@ketab_n
13.1.2015

إبداعات عالمية

أكتوبر 2014

403

السباحة إلى المنزل

رواية

تأليف: ديبورا ليفي
ترجمة: نورة البلوشي
مراجعة: د. أحمد البكري

@ketab_n

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

السباحة إلى المنزل

(رواية)

@ketab_n

تأليف: ديبورا ليفي

ترجمة: نورة البلوشي

مراجعة: د. أحمد البكري

Twitter: @ketab_n

السباحة إلى المنزل

Twitter: @ketab_n

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

المشرف العام:
م. علي حسين اليوحة

مستشار التحرير:
أ. وليد جاسم الرجيب

هيئة التحرير:
أ. د. سليمان علي الشطي
د. ليلى عثمان فضل
د. زبيدة علي أشكناني
د. علي عجيل العنزي
د. حنان عبدالمحسن مظفر
د. حيدر غلوم خاجة

مديرة التحرير: لمياء خضر القبندي
سكرتير التحرير: جعفر حسين حيدر

التنضيد والإخراج والتنفيذ: وحدة الإنتاج
في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
التدقيق اللغوي: وائل أحمد حمزة

www.nccal.gov.kw
ebdaat_alamia@nccal.gov.kw
ebdaat_alamia@yahoo.com

رقم الإيداع: 2014/606
ردمك: 978-99906-0-434-4

Twitter: @ketab_n

• السباحة إلى المنزل
رواية

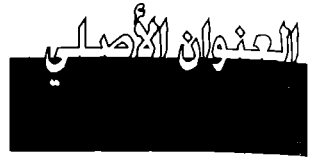

Swimming home

Deborah Levy

© Deborah Levy, 2011

الطبعة الأولى - الكويت
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2014م
إبداعات عالمية - العدد 403

صدر العدد الأول في أكتوبر 1969م
تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها أحمد مشاري العدواني
(1990 - 1923)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

مقدمة

«السباحة إلى المنزل» هي الرواية الأولى للكاتبة ديبورا ليفي بعد خمسة عشر عاماً من الانقطاع عن كتابة الروايات ونشرها، وقد تم ترشيحها لجائزة مان بوكر للكتاب عام 2012.

الرواية مثيرة جداً وقصيرة وبسيطة وصادمة، ومن بين المواضيع التي تتناولها تأثير الماضي على الحاضر والسهولة التي يؤثر بها المرض العقلي على الناس الذين يبدون على ما يرام.

كما تتناول الصراعات التي تشوب الحياة الزوجية والحياة العائلية، وتتطرق لمسألة عدم الثقة بالنفس في مرحلة الشباب والكهولة، والأهم من ذلك ستكشف رواية «السباحة إلى المنزل» التأثير المدمّر للاكتئاب على الناس الذين يبدون أصحاء.

تدور أحداث رواية «السباحة إلى المنزل» في فيلا جنوب فرنسا عام 1994. في تلك الفيلا ذات المسبح يقضي الشاعر المشهور جو جاكوبس وزوجته المراسلة الحربية إيزابيل وابنتهما نينا ذات الأربعة عشر ربيعاً إجازتهم الصيفية برفقة ضيفيهما لورا صديقة إيزابيل، وزوجها ميتشيل. ما يعكر صفاء ذلك المشهد الذي يبدو مألوفاً للوهلة الأولى هو وصول ضيفة غير متوقعة على هيئة فتاة عارية تطفو في مسبح الفيلا، وهي كيتي فينش.

قد تبدو أحداث الرواية في الصفحات الأولى مألوفة لدى القارئ، حيث تدور القصة حول عائلة من الطبقة الوسطى تقضي إجازتها في جنوب فرنسا، ولكن أحداث القصة ونهايتها

Twitter: @ketab_n

أبعد ما تكون عن المألوف، حيث استخدمت الكاتبة ديبورا ليفي إطاراً تقليدياً لتقديم قصة جديدة وغريبة عن الحزن والاكتئاب، ويحوم شبح الموت على صفحات الرواية منذ الفقرة الأولى، وتتكشف الأحداث المأساوية بعد وصول الفتاة العارية.

إن أقل ما يقال عن الفتاة العارية في المسبح أنها غير مستقرة. في البداية تدّعي كيتي أن سبب وجودها في الفيلا هو وجود تضارب في الحجوزات، ولكن يتبين لاحقاً أنها تتبعت جو إلى فرنسا في محاولة منها لجعله يقرأ قصيدتها.

إن الشعر والقصائد ليسا العملين الوحيدين اللذين يجمعانها بالشاعر جو، فيجمعهما أيضاً دواء زيروكسات، وهو دواء مضاد للاكتئاب، حيث إن كيتي مريضة عقلية سابقة لم تستكمل علاجها، وجو نفسه تناول الدواء في مراهقته.

تعود جذور اكتئاب جو، الذي يعتبر مصدر إبداعه الشعري، إلى طفولته، فعندما كان في الخامسة من عمره تركه والده وحيداً في الغابة لينقذه من المعسكرات النازية لاعتقال اليهود في بولندا، وأخبره بأن عليه ألا يعود إلى المنزل أبداً. تلك الصدمة التي تلقاها جو مبكراً في حياته جعلت منه شاعراً ناجحاً، لكنها حوّلته إلى زوج فاشل.

يتضح فشل جو كزوج من خلال علاقته بزوجته إيزابيل التي تعمل كمراسلة تلفزيونية، وتغطي الحروب، وتقضي معظم وقتها في مناطق الحروب عوضاً عن قضائه في منزلها مع زوجها وابنتها.

أما ابنتهما نينا، ذات الأربعة عشر ربيعاً، فقد بدأت تلاحظ

Twitter: @ketab_n

هـذا الصيـف تأثيـر جمالها على الشـاب الفرنسـي الذي يملك مقهـى قرب الفيلا التي يسـتأجرها والدهـا، وعلى الرغم من أن الجميـع يلاحـظ غرابة أطوار كيتي لكن نينـا هي الوحيدة التي تلاحـظ خطـورة وضـع كيتـي وحالتهـا، وتحـاول أن تلفت نظر الجميع إلى ذلك، لكن يتم تجاهلها.

يقيم في الفيلا أيضاً صديقا إيزابيل، لورا وزوجها ميتشـيل، اللـذان يملكان محلاً لبيع الأسـلحة القديمة وقطع الزينة، وقد أوصلهما إنفاقهما المتهور لأموالهما إلى حافة الإفلاس.

وتراقب المشـهد كلـه من البيت المجاور عجـوز بريطانية كانت تعمل طبيبة، ونظراً لمعرفتها السـابقة بكيتي فهي تعي تماماً أن السياح قد أدخلوا أفعى إلى فيلّاهم.

منـذ البدايـة نلاحـظ أن الزيجتين سـيتم اختبارهما، وربما سـتنتهيان في سـياق أحداث الرواية، حيث يتـم التلميح لنا من خلال تساؤلات الشخصيات إلى أن إيزابيل سمحت لكيتي بالبقاء لأنهـا تريـد أن تكون كيتي آخر مسـمار يدق في نعش زواجها من جـو غيـر الوفي لهـا، ونعرف مـن أول فقرة للرواية أنه سـينتهي المطاف بجو وكيتي في السيارة، وكيتي تقود بسرعة جنونية على الطريق الجبلي المتعرج في طريق عودتهما من فندق نيجريسكو في منتصف الليل بعد أن قضيا ليلتها معاً هناك.

وبالنسـبة للزوجـين الآخريـن، يحـاول ميتشـيل أن يتقبـل حقيقـة انهيـار تجارتـه والديون المتراكمـة التي تركهـا وراءه في لندن، ورغم ذلك كله لا تزال شـهيته مفتوحة للطعام، وما زالت ديونه تتراكم في مقهى كلود، كما لا يمكنه دفع ثمن وقود سيارته

Twitter: @ketab_n

من طراز مرسيدس-بينز التي استأجرها من المطار. ونعرف لاحقاً أن ميتشيل ولورا ينفقان ما تبقى لهما من أموال في بطاقاتهما الائتمانية قبل أن يعودا إلى لندن ليبيعا بيتهما، وربما يتطلقان. وبينما يقضي ميتشيل وقته في اصطياد الأرانب تقضي لورا وقتها بتناول المشروبات والتخطيط لهروبها من زوجها، وتعلُّم لغة اليوروبا.

أحداث الرواية تنبئ القارئ بوقوع حدث مأساوي لإحدى الشخصيات، لكن النهاية المأساوية ليست متوقعة، وعلى القارئ التحلي بالصبر ليعرفها، لأن الأحداث المهمة تجري بين السطور والفصول المتتالية.

نلاحظ أن النفحة المسرحية طاغية على بناء القصة، وهو ليس غريباً على الكاتبة ديبورا ليفي التي هي بالأصل كاتبة مسرحية، بالإضافة إلى كونها روائية وشاعرة، فقد كتبت عدة مسرحيات مثّلتها على المسرح فرقة شكسبير الملكية المسرحية، كما كتبت العديد من المسرحيات التي نشرت في كتابها «مسرحيات ليفي1».

يبدو بناء «السباحة إلى المنزل» وكأنه بناء مسرحية بوجود العناصر الرئيسة للمسرحيات، كالمسبح، الذي يحل محل خشبة المسرح وتجري فيه وحوله أهم الأحداث، ويوجد خلف المسبح منزل تدور داخله الأحداث الأكثر حميمية، كما أن الفصول القصيرة تتوالى وتتطور كفصول المسرحية، لكنها تنساب كالروايات.

رغم الأحداث المأساوية في الرواية لكن وجود بعض

Twitter: @ketab_n

الشخصيات الكوميدية يمد القصة بقليل من الحس الكوميدي، ويكونون كالمهرجين الذين غالباً ما يوجدون في مسرحيات شكسبير، وفي الرواية هم ثلاث شخصيات: الشخصية الأولى هو مدمن الحشيش والمشرف على الفيلا جورغين، والشخصية الثانية هي رفيقه كلود صاحب المقهى، والشخصية الثالثة هي الجارة التي تتجسس على السياح في الفيلا من شرفة فيلّاها المجاورة لهم، وهي العجوز ماديلين شيريدان.

أما بالنسبة لأسلوب القصة فجميع التفاصيل التي قد تبدو غير مهمة سيتضح لاحقاً أنها قطع من اللغز تجتمع لاحقاً لتكشفه للقارئ.

فصول الرواية قصيرة، لكن أحداثها سريعة، وفي كل فصل تصل حبكة ما تكون جزءاً من الرواية إلى ذروتها ثم تهدأ، وخلال تطور الأحداث يتمكن القارئ من ربط تلك الأجزاء معاً. الكتاب كله يبدو على وشك الانفجار في كل صفحة، وعلى القارئ أن يقاوم رغبته بالإسراع في القراءة ليكتشف ما سيحدث بعد مشوار كيتي وجو في السيارة على الجبل، لأن «السباحة إلى المنزل» يجب أن تقرأ بتمهل.

إن العديد من أحداث الرواية المهمة تجري في النقلات بين الفصول، لدرجة أنه يمكن للقارئ ألا يلاحظ مدى دقة الإعداد لها، فجميع التفاصيل التي تبدو غير مهمة تكون خيوطاً مهمة في الرواية، وهناك مزحة عن دب وتشبيه حوض السباحة بالقبر والحجر بثغرة في المنتصف، كلها أجزاء مهمة في الحبكة، ومن خلالها تضيف لينفي أبعاداً معقدة تسبر أغوار السطح المشمس

Twitter: @ketab_n

للرواية لتصل إلى بعد أكثر ظلمة وأهمية.

في الصفحة الأولى للرواية يدور حوار بين جو وكيتي أثناء قيادة الأخيرة للسيارة بسرعة على الجبل، ستتكرر تلك الفقرة في سياق الرواية مع القليل من الإضافات والتغييرات، ولن نفهم ما تعنيه تلك الفقرة إلا عندما نعرف المزيد عن الشخصيات.

في تلك الفقرة تقول كيتي إن «الحياة تستحق العيش فقط لأننا نأمل أن أمورنا ستتحسن، وأننا جميعاً سنصل إلى منازلنا سالمين»، وتكررها كيتي أكثر من مرة، وتضيف: «لكنك حاولت ولم تصل إلى منزلك بسلام، بل إنك لم تصل على الإطلاق».

في هذه الرواية فكرة المنزل فكرة غير واضحة، والسلامة فكرة مستبعدة، ويغلق القارئ الكتاب وهو راض عن القصة، وفي الوقت ذاته توتَّرَ منها.

هي تجربة ممتعة ومقلقة قليلاً، تقذف بنا في أعماق رواية ليفي التي رشحت لنيل جائزة بوكر.

المترجمة

Twitter: @ketab_n

«صباح كل يوم وفي كل عائلة، برجالها ونسائها وأطفالها، يروي الجميع أحلامهم فيما بينهم إن لم يكن لديهم شيء أفضل يفعلونه، جميعنا نرزح تحت رحمة الحلم، وندين لأنفسنا بتسليم قواه إلى حالة اليقظة».

الثورة السيريالية، رقم ١، ديسمبر ١٩٢٤

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الألب البحرية، فرنسا
يوليو 1994
طريق جبلي
منتصف الليل

عندما رفعت كيتي فينش يدها عن مقود السيارة، وأخبرته بأنها تحبه، لم يعد بإمكانه معرفة ما إذا كانت تهدده أم أنها تجاذبه أطراف الحديث. بدأ فستانها الحريري ينزلق عن كتفيها وهي تنحني بجسدها على المقود.

عبَر أحد الأرانب الطريق فانحرفت السيارة، سمع نفسه يقول: «لماذا لا تحزمين حقيبة الظهر بأمتعتك وتذهبين لرؤية حقول الخشخاش في باكستان كما قلت إنك تتمنين؟».

قالت: «نعم».

اشتمَّ رائحة البنزين، انقضّت يداها على عجلة القيادة كما انقضّت طيور النورس على فرائسها عندما راقبتها معه من نافذة غرفتهما في فندق نيجريسكو منذ ساعتين.

طلبتْ منه أن يفتح نافذتها لكي تسمع أصوات الحشرات وهي تنادي بعضها في الغابة، أنزل زجاج النافذة، وطلب منها بلطف أن تركز عينيها على الطريق.

Twitter: @ketab_n

ومرة أخرى قالت: «نعم»، وركزت عينيها على الطريق، ثم قالت له: «إن الليالي لطالما كانت لطيفة في الريفيرا الفرنسية، بينما النهار يكون دوماً قاسياً وتفوح منه رائحة الأموال».

أخرج رأسه من النافذة، وأحسّ بنسيم الجبل البارد يلسع شفتيه. لقد عاش الناس قديماً في هذه الغابة التي تحولت الآن إلى شارع، وهم يدركون أن الماضي يعيش بين الصخور وفي الأشجار، وأن الرغبة تدفعهم للتصرف بشكل غريب وبغضب وغموض وفوضوية.

كان الاقتراب الحميم من كيتي فينش متعة وألماً وصدمة وتجربة، لكنه كان في الغالب غلطة، ومرة أخرى ألحّ عليها الرجاء بأن توصله بسلام إلى منزله، إلى زوجته وابنته.

ومرة أخرى أجابت بنعم، وقالت: «الحياة تستحق العيش لمجرد أننا نأمل بأن أمورنا ستتحسن، وأننا جميعاً سنصل إلى منازلنا سالمين».

Twitter: @ketab_n

السبت
الحياة البرية

بدا مسبح فيلا السياح كالبركة وليس كالمسابح ذات اللون الأزرق الباهت التي نراها في الكتيبات السياحية، بدا وكأنه بركة مستطيلة الشكل نحتت من الحجارة بأيدي عائلة إيطالية تعيش في منطقة «الأنتيب»، وفي الجانب العميق من المسبح حيث يلقي صف من أشجار الصنوبر بظلاله على الماء ويبقيه فاتراً كان يطفو ذلك الجسد.

«هل هو دب؟»، أشار جو جاكوبس إشارة مبهمة باتجاه الماء، ثم أحس بحرارة الشمس تخترق قميصه الذي صنعه له خياطه الهندوسي من الحرير الخالص، وكان ظهره يحترق من الحرارة، حتى الشوارع بدت وكأنها تذوب في موجة الحر تلك في شهر يوليو.

ابنته نينا جاكوبس ذات الأربعة عشر عاماً، التي كانت تقف على حافة المسبح مرتدية ثوب السباحة الجديد ذا القطعتين المزين برسومات الكرز، ألقت بنظرة سريعة وقلقة باتجاه والدتها. كانت إيزابيل جاكوبس تفتح سحاب بنطلونها الجينز وكأنها على وشك أن تقفز إلى المسبح، وفي الوقت ذاته كان بإمكانها رؤية ميتشيل ولورا، صديقَي العائلة اللذين يشاركانهم

Twitter: @ketab_n

السكن في الفيلا طوال الصيف وهما يطرحان أكواب الشاي من أيديهما ويمشيان باتجاه السلم الحجري الذي يؤدي إلى الجانب الضحل من المسبح.

خلعت لورا، وهي عملاقة نحيفة يبلغ طولها ستة أقدام وثلاث بوصات، خُفّيها وركلتهما جانباً، وخاضت في الماء حتى بلغ ركبتيها، ارتطمت عوامة صفراء قديمة على شكل فراشة بأطراف المسبح المغطى بالطحالب، وبعثرت النحل الذي كان يمر بمختلف مراحل الموت في الماء.

«ماذا تظنين هذا الشيء يا إيزابيل؟»، كان باستطاعة نينا أن ترى من مكانها أن ذلك الجسد يعود لامرأة تسبح عارية تحت سطح الماء، وجهها إلى الأسفل ويداها ممدودتان إلى جانبيها وكأنها قنديل البحر، وشعرها يطفو على جانبيها كالطحالب.

ردت إيزابيل جاكوبس بنبرة تخلو من أي عاطفة وبالأسلوب الذي يستخدمه مراسلو الحروب: «يعتقد جوزيف أنه دب».

«لو أنه دب فسأضطر إلى إطلاق النار عليه»، كان ميتشيل قد اشترى مؤخراً مسدسين فارسيين عتيقين من سوق الأغراض المستعملة في مدينة نيس، ومنذ ذلك الحين وهو يفكر بإطلاق الرصاص على أي شيء.

أمس دار نقاش بينهم جميعاً حول مقال صحافي تحدث عن دبٍّ يزن أربعة وتسعين كيلوجرام نزل من جبال لوس أنجلوس وغطس في حوض سباحة أحد ممثلي هوليوود، وحسب إدارة رعاية الحيوانات في لوس أنجلوس فإن الدب فعل ذلك لأنه كان يشعر بالحر، وقد أبلغ الممثل السلطات المختصة عنه، حيث تم تخدير الدب عن طريق إبر مهدئة أطلقت من بندقية، وبعد ذلك

Twitter: @ketab_n

أعيد إطلاق سراحه في الجبال القريبة.

تساءل جو جاكوبس بصوتٍ عالٍ عن شعور أي شخص لو تمت تهدئته بالعقاقير ثم استمر بالتعثر في المشي خلال طريق عودته إلى المنزل؛ هل وصل الدب إلى منزله؟ هل شعر بالدوار وأصابه النسيان وبدأ بالهلوسة؟ هل من المحتمل أن المادة المسكّنة التي تم ملء الإبرة بها، والتي تعرف أيضاً باسم «الصيد الكيميائي»، قد أصابت أرجل الدب بالرجفة والرعدة؟ هل ساعدت المادة المهدئة الدب على مواجهة الأحداث الصعبة في الحياة، ومن ثم خدّرت ذهنه إلى درجة جعلته يتوسل للسلطات بأن تلقي له بطريدة صغيرة تم تخديرها بذلك العقار المهدئ؟

لم يوقف جو سيل التساؤلات تلك إلا بعد أن تدخل ميتشيل، فحسب علم ميتشيل إنه من الصعب جداً إسكات ذلك الشاعر الأحمق الذي يعرفه قرّاؤه بالأحرف الأولى من اسمه (ج.ه.ج)، ويعرفه الجميع، ما عدا زوجته، باسم جو.

راقبت نينا أمها وهي تغوص في الماء الذي اخضرّ لونه بسبب الطحالب، وتسبح باتجاه المرأة. إن إنقاذ الأرواح التي تسكن الأجساد المنتفخة الطافية في الأنهار هو العمل الذي كانت تمارسه أمها طوال الوقت، وعلى ما يبدو فإن استفتاء شعبية البرامج التلفزيونية دائماً ما يرتفع عندما تظهر أمها في نشرات الأخبار. لقد اختفت والدتها في شمال إيرلندا ولبنان والكويت، لكنها رجعت مرة أخرى إليهم، وكأن الأمر كان مجرد رحلة قصيرة إلى بقالة الحي لشراء الحليب.

كانت يد إيزابيل جاكوبس على وشك الإمساك بكاحل الشخص الذي يطفو في حوض السباحة، لكن رشة ماء عنيفة ومفاجئة

Twitter: @ketab_n

جعلت نينا تجري إلى والدها الذي أمسك بكتفها المصاب بحروق من الشمس، مما جعلها تصرخ، وعندما خرج إلى السطح رأسٌ بفم فاغر يبحث عن هواء يتنفسه ارتعبت نينا قليلاً، وخُيّل لها أن الرأس يجأر كالدبّ.

خرجت من الحوض امرأة بشعر مبلول يصل إلى منتصف ظهرها، وركضت إلى أحد الكراسي البلاستيكية بجانب المسبح، بدت وكأنها في أوائل العشرينيات من عمرها، ولكن كان من الصعب التأكد من ذلك، لأنها كانت تركض من كرسي لآخر بشكل جنوني وهي تبحث عن ردائها الذي كان قد سقط على الأرض المرصوفة بالحجارة، ولم يساعدها أحد لأنهم كانوا جميعاً يحدقون بجسدها العاري. أحست نينا بالدوار في ذلك الحر الشديد، وخنقتها رائحة زهرة «الخزامى» الحلوة التي هبّت نحوها، واختلط صوت لهاث المرأة بصوت أزيز النحل الذي يحوم حول الأزهار الذابلة. ظنت أنها بدأت تصاب بدوار الشمس لأنها أحست بأنها ستصاب بالإغماء، ورغم الغشاوة التي غطت عينيها تمكّنت من ملاحظة جسد المرأة المكتنز رغم نحافتها، ودقّة ساقيها مثل سيقان الدمى التي كانت تلعب بها وتثنيها في طفولتها. وأما الشيء الوحيد الذي بدا حقيقياً في تلك المرأة فهو لونها الذي يلمع في الشمس. كل ذلك جعل نينا تغطي صدرها بذراعيها وتحدّب ظهرها لتحاول أن تجعل جسدها يختفي.

«ها هو رداؤك»، أشار جو جاكوبس إلى كومة قماش مجعدة من القطن الأزرق ملقاة تحت الكرسي، وقتها كان الجميع يحدّق نحوها لفترة طويلة أثارت إحراج الجميع. أمسكت المرأة بالكومة بسرعة، وانزلق الثوب الرقيق على جسدها.

Twitter: @ketab_n

«شكراً، وبالمناسبة فإن اسمي هو كيتي فينش».

في البداية ظن الجميع أن ما سمعوه هو سلسلة من الكلمات والتمتمات غير المفهومة، إلى أن وصلت إلى جملة كيتي فينش، فقد كانوا متلهفين لمعرفة هويتها.

في تلك اللحظة استوعبت نينا أن أمها لا تزال في المسبح، وعندما صعدت على الدرج الحجري كان ثوب السباحة مغطى بإبر الصنوبر الفضّية.

«وأنا إيزابيل، ظن زوجي أنك دب من الدببة».

لوى جو جاكوبس شفتيه محاولاً كتم ضحكته:

«بالطبع لم أعتقد أنها دب».

كانت عينا كيتي فينش رماديتين كلون نوافذ سيارة المرسيدس التي استأجرها ميتشيل، وتركها واقفة على الحصا أمام الفيلا.

«أرجو ألّا تمانعوا في استخدامي المسبح، فقد وصلت للتو وكان الحر شديداً جداً، ويبدو أن هناك خطأً ما في مواعيد استئجار الفيلا».

«أي خطأ؟»، حدقت لورا بالشابة كما لو أنها قد تسلّمت لتوها مخالفة مرورية.

«حسناً، ظننت أنني سأمكث هنا بداية من يوم السبت ولمدة أسبوعين، لكن المشرف على الفيلا..»، قاطعها ميتشيل قائلاً: «لو كنت مكانك لما أسميت ذلك المدمن الكسول جورغين بالمشرف».

كان مجرد ذكر اسم جورغين يثير حنق ميتشيل واشمئزازه.

«بالفعل، يقول جورغين إني أخطأت بالتواريخ وسأخسر المبلغ الذي دفعته مسبقاً».

كان جورغين ألماني الجنسية، ويتبع النمط «الهيبي» في

Twitter: @ketab_n

حياته، ولـم يكن دقيقاً في كل تصرفاته، كما أنه يصف نفسه بأنه «رجل الطبيعة»، ودائماً ما ينكبُّ على قراءة رواية «سيدارثا» لهيرمان هيس.

لوح ميتشـيل بإصبعه تجاهها محذراً، وقـال: «هناك ما هو أسـوأ من خسـارة المبلغ المدفـوع مقدّماً، فقد كنّا على وشـك تخديرك ونقلك إلى أعلى الجبل».

رفعت كيتي رجلها اليسرى وببطء سحبت شوكة علقت بأسفل قدمهـا، بحثت عيناهـا الرماديتان عن نينا التـي كانت لا تزال مختبئة خلف والدها، ثم ابتسمت.

«أعجبني ثوب السباحة الذي ترتدينه»، كانت أسنانها الأمامية عوجاء ومائلة على بعضها، وقد تحول شعرها الذي بدأ يجفّ إلى خصلات نحاسـية مجعّدة. سألتّها: «ما اسمك؟»، قالت: «نينا»، فأردفت: «هل تعتقدين أنني أشبه الدب يا نينا؟»، وأطبقت كفها اليمنـى وكأنها تقلّد مخالـب الحيوانات، ورفعتها إلى السـماء الخاليـة من الغيوم، وأخذت تلوح بهـا في الهواء متظاهرة بأنها دب. كان لون صبغ أظافرها أخضر غامقاً.

هزت نينا رأسـها، وبلعت ريقها فغصّت به، وصارت تسـعل. بدأ الجميع بالجلوس، فجلس ميتشيل الأكثر بدانة على الكرسي الأزرق القبيح لأنه كان الأكبر حجماً، وجلست لورا على الكرسي الوردي المصنوع مـن الخيزران، وجلس كل من جو وإيزابيل على الكراسـي البلاسـتيكية، أما نينا فجلسـت على طرف كرسي والدهـا، وأخذت تعبث بخواتم أصابـع الرجل الخمس الفضية التي أهداها لها جورغين ذلك الصباح.

جلسـوا جميعاً في الظـل، ما عدا كيتي التـي كانت تجلس

Twitter: @ketab_n

القرفصاء بشكل غريب على الأرضية الحجرية الحارقة.

«لا يوجد مكان لتجلسي فيه، سأبحث لك عن كرسي»، عصرت إيزابيل الماء من أطراف شعرها الأسود المبتلّ، وبرقت قطرات الماء على كتفيها، ثم انزلقت على ذراعيها كالأفاعي، هزت كيتي رأسها واحمرت وجنتاها: «لا تزعجي نفسك، أ.. أ.. أ.. أرجوك، أنا فقط أنتظر عودة جورغين ليخبرني باسم فندق يمكنني الإقامة فيه، وسأغادر على الفور».

«بالطبع يجب أن تجلسي».

راقبت لورا - التي كانت تشعر بالحيرة والقلق - إيزابيل وهي تسحب كرسياً خشبياً ثقيلاً مغطى بالغبار وخيوط العنكبوت باتجاه المسبح، وكانت هناك أغراض مبعثرة في طريقها؛ دلو أحمر وأصيص نباتات مكسور ومظلتان كبيرتان مثبتتان في الأرض بالإسمنت. لم يساعدها أحد لأنهم لم يكونوا متأكدين مما كانت تفعل، بعدها وضعت إيزابيل - التي تمكنت بطريقة ما من تثبيت شعرها المبلل بمشبك شعر على شكل زنبقة - الكرسيّ الخشبي بين كرسيّها وكرسي زوجها.

ألقت كيتي فينش بنظرة خاطفة قلقة باتجاه إيزابيل ثم باتجاه جو، وكأنها لم تفهم إن كان يتم عرض الكرسي عليها للجلوس أم إجبارها على الجلوس عليه. ظلت كيتي تزيح خيوط العنكبوت بطرف ردائها لفترة طويلة ثم جلست أخيراً. وضعت لورا يديها في حضنها وشبكتهما وكأنها تستعد لإجراء مقابلة متقدم للحصول على وظيفة.

«هل سبق لك أن زرت هذا المكان؟».

«نعم، لقد كنت أتردد على هذا المكان لسنوات».

Twitter: @ketab_n

سألها ميتشيل: «هل تعملين؟»، ولفظ بذرة زيتون من فمه في إناء.

«نوعاً ما، أنا خبيرة نباتات».

تحسس جو جرح الحلاقة الصغير على ذقنه، وابتسم لها، ثم قال: «توجد مصطلحات لطيفة وغريبة في مهنتك».

للمفاجـأة كان صوته رقيقاً، وكأنه استشـعر أن كيتي فينش شعرت بالإهانة من طريقة استجواب لورا وميتشيل لها.

«بالطبع! يحب جو الكلمات الغريبة لأنه شاعر»، لفظ ميتشيل كلمة «الغريبة» بطريقة مفخّمة مبالغ فيها.

استرخى جو، وأسند ظهره على الكرسي، وأغلق عينيه، وقال: «تجاهليه يا كيتـي»، وبدا من صوته أنه أصيـب بجرح بطريقة لا يمكن تفسيرها، ثم قال وهو يقلد طريقة ميتشيل عندما لفظ كلمة «الغريبة»: «كل شيء يبدو غريباً لميتشيل، فذلك يشعره بأنه أفضل من الجميع».

التهم ميتشـيل خمس حبات زيتـون، الواحدة تلو الأخرى، ثم بصـق بذورها باتجـاه جو، وكأنها طلقات رصـاص صغيرة من إحدى بنادقه المهملة.

«إذن، فـي هـذه الأثناء»، وانحنى جو بجسـده إلـى الأمام: «أيمكنكِ أن تخبرينا ما تعرفينه عن فلقات أوراق النباتات؟».

«حسـناً»، قالتها كيتي، وغمزت لنينا بعينها اليمنى، وأجابت دون تأتأة: «الفلقات هي الأوراق الأولى التي تتكون على البذور».

«صحيـح، والآن لننتقـل إلى كلمتي المفضلـة.. كيف تصفين ورقة النبات؟».

قاطعتهما لـورا بصرامة: «يوجد العديد من الفنادق في هذه

Twitter: @ketab_n

المنطقة كيتـــي، لذا من الأفضل أن تذهبـــي لتبحثي عن أحدها للمبيت فيه».

وصل جورغين أخيراً، وقد ربط ضفائره الفضّية للخلف كذيل الفرس، دخل من البوابة، ثم أخبرهم بأن جميع الفنادق محجوزة بالكامل، ولن توجد غرف شاغرة حتى يوم الخميس.

«إذن، يجب أن تمكثي معنا حتى يوم الخميس»، قالت إيزابيل ذلك بشـــكل غامض، وكأنها لم تكـــن تصدق الكلمات التي تخرج من فمها: «أعتقد أن هناك غرفة إضافية في الجزء الخلفي من المنزل».

قطّبت كيتي حاجبيها، وأســـندت ظهرها إلى الكرســـي الذي جلســـت عليه للتو، ثم قالت: «حسناً.. شكراً، هل الجميع موافق على ذلك؟ إن كان أحد يمانع فرجاءً أخبروني».

بـــدا لنينا أنها تريدهـــم أن يمانعوا، فقد كانـــت وجنتا كيتي فينش محمرتـــين، وكانت أصابع قدميها مشـــدودة ومطبقة في الوقت ذاته، أحســـت نينا بدقات قلبها تتسارع بشكل جنوني في صدرها، نظرت إلى لورا، ولاحظت أنها تلوي كفّيها وتعصرهما. كانت لورا على وشـــك أن تقول إنها تمانع، فهي وميتشـــيل أغلقا متجرهما في مدينة إيوســـتون طوال الصيـــف، وهما على يقين بأن نوافذه التي هشمها اللصوص ومدمنو المخدرات ثلاث مرات على الأقل ذلك العام ســـيتم تهشـــيمها مرة أخرى عندما تنتهي إجازتهما.

لقد حضرا إلى مدينة الألب البحرية للهروب من يأسهما من تصليح الزجاج المهشـــم المرة تلو الأخـــرى. لم تجد لورا الكلمات لتعبـــر عن اعتراضها، فالفتاة كانت كنافـــذة بانتظار أحد ما أن

Twitter: @ketab_n

يعبرها، وأن يسبر غور ما يقع خلفها، كانت كنافذة مشروخة على ما يبدو، ولم تكن لورا متأكدة من ذلك، ولكن بدا لها أن جو جاكوبس قد أقحم قدمه في الشرخ بالفعل، وساعدته زوجته على ذلك. تنحنحت وكانت على وشك أن تعبر عما يدور في رأسها، لكنه من الصعب التعبير عن تلك الأفكار. سبقها المشرف على الفيلا وتكلم.

«إذن كيتي كيت.. هل أحمل حقائبك إلى الغرفة؟».

نظر الجميع إلى المكان الذي يشير إليه جورغين بأصابعه المشرّبة بصبغة النيكوتين الصفراء، حيث كانت توجد حقيبتان من القماش الأزرق ملقاتان على الجانب الأيمن من باب مدخل الفيلا.

«شكراً يا جورغين»، شكرته كيتي، وأشاحت بنظرها عنه وكأنه خادمها الشخصي.

انحنى وحمل الحقائب.

«ما هذه الأعشاب؟»، قالها جورغين وهو يحمل كومة من النباتات المزهرة التي كانت محشورة في الحقيبة الثانية.

«لقد وجدت تلك الأعشاب في فناء الكنيسة بجانب مقهى كلود».

بدا أن كلامها أثار انبهار جورغين.

«يجب أن تسميها نبتة كيتي كيت، من الحقائق التاريخية أن مكتشفي النباتات كانوا غالباً ما يسمون النباتات التي يجدونها بأسمائهم».

«نعم»، قالتها كيتي وحدّقت خلفه في عيني جو جاكوبس الداكنتين، وكأنها تقول: «إن جورغين أطلق عليّ اسماً مميزاً هو كيتي كيت».

Twitter: @ketab_n

اتجهت إيزابيل إلى طرف المسبح وغاصت فيه، وأثناء سباحتها تحت المـــاء وذراعاها ممدودتان أمامها رأت ســـاعة يدها ملقاة على أرض المســـبح، انقلبت وانتشلتها من فوق القرميد الأخضر، وعندما خرجت للســـطح رأت العجـــوز الإنجليزية التي تقيم في المنزل المجاور تلوّح لها بيدها من شـــرفة منزلها. لوحت إيزابيل بيدهـــا ردّاً عليها قبل أن تدرك أن ماديلين شـــيريدان كانت تلوح لميتشيل الذي كان ينادي باسمها.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

تفسير ابتسامة «ماديلين»

لقــد كان الرجــل البدين الذي يحب الأســلحة يصرخ منادياً عليها، رفعت ماديلين شيريدان ذراعها المصابة بالتهاب المفاصل، واســتطاعت بالكاد أن تلوح له بإصبعــين معوجّين، وهي تجلس على كرســيّها المصنوع من القش. لقد تحول جســمها إلى كومة مــن الأعضاء العليلة، فأثناء دراســتها في كلية الطب عرفت أن لديها ســبعةً وعشــرين عظماً في كل يد، منها ثمانية عظام في الرسغ وخمسة في الكف، كما عرفت أن أصابعها تنتهي بأطراف الأعصــاب، لكنّ مجرد تحريك إصبعــين الآن يتطلب الكثير من الجهد.

أرادت ماديلين أن تذكّر جورغين، الذي كانت تراقبه وهو يحمل حقائب كيتي فينش إلى داخل الفيلا، بأن عيد ميلادها يحل بعد ســتة أيام، ولكنها خشــيت أن تبدو أمام السياح الإنجليز وكأنها تتوســل إليه لتحظى برفقته. خُيّل إليها لوهلة أنها ربما تكون قد ماتت بالفعل، وأنها شــهدت الوصول الدرامي للشابة إلى الفيلا من موقع الموتى، وذلك منذ أربعة أشــهر في شهر مارس عندما كانت كيتــي فينش تمكث في الفيلا وحدها (لدراســة النباتات الجبليــة على مــا يبدو)، وقد قالت لماديلين شــيريدان أن تجعل

Twitter: @ketab_n

النسيم يتسرب إلى شجيرات الطماطم في حديقتها لأن ذلك سيساعد تلك الشجيرات على تقوية سيقانها، وعرضت عليها أن تخفف أوراق الشجيرات، وبالفعل قامت كيتي بذلك، لكنها كانت تتمتم لنفسها طوال الوقت بحروف ساكنة، لفظتها بقوة مثل: باه باه باه كاه كاه كاه، وبما أن ماديلين شيريدان كانت تؤمن بأنه على الناس أن يمروا بمعاناة حقيقية قبل أن يستسلموا لفقدان عقولهم طلبت منها بحزم أن تكف عن التمتمة، يجب عليها أن تتوقف، يجب عليها أن تتوقف فوراً. واليوم، الذي يصادف يوم السبت، عاد ذلك الصوت إلى فرنسا ليعذبها وهو يسكن إحدى غرف الفيلا.

«ماديلين سأطهو اللحم الليلة، لم لا تنضمين إلينا لتناول العشاء؟».

كانت بالكاد ترى قمة رأس ميتشيل الوردية الصلعاء وهي تغمض عينيها قليلاً لتحميهما من الشمس التي كانت تواجهها، فماديلين شيريدان، التي كانت تحب اللحم، وغالباً ما تكون وحيدة في المساء، تساءلت لنفسها إن كانت تملك الإرادة لرفض دعوة ميتشيل، ظنّت أنها تستطيع ذلك، ولكن عندما يعرض الأزواج المأوى والطعام للمشردين والذين يشعرون بالوحدة فلا يعني ذلك أنهم يتبنونهم، فهم يلعبون معهم ويداعبونهم، وعندما ينتهون من ذلك يقولون لضيوفهم الذين تقطعت بهم السبل، وبشتى الطرق الملتوية، بأن عليهم المغادرة. إضافة إلى ذلك، يحرص الأزواج على العودة إلى مهمة محاولة تدمير شركاء حياتهم وهم يتظاهرون بمراعاة مصالحهم، ويُعتبَر ضيف واحد مجرد وسيلة لصرف الانتباه عن تلك المهمة.

Twitter: @ketab_n

«ماديلين».

بدا ميتشـــيل أكثر قلقاً من المعتاد، أمسِ قال لها إنه لمح كيث ريتشاردز يشرب البيبسي في فندق «فيلفرانش سور مير»، وكان متلهفـــاً للحصول على توقيعه، لكنه لـــم يفعل في نهاية المطاف، لأنه وحسب ما قال «لقد كان الشاعر الأحمق معي، وهددني بأن يقرعني برأسه لأنني لا أتصرف بشكل طبيعي».

كان ميتشيل بذراعيه المترهلتين الورديتين بلون برغوث البحر يســليها عندما يعبس ويتذمر مـــن أن جو جاكوبس لا ينتمي إلى فئة الشـــعراء الذين يتأملون القمر دائمـــاً ويهملون لياقتهم، إن جو لائق جســـدياً، لدرجة أنه قـــد يتمكن من رفع خزانة ملابس بأسنانه، ولا سيما إذا كانت داخلها امرأة.

عندما وصل الســـياح الإنجليز إلى المكان منذ أسبوعين، فإن جـــو جاكوبس (الذي يكتب حروفه الأولـــى ج.ه.ج على كتبه، وإن كانت ماديلين لم تســـمع عنه من قبل) قد طرق بابها لاســـتعارة بعض الملح، كان يرتدي ســـترة شتوية في أكثر أيام السنة حرارة، وعندما ســـألته عن السبب، قال لها إن اليوم يصادف عيد ميلاد أخته، وهو دائماً يرتدي السترة ليظهر احترامه لها.

وجدت هي الأمر مسلياً، لأن بالها كان مشغولاً بعيد ميلادها أيضاً، وعلى الرغم من أن ســـترته كانت ملائمة لجنازة أكثر من عيد ميـــلاد لكنه كان جذاباً ولطيفاً، لدرجة أنها ســـألته إذا ما كان يريد أن يتذوق حســـاء اللوز الأندلسي الذي أعدته مسبقاً. عندمـــا تمتم: «كم هـــذا لطيف منك عزيزتي» ســـكبت له كمية ســـخية من الحساء في إحدى طاساتها الســـيراميكية المفضلة، ودعته ليتناولها على شرفتها، لكنّ أمراً مريعاً حدث حينئذ، فبعد

Twitter: @ketab_n

أن تناول جو القليل من الحساء أحس بشيء يشتبك بأسنانه، واكتشف بعدها أن ذلك الشيء هو شعرها، فقد وجدت كتلة فضيّة من الشعر طريقها إلى الطاسة.

لم تفهم ماديلين لماذا شعر جو بالإهانة الشديدة رغم اعتذارها وعدم فهمها لكيفية وصول تلك الكتلة إلى هناك، فقد كانت يداه ترتعدان بشدة، ودفع بالطاسة بعيداً عنه بقوة جعلت الحساء ينسكب على سترته المخططة السخيفة وجاكيته المبطن بقماش من الحرير الوردي الزاهي. ظنّت أنه لكونه شاعراً فقد كان بإمكانه أن يكون أكثر لباقة، كأن يقول لها: «إن تناول حسائك كان كتذوق سحابة».

«ماديلين».. لم يستطع ميتشيل أن يلفظ اسمها بشكل صحيح، ربما لأن اسمه هو الآخر كان سخيفاً، أو ربما أرعبته فكرة العيش مع كيتي فينش، وهي لم تتفاجأ، بل أرخت جفنيها حتى أصبحت عيناها بالكاد مفتوحتين وهي تستمتع بمنظر قدميها القبيحتين الحافيتين. إن عدم ارتداء جوارب أو أحذية أمر مبهج جداً، فحتى بعد خمسة عشر عاماً من العيش في فرنسا، وانتزاعها من مسقط رأسها ولغتها الأم، فإن السعادة التي تحس بها وهي حافية القدمين أكثر ما يشعرها بالامتنان، إنها تستطيع أن تعيش دون شريحة لحم طرية من ميتشيل، وستكون شجاعة بشكل جنوني إذا خاطرت بقضاء أمسية برفقة كيتي فينش التي تتظاهر بأنها لم تلتق بماديلين قط.

وفي الوقت الحالي، كانت كيتي منهمكة جداً مع نينا جاكوبس بإزالة أكواز الصنوبر من المسبح، وكان من المستحيل أيضاً أن ماديلين جاكوبس، التي ستبلغ الثمانين من العمر بعد ستة

Twitter: @ketab_n

أيام، ستلبي رغبتهم، وستجلس كالعجائز الوقورات إلى طاولة الطعام أثناء العشاء في فيلا السياح، على ذات الطاولة التي اشتراها جورغين من سوق الأغراض المستعملة وصقلها بالشمع والبارافين، والأدهى من ذلك أنه صقلها وهو يرتدي سرواله الداخلي بسبب موجة الحر، لذا اضطرت أن تشيح بنظرها عنه وهو يتصبب عرقاً مرتدياً ما سمته بكل لباقة «ملابس داخلية».

كان نسرٌ ما يحوم في السماء، من المؤكد أنه رأى الفئران التي جرت عبر العشب غير المشذب في البستان.

صرّحت بأعذارها لميتشيل، لكنه بدا وكأنه لم يسمعها، كان يراقب جو جاكوبس وهو يختفي داخل الفيلا ليبحث عن قبعة، فيبدو أن كيتي فينش تنوي أخذ الشاعر الإنجليزي في جولة لكي تريه الأشجار.

لم تكن ماديلين شيريدان متأكدة من ذلك، ولكنها ظنت أن الفتاة المجنونة ذات الشعر الأحمر الذي يحيط برأسها، ويبرق في الشمس كهالة من النور، كانت تبتسم لها.

وباستخدام لغة مراسلي الحروب، وهي تعلم أن تلك مهنة إيزابيل جاكوبس، فإن أنسب تعبير يمكن استخدامه هو أن كيتي فينش كانت تبتسم لها بنوايا عدوانية.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

درس في علم النباتات

كانت هناك لافتات في كل مكان تشير إلى أن البستان أملاك خاصة، لكن كيتي أكدت معرفتها الشخصية بالمزارع، وبأنه لن يطلق الكلاب عليهم، وطوال عشرين دقيقة أخذت تشير إلى الأشجار التي كانت في نظرها «لا تبدو في أحسن حال».

حاول جو جاكوبس أن يحمي عينيه من الشمس بيديه المكسوّتين بعضّات البعوض، وقال وهو يحدّق في عينيها الرماديتين البراقتين: «هل تراقبين الأشجار المعطوبة فقط؟»، قالت: «نعم، أعتقد ذلك»، كان مقتنعاً أنه يسمع صوت حيوان ما بين الأعشاب، وأخبرها بأن الصوت يبدو وكأنه صوت كلب.

«لا تقلق بشأن الكلاب، فالمُزارع لديه 2 شجرة زيتون في منطقة جراس، لذا هو مشغول جداً، ولا يملك الوقت لأن يطلق الكلاب علينا».

تمتم جو: «حسناً، أعتقد أن هذا الكم من أشجار الزيتون سيبقيه مشغولاً».

تكوم شعر جو الأسود المتموج الذي كساه الشيب حول أذنيه، وبدأت قبعة القش المهترئة تنزلق من فوق رأسه، ولذا اضطرت كيتي لأن تركض خلفه كي تلتقطها.

«شجرتان ليستا بالعدد الكبير على الإطلاق».

Twitter: @ketab_n

انحنت هي لتتفحص بعض الأزهار البرية التي تنمو بين الأعشاب البيضاء الطويلة التي لامست أعلى ركبتيها.

«هذه الأزهار من فصيلة بيليس الخالدة»، وحملت بيدها بعض البتلات التي تشبه بتلات الأقحوان، ودستها في فمها: «الأزهار دائماً تنحدر من عائلة ما من النباتات».

دفنت وجهها بين الأزهار التي كانت تحملها، وقالت له اسمها باللاتينية، انبهر من رقتها في إمساك النباتات بين أصابعها وحديثها عنها بحنان كبير، وكأنها عائلة تعاني العديد من المشكلات والصفات الغريبة، وأخبرته بأن حلم حياتها هو زيارة حقول أزهار الخشخاش في باكستان، ثم أفصحت له بشيء من التوتر: «في الواقع لقد كتبت شعراً عن ذلك الحلم».

توقف جو عن المشي حين عرف سبب وجودها هنا.

الكثير من الشابات يلاحقنه لكي يقرأ أشعارهن، وقد تيقنَ الآن أنها واحدة منهن، جميعهن يبدأن بإخباره بأنهن كتبن قصيدة ما عن شيء رائع.

مشى الاثنان جنباً إلى جنب وخطواتهما تسحق الأعشاب الطويلة من تحتهما، وتمهد لهما الطريق. انتظرها لتتكلم أو تصارحه بطلبها، أو تخبره بمدى تأثرها بكتبه، أو لتفسر له كيف تمكنت من اقتفاء أثره وتعقّبه إلى هنا، بعد ذلك توقع أنها ستسأله إن كان يمانع في قراءة قصيدتها المتواضعة التي استلهمتها منه، أو إن كان لديه الوقت لذلك، أو ترجوه وتتوسل إليه بأن يفعل.

ردّ عليها بحدّة: «إذن.. قرأتِ جميع كتبي، والآن تلحقين بي إلى فرنسا».

Twitter: @ketab_n

عصفت بوجنتيها وعنقها الطويل موجةُ تورّدٍ خجلاً مما قال: «نعـم، صاحبة الفيلا ريتا دوايتر هـي إحدى صديقات والدتي، وأخبرتني بأنك استأجرتها طوال الصيف. هي تسمح لي بالإقامة في الفيلا مجاناً بعد مواسـم السياحة، لم أتمكن من البقاء فيها الآن لأنك - هههههه - استوليت عليها».

«لكن موسـم السياحة لم ينته بعد يا كيتي، فشهر يوليو يعتبر ذروة الموسم السياحي، أليس كذلك؟».

كانت تتحدث بلهجة سـكان شـمال لندن، وأسنانها الأمامية معوجّـة، وعندما لا تتلعثم في حديثهـا ولا تحمرّ وجنتاها تبدو وكأنها منحوتة من الشمع في أحد مشاغل فينيسيا المظلمة، وإذا كانت بالفعل عالمة نباتات فمن الواضح أنها لم تمضِ وقتاً طويلاً فـي الخارج، إن من صنع ذلك التمثـال كان ماهراً، فهي يمكنها أن تسـبح وتبكي وتحمرّ وجنتاها، وتقول أشياء مثل: «استوليت عليه».

«لنجلس في الظل»، أشـار إلى شجرة كبيرة محاطة بصخور صغيرة، كانت حمامة بنية بدينة تتكئ بشكل مضحك على غصن ضعيف بدا وكأنه سينكسر بسبب ثقلها.

«حسناً.. على فكرة تلك شجرة بند.. بند.. بندق».

سـبقها نحو الشجرة قبل أن تنهي جملتها، ثم جلس وأسند ظهـره إلى جذع الشـجرة، وعندما تـرددت في الجلوس معه تحت الشجرة ربَّتَ على المكان بجانبه، وأزاح الأغصان والأوراق إلى أن جلسـت بجانبه، وغطّت ركبتيها بثوبها القطني الأزرق الباهت. كاد يسـمع صوت خفقان قلبها من قوتها تحت ثوبها الخفيف.

Twitter: @ketab_n

«عندمـــا أكتب قصائدي فإنني دائماً أعتقد أنه بإمكان الناس سماعها».

تناهى إلى مسامعهما صوت جرس يدق من بعيد، بدا الصوت وكأنـــه صوت نعجة ترعى بمكان ما في البســـتان، وتتحرك بين العشب الطويل.

«لمـــاذا ترتعدين؟»، كانـــا قريبين من بعضهما إلـــى درجة أنه استطاع أن يشم رائحة الكلور في شعرها.

«نعم أنا أرتعد، توقفتُ عـــن أخذ أدويتي، لذا يداي ترتجفان قليلاً».

اقتربـــت كيتي منه أكثر، لم يعرف الســـبب وراء اقترابها إلى أن رأى أنها فعلت ذلك لتتحاشـــى طابوراً من النمل الأحمر كان يزحف بالقرب من ساقيها.

«لماذا تتناولين الأدوية؟».

«حاليـــاً قررتُ ألا أتعاطاها لبعض الوقت، أتعلم شـــيئاً؟ إنني أشـــعر بالراحة لإحساســـي باليأس مجدداً، فأنا لا أحس بشيء عندما أتناولها».

صفعت كيتي النمل الذي بدأ يزحف على كاحليها.

«لقد كتبت عن ذلك أيضاً.. اسم القصيدة (قطف الزهور مع الـ سيروكسات)».

بحـــث جو في جيبه عن منديـــل حريري أخضر لينظف أنفه، وسأل: «ما الـ سيروكسات؟».

«أنت تعرف ما هو».

كان أنفه مدفوناً في المنديل الحريري.

«قولي لي على أية حال».

Twitter: @ketab_n

«الـ سيروكســات هو عقار قوي جــداً لمحاربة الاكتئاب، إنني أتناوله منذ سنوات».

حدقت كيتــي بالأفق الذي كادت تغطيه الجبــال، ومد جو يده بحركة لا شــعورية ليمســك بيدها الباردة المرتعشة ويضمها بقوة إلى حضنه، كان معها الحق في أن تبدي امتعاضها من ســؤاله. إن إمساك يدها هي طريقته الصامتة ليريها أنه يعلم أنها قرأت أعماله، لأنه أخبر قارئيه في الســابق عن تعاطيه الأدويــة أثناء مراهقته، فعندما كان في الخامسة عشرة أصيب رسغه الأيسر بجرح صغير باســتخدام الموسى، ولم يكن ذلك شــيئاً خطيراً، فقد كانت مجرد تجربة، كانت الموســى باردة وحادة، وكان رســغه دافئاً وناعماً، ولم يكن من المفترض أن يلتقي الاثنان، لكنها كانت فورة غضب في سن المراهقة، ولم يوافق الطبيب، وهو عجوز هنغاري ينمو الشــعر في أذنيه، على أن التقاء الاثنين كان مجرد خطأ عرضي يحدث بشكل يومي، وأخذ يطرح الأسئلة، فقد كان يريد أن يعرف تفاصيل حياته.

الأســماء والأماكن والتواريخ.. اســم والدتــه ووالده وأخته واللغات التي يتحدثونهــا وعمره عندما رآهم آخر مرة.. كان رد جــو جاكوبس على تلك الأســئلة أن يصــاب بالإغماء في غرفة الاستشــارة، لذلك الســبب أحاطت غمامة من الأدوية بسنوات مراهقته، أو يمكن وصف وضعه حينها كما ذكر في إحدى أشهر قصائده، التي تمت ترجمتها إلى ثلاث وعشــرين لغة، حين قال إن الوضع كان وكأن جنّية شريرة قد أبرمت صفقة معي «أعطني تاريخك وسأعطيك شيئاً يمحوه».

عندما اســتدار لينظر إلى وجهها الــذي زالت حمرته كانت وجنتاها مبتلتين.

Twitter: @ketab_n

«لماذا تبكين؟».

ردّت بصوت عادي: «أنا بخير».

ثم أضافت: «أنا مسرورة لتوفيري المال وعدم إنفاقه على استئجار غرفة في فندق، لكنني لم أتوقع أن تعرض عليّ زوجتك الإقامة في الغرفة الإضافية».

استقرّت ثلاث ذبابات سوداء على جبهتها، لكنه لم يترك يد الفتاة لتنفضهنّ، بل أعطاها الخرقة الحريرية التي يحتفظ بها ويستخدمها كمنديل.

«نظفي نفسك».

«لا أريد منديلك»، ألقت بالخرقة الحريرية في حضنه: «وأكره كيف يقول الناس نظفي نفسك، وكأنني قذرة».

لم يكن متأكداً من ظنه بأنّ ما قالته له كان بيتاً من إحدى قصائده أيضاً، لم يكن نفس الكلام الذي كتبه، ولكنه قريب جداً منه، لاحظ وجود خدش على كاحلها، فقالت له إن زوجته خدشتها عندما سحبت قدمها من المسبح.

كانت النعجة تقترب، كلما تحركت دقّ الجرس، وكلما توقفت صمت، انزعج من ذلك، التقط صرصور ليل صغيراً أخضر اللون من فوق كتفه، ووضعه في كفها المفتوح.

«أعتقد أنكِ كتبتِ شيئاً وتريدينني أن أقرأه، أليس كذلك؟».

«بلى، إنها مجرد قصيدة واحدة»، عاد صوتها ليصبح عادياً مرة أخرى، أطلقت سراح الصرصور، وراقبته وهو يقفز إلى العشب ويختفي فيه: «في الواقع إن القصيدة عبارة عن حوار معك».

التقط جو غصناً صغيراً سقط من الشجرة، كانت الحمامة البنّية الرابضة على الغصن فوق رأسه تريد أن تجازف بنفسها،

Twitter: @ketab_n

فهناك أغصان أقوى في الشـجرة ويمكنها الانتقال إليها، ولكنها لم تتحرك، أخبرها جو بأنه سيقرأ قصيدتها في المساء، وانتظر منها أن تشكره.

انتظر منها أن تشكره على الوقت الذي منحها إياه، أن تشكره على إصغائه لها واهتمامه بها، أن تشـكره على كرمه، أن تشكره على دفاعه عنها ضد ميتشـيل، أن تشكره على صحبته وكلماته والشـعر الذي جعلهـا تتعقبه وهو في إجـازة عائلية.. لكنها لم تفعل.

«علـى فكرة»، قالها وهو يحدق بسـاقيها الشـاحبتين، وقد غطاهمـا النمل الميت الذي تم سـحقه: «سـأُبقي أمر تعاطيك الأدوية سراً».

هـزّت كتفيها، وقالـت: «في الواقـع.. جورغـين والدكتورة شـيريدان وجميع من في القرية يعلمون بذلك، كما أنني توقفت عن أخذها على أية حال».

«هل ماديلين شيريدان دكتورة؟».

أجابـت: «نعم»، ثم شـدّت أصابع قدميهـا: «لديها أصدقاء بالمستشفى في جراس، لذا عليك أن تتظاهر بأنك سعيد وبأنك تتمالك نفسك».

ضحك، ولتجعله يضحك أكثر فيبدو سـعيداً ومتمالكاً نفسه، قالت إنه لا شـيء، لا شيء على الإطلاق يبقى سراً عندما يقال لجورغين: «شـأنه شأن جميع الناس الذين لا يحفظون الأسرار، هو يضع يده على قلبه، ويؤكد لمن يأتمنه على سـره أنه لن ينبس ببنت شفة، لكن جورغين لا يغلق فمه أبداً لأن سيجارة الحشيش لا تفارق شفتيه».

Twitter: @ketab_n

يعلم جو جاكوبس أن عليه أن يسـألها المزيد من الأسئلة كما تفعل زوجته الصحافية، فيجب أن يسـأل لماذا وكيف ومتى ومن، وأن يسـتخدم جميع أدوات الاسـتفهام الأخـرى التي يجب أن يسـتخدمها لكي يفهم الحياة أكثر، لكنها سـبق أن أعطته بعض المعلومات، وفي طريقهما إلى البسـتان قالت له إنها تركت العمل في فيكتوريا بارك في «هاكني»، حيث كانت تكنس أوراق الشجر المتسـاقطة وتجز العشـب، وروت له كيف أن عصابة من الأولاد أشهروا سكيناً في وجهها لأن الأدوية التي تتعاطاها كانت تسبب الرعشة لساقيها، مما كان يجعلها فريسة سهلة.

سمعا رنين الجرس مرة أخرى.

«مـا هذا الصـوت؟»، وقفـت كيتي وحدّقت باتجاه العشـب الطويل.

اسـتطاع جو أن يرى فقرات هيكلها العظمي من تحت ثوبها، وعندمـا انزلقت قبعته مرة أخرى، انحنـت والتقطتها، ونفضت عنها الغبار بأطراف أظافرها الخضراء، وأعطته إياها.

فـي تلك اللحظة شـهقت كيتي لأن العشـب الطويل تحرك، ورأى الاثنـان ومضـات وردية وفضية تتلألأ من بين الأعشـاب الطويلة، كان شيئاً ما يشق طريقه نحوهما؛ انشق بحر الأعشاب أمامهمـا لتخرج منه نينا وتقف أمامهمـا، كانت حافية ولا تزال ترتدي ثوب السـباحة برسمات الكرز، وتضع في أصابع قدميها هدية جورغين المكوّنة من خمسـة خـواتم فضية من الهند عُلِّق بكل واحد منها أجراس صغيرة.

«جئت أبحث عنكما»، حدقت نينا بوالدها الذي كان يمسـك بيد كيتي فينش: «ذهبت أمي إلى نيس، قالت إنها يجب أن تأخذ

Twitter: @ketab_n

حذاءها للتصليح».

نظرت كيتي إلى الساعة التي تحيط بمعصمها النحيف.

«لكن محلات الإسكافيين مغلقة الآن في نيس».

فجأة ظهر من بين الأعشاب ثلاثة كلاب مكشرة عن أنيابها، وسرعان ما أحاطت بهم، وعندها وصل المزارع، وقال للشاعر الإنجليزي المتعرق إنه يتعدى على أرضه الخاصة. نزعت الفتاة الإنجليزية الجميلة الوشاح من فوق القبعة التي كانت ترتديها، وأعطتها للشاعر الإنجليزي العابس.

قالت له: «نظف نفسك»، وطلبت من المزارع بالفرنسية أن يأمر الكلاب بالتراجع.

عندما رجعوا إلى الفيلا مشى جو بين أشجار السرو في الحديقة، حيث وضع لنفسه طاولة وكرسياً ليكتب تحت ظلالها، وطوال الأسبوعين الماضيين كان يسمي ذلك المكان مكتبه، وأفهم الجميع أن عليهم ألا يزعجوه عندما يكون هناك، حتى ولو وجدوه نائماً على الكرسي، ومن خلال المساحات الخالية بين أغصان أشجار السرو رأى لورا تجلس على كرسي الخيزران القديم بجانب المسبح، وكان ميتشيل يتجه نحوها حاملاً إناء مليئاً بالفراولة.

راقب لورا وميتشيل وهما يأكلان الفراولة في الطقس المشمس، وأحس بالنعاس يغلبه، إنه إحساس غريب؛ أن «يحس» بنفسه وقد بدأ يغلبه النعاس، وكأنه قادر على أن يحس بنفسه في أي مكان أو زمان، من الأفضل جعل أي مكان يجلس فيه مكاناً جيداً، يجب أن يكون ذلك المكان بلا معاناة وبلا إحساس دائم بالخطر المحدق، كأن يكون جالساً إلى طاولة تحت ظل

Twitter: @ketab_n

شـــجرة ســـرو مع عائلته، أو أن يكون على متن زورق يبحر عبر قنوات فينيســـيا وهو يلتقط الصور، أو أن يكون في دار ســـينما خالية يشـــاهد فيلماً ما وقد وضع علبة الجعة بين ركبتيه، أو أن يكون في سيارة على طريق جبلي في منتصف الليل بعد أن قضى وقتاً حميماً مع كيتي فينش.

Twitter: @ketab_n

طريق جبلي
منتصف الليل

بدأ الليل يسدل أستاره، قالت له إن مكابح السيارة المستأجرة كانت معطوبة، ولم تستطع رؤية أي شيء ولا حتى يديها.

كان رداؤها الحريري ينزلق من فوق كتفيها، وهي تنحني بجسدها على المقود. عبر أحد الأرانب الشارع وانحرفت السيارة، وطلب منها أن تركز عينيها على الشارع، وألا تفعل شيئاً سوى ذلك، وبينما هو يتحدث كانت تقبّله وهي تقود السيارة في الوقت ذاته، ثم طلبت منه أن يفتح نافذته لكي تسمع أصوات الحشرات وهي تنادي بعضها في الغابة، أنزل زجاج النافذة، وطلب منها مرة أخرى أن تركز عينيها على الطريق، أخرج رأسه من النافذة، وأحس بنسيم الجبل البارد يلسع شفتيه، لقد عاش الناس قديماً في هذه الغابة التي تحولت الآن إلى شارع، وعرفوا أن الماضي يعيش بين الصخور وفي الأشجار، وأن الرغبة جعلتهم يتصرفون بشكل غريب وبغضب وبغموض وبفوضوية.

قالت كيتي فينش: «نعم»، وعادت عيناها للتركيز على الطريق: «أعلم بماذا تفكر، الحياة لا تستحق العيش إلا لأننا نأمل أن أمورنا ستتحسن وأننا جميعاً سنصل إلى منازلنا سالمين، لكنك حاولت ولم تصل إلى المنزل بسلام، بل لم تصل إلى المنزل على الإطلاق، لهذا السبب أنا هنا يا جوزيف، لقد أتيت إلى فرنسا لكي أنقذك من أفكارك».

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

محاكاة الحياة

لم تكن إيزابيل جاكوبس واثقة من السبب الذي دفعها للكذب حول أخذ حذائها لإصلاحه، إن السبب وراء كذبها كان شيئاً آخر من بين أشياء لم تكن متأكدة منها، فبعد وصول كيتي فينش إلى ذلك المكان كان السبيل الوحيد لتتمكن من متابعة يومها هو أن تقلد إنسانة سكنت جسدها فيما مضى، لكن تلك الإنسانة لم تعد تستحق التقليد.

يستمر الغموض باجتياح العالم، ويستمر باجتياحها هي أيضاً، فلم تعد متأكدة من مشاعرها تجاه أي شيء، ولم تعد متأكدة كيف تحس بشيء أصلاً أو لماذا عرضت على شخص غريب البقاء في الغرفة الإضافية في الفيلا، وطوال الوقت الذي استغرقته للقيادة إلى أسفل الجبال، والبحث عن قطع النقد الصغيرة لتدفع رسوم المرور، والتوهان في الطريق إلى نيس، ومحاولتها العودة في الازدحام الخانق على الشريط الساحلي المؤدي إلى نيس.. كان قائدو السيارات الأخرى يشيرون إليها بأيديهم، ويطلقون أبواق سياراتهم، ويُنزلون زجاج نوافذهم ليصرخوا بوجهها، وفي المقاعد الخلفية لتلك السيارات كانت الكلاب ذات الفراء المشذب بعناية تحدق فيها بسخرية، وكأنهن هن أيضاً يمتعضن من الذين لا يعرفون أين يتجهون في الطرق ذات الاتجاه الواحد.

Twitter: @ketab_n

أوقفت السيارة مقابل الشاطئ الذي يسمى أوبيرا بلاج، ومشت نحو القبة الوردية لفندق نيجريسكو الذي تعرفت عليه من الخريطة المرفقة بكتيب المعلومات الموجود في الفيلا. كان هناك الكثير من المعلومات عن فندق نيجريسكو في كتاب المعلومات، فهو أقدم وأفخم الفنادق المطلة على منطقة بروميناد ديز آنجلي التي تنتمي إلى حقبة بيل إيبوك الجميلة، فعلى ما يبدو، بنى المهاجر الهنغاري هنري نيجريسكو ذلك الفندق، وصممه عام 1912 ليجذب «نخبة الطبقة الراقية» إلى نيس.

مر نسيم عبر الشارعين المزدحمين اللذين يفصلان إيزابيل عن الشواطئ المزدحمة الأخرى، ذلك النسيم المحمَّل بقذارة الحياة في المدينة كان أفضل بكثير من نسيم الجبال فائق النظافة الذي يجعل الألم يفوق الاحتمال أيضاً. هنا في نيس، خامس أكبر المدن الفرنسية، تستطيع هي أن تختفي بين حشود السياح، وكأن بالها لا يشغله شيء عدا التذمر من تكاليف استئجار كراسي الشواطئ على الريفيرا.

أوقفتها امرأة بشعر قصير مخضب بالحناء لتسألها إن كانت تعرف الطريق إلى شارع فرانسوا أون، كانت عدسات نظارتها الكبيرة ملطخة بما بدا وكأنه حليب مجفف، تكلمت الإنجليزية بلهجة رجحت إيزابيل أنها روسية، أشارت المرأة بإصبع مثقل بالخواتم إلى ميكانيكي يلبس ثياب عمل زرقاء ملطخة بالزيت مستلقٍ تحت دراجة نارية، وكأنها تلمح لإيزابيل بأن تسأله عن العنوان نيابةً عنها، لوهلة لم تعرف إيزابيل لم طلبت منها المرأة ذلك، ثم أدركت أن المرأة عمياء، وأنها استطاعت أن تسمع صوت الميكانيكي يدير محرك دراجته بالقرب منهما.

Twitter: @ketab_n

عندما جثت إيزابيل على الرصيف وأرته قصاصة الورق التي دستها المرأة في يدها أشار بإبهامه إلى المبنى السكني في الشارع المقابل. كانت المرأة العمياء تقف في الشارع الذي تبحث عنه، قالت لها إيزابيل: «لقد وصلت»، ثم أمسكت بذراعها، وقادتها عبر البوابة باتجاه المبنى الفخم الكبير، كانت كل نافذة محاطة بمصراعين مصبوغين حديثاً باللون الأخضر، وهناك ثلاثة مرشات مياه تسقي أشجار النخل المزروعة بصفوف مستقيمة في الحديقة المشتركة.

«لكنني أرغب بالذهاب إلى المرفأ يا سيدتي، إنني أبحث عن الدكتور أورتيغا».

كانت المرأة الروسية تتحدث بنبرة بدت ساخطة، وكأنه تم جرها غصباً عنها إلى المكان الخطأ. حدّقت إيزابيل بأسماء السكان المحفورة على اللوحة النحاسية المعلقة بجانب الباب، وقرأتها بصوتٍ عالٍ: «بيريز، أورسي، بيرغيل، دكتور أورتيغا»، هذا هو اسمه، إذن هو يعيش هنا، رغم أن المرأة اعترضت على ذلك.

رنّت الجرس المقابل لاسم الدكتور أورتيغا، وهي تتجاهل المرأة الروسية التي كانت تبحث عن شيء ما داخل حقيبتها المصنوعة من جلد التمساح، ثم أخرجت معجماً صغيراً مهترئاً.

خرج من بوق الصوت النحاسي اللامع التابع لنظام دخول البوابة صوتٌ إسبانيٌّ ناعمٌ يطلب منها بالفرنسية أن تعرب عن اسمها.

«اسمي إيزابيل، زائرتك تنتظرك في الأسفل».

غطّى صوت صافرة الشرطة على صوتها، واضطرت لأن تعيد كلامها.

Twitter: @ketab_n

«هل قلت إن اسـمك إيزابيل؟»، كان سؤالاً عادياً لكنه جعلها تقلق، وجعلها تحس بأنها بالفعل تنتحل شخصية أخرى.

أصدر بـوق الدخول أزيزاً، ودفعت إيزابيـل الباب الزجاجي المحاط بالخشب الثقيل الأسود، والذي يؤدي إلى بهو رخامي، لم تشأ المرأة الروسية بنظارتها السوداء الملطخة أن تتحرك، وعوضاً عن ذلك ظلت تكرر طلبها بأن تأخذها إيزابيل إلى المرفأ.

«هل ما زلت هنا إيزابيل؟».

لماذا لم ينزل الدكتور ويرافق المرأة العمياء بنفسه؟

«هل يمكنك أن تنزل لتأخذ مريضتك؟».

سمعَتْه يضحك.

«سـيدتي أنـا دكتور في مادة الفلسـفة، وتلك المرأة ليسـت مريضتي بل هي طالبتي».

ضحك مرة أخرى، وكانت ضحكته مكتومة ومتقطعة كضحكات المدخنين، سمعت صوته من خلال فتحات بوق الصوت، فاقتربت منه مرة أخرى.

«تريد طالبتي الذهاب للمرفأ لأنها ترغب بالعودة إلى سانت بطرسـبرغ، هي لا تريـد أن تبقى هنـا لتلقّي دروسـها باللغة الإسبانية، لذا هي لا تؤمن بأنها هنا، قالت إنها لا تريد أن تكون هنا».

كان يداعبها ويغازلها، من الواضح أن الرجل لديه ما يكفي من الوقت ليلاعبها بالأحجيات لشعوره بالأمان تجاه مدخل البوابة، بينمـا يقبع هو بأمان داخل شـقته. تمنـت أن تصبح مثله، وأن تتصـرف بحماقة غير عابئة بأحداثهـا اليومية. ما الذي حدث لتصبح علـى ما هي عليه الآن؟ أين هـي الآن؟ كانت تهرب من

Twitter: @ketab_n

جوزيف كالعـــادة. تلك الفكرة جعلت الدموع الحارة التي تكرهها تحرق عينيها. لا، لا تريد ذلك مرة أخرى، لا لجوزيف، ليس مرة أخرى. اســـتدارت وتركت المرأة الروســـية تتلمس حواجز السلم الرخامـــي وهي ما زالت تصر على أنها فـــي المكان الخطأ، وأن وجهتها هي المرفأ.

لقد أظلمت السماء، واستطاعت إيزابيل أن تشم رائحة البحر القريـــب منها. كانت طيـــور النورس تزعق فوق رأســـها، عبرت رائحـــة الخميرة الحلـــوة القادمة من المخبز في الشـــارع المقابل السيارات الواقفة لتصل إليها، كانت العائلات عائدة من الشاطئ حاملة كرات بلاستيكية وكراســـي ومناشف ملونة، وفجأة امتلأ المخبز بفتيان مراهقين يشترون شرائح البيتزا، وعبْر الشارع كان الميكانيكي يدير محـــرك دراجته، وقد بدت على محياه علامات الانتصار، لم تكن مســـتعدة للعودة إلى المنـــزل والبدء في تقليد شـــخصيتها القادمة، عوضاً عن ذلك مشـــت لما يقارب الساعة على طول البروميناد ديز آنجلي، وتوقفت في أحد المطاعم بقرب الشاطئ المجاور للمطار.

كانـــت الطائرات المقلعة تحلّق بمســـتوى منخفض فوق البحر الأســـود، وعلى المنحدرات المكونة من الحصى كان مجموعة من الطلبة يتناولون الجعة، يتبادلون الآراء، ويداعب بعضهم البعض تارة، ويصرخون في بعضهم تارة أخرى، ويستمتعون بليلة صيفية على شـــاطئ المدينة، هم في مقتبل حياتهـــم، تنتظرهم وظائف جديدة وأفـــكار جديدة وأصدقاء جدد وعلاقـــات حب جديدة، أما هي فكانت في خريف عمرها، تقارب الخمســـين عاماً، وقد شـــهدت مجازر وصُراعـــات لا تحصى في عملهـــا الذي جعلها

Twitter: @ketab_n

تشـــارك الناس حول العالـــم معاناتهم. لم يتـــم تكليفها بتغطية الإبادة الجماعية التي حدثـــت في رواندا، بينما تم تكليف اثنين من زملائها المحطمين نفســـياً، قالا لها إنه من المستحيل تصديق درجة الدمار الإنساني الذي وقع هناك، لقد ذُهلا وهما ينظران في أعين الأيتـــام المذهولين أيضاً، هناك اعتـــادت الكلاب التي تتضور جوعـــاً على أكل اللحم البشـــري، شـــاهدا كلاباً تجوب الحقول وبعض الأعضاء البشـــرية تتدلى من بين أسنانها، لكنها وحتى لو لم تشـــهد فظائع رواندا بأم عينيها لكنها تغلغلت عميقاً في تعاســـة العالم، ولم يعد بإمكانهـــا أن تفتح صفحات جديدة في حياتها مرة أخرى، ولو أنها اختارت أن تنسى جميع الدروس التـــي تلقتها، والتي جعلتها أكثر حكمة، فإنها لن تتردد في ذلك؛ أن تكون جاهلة وحالمة، وتتـــزوج مرة أخرى، وتنجب مرة أخرى، وتشرب الجعة مع زوجها الشاب الوسيم على شاطئ هذه المدينة في الليل، سيكونان مبتدئين مفتونين مرة أخرى، ويقبّل بعضهما بعضاً في ضوء النجوم، ذلك أفضل مصير للإنسان في حياته.

جلســـت عائلة كبيرة من النساء والأطفال على ثلاث طاولات متلاصقة، جميعهم كان لديهم ذات الشعر البنّي المموّج والوجنات البارزة، وكانوا يأكلون طبقات من البوظة مزينة بدقة وموضوعة في كؤوس متناهية الصغر. أشـــعل النادل أعواد المفرقعات التي وضعها على طبقة الكريمة فوق البوظة، وصاحت العائلة متعجبة ومســـتمتعة، وصفقوا للعرض، شـــعرتُ بالبرد فـــي ثوبها عاري الأكتاف، عارٍ جداً بالنســـبة لهذا الوقت من الليل. بدأت النساء بإطعـــام أطفالهن بالملاعق الفضية الطويلة وهن يحدقن بفضول إلى المرأة ذات الكتفين العاريتين التي تفكر بصمت وهي مكتئبة،

Twitter: @ketab_n

وكأن وحدتهـــا ضايقتهن، اضطرت لأن تخبر النادل مرتين بأنها لا تتوقع أن ينضم إليها أحد، وعندما وضع قهوة الإسبريسو بقوة أمامها على الطاولة المعدة لشخصين انسكب أغلبها على صحن الفنجان.

راقبـــت الأمواج وهي ترتطم بالحصـــى، وراقبت المحيط وهو يبتلع الأكياس البلاســـتيكية التي تركت على الشـــاطئ نهار ذلك اليـــوم، وبينما ارتشـــفت مـــا تبقى من قهوتها ببـــطء لكي تطيل الجلوس على الطاولة المخصصة لشـــخصين، كانت الأفكار التي حاولـــت أن تبعدهـــا عن ذهنها تعود بقوة كالأمـــواج التي ترتطم بالصخور.

كانت كالشـــبح بمنزلها في لندن، فعندما تعود إليه من مناطق الحـــروب العديدة كانت تجد أن مادة صقل الأحذية أو المصابيح قد وضعت في مكان آخر، مكان مشـــابه، ولكن ليس ذات المكان الذي توضع فيه ســـابقاً، لذلك الســـبب أدركت أن وجودها هي أيضاً في منزل العائلة كان عابراً، وأنها إذا تمســـكت بممارســـة الأعمـــال التي تحبها في الحياة فإنها تخاطر بخســـارة مكانتها كزوجـــة وأم، وهي مكانة محيرة مســـكونة بجميـــع الأفكار التي صُـــورت لها لـــو أنها اختارت أن تحتل تلـــك المكانة. لقد حاولت أن تصبح شـــخصية لا تفهمها، حاولت أن تكون شخصية أنثوية قوية، ولكنّ هشّة في الوقت ذاته، لو علمت فقط أن الحزم ليس كالقوة، وأن الرقة ليست كالهشاشة، لكنها لم تعلم كيف تستخدم تلك المعرفة في حياتها أو ماذا تعني تلك المعرفة أو كيف أن تلك المعرفة قد جعلت شـــعورها يتحسن لجلوسها وحيدة ليلة السبت على طاولة أعدت لشخصين.

Twitter: @ketab_n

عندمـــا كانت تعود إلى لندن من أفريقيا أو إيرلندا أو الكويت كانـــت لورا تعرض عليهـــا أحياناً الإقامة فـــي المخزن الذي يقع فوق متجرهم في إيوســـتون بعد أن تجهز لها ســـريراً فيه. كانت إقامتهـــا هناك نوعاً من النقاهة؛ تســـتلقي على الســـرير خلال النهـــار، وتحضر لها لورا أكواب الشـــاي عندمـــا يعم الهدوء في المتجر. لم يكن هناك شـــيء مشـــترك بينهما سوى أنهما تعرفان بعضهما منذ مدة طويلة، تلك الســـنوات كانت تعني شـــيئاً لهما، فلم يتعين عليهما تقديم المبررات لبعضهما، ولا أن تكونا مهذبتين مع بعضهما، ولم تحتاجا إلى ملء الثغرات في أحاديثهما.

دعت لورا لمشـــاركتهم الســـكن في الفيلا أثنـــاء الصيف، ثم فوجئت بسرعة قبول صديقتها الدعوة، فعادة ما يحتاج ميتشيل ولورا إلـــى وقت أكثر لكي يتســـنى لهما إغـــلاق المتجر وترتيب أمورهما.

كانـــت أعواد المفرقعـــات فوق البوظة تنطفـــئ ببطء، وفجأة صرخـــت إحدى الأمهات بابنها ذي الأعوام الخمســـة حين أوقع كأســـه علـــى الأرض. حملت الصرخـــة غضباً عارمـــاً، وأدركت إيزابيـــل أن الأم كانت مرهقة، ومن ثـــم أصبحت عنيفة، لم تكن تعيســـة ولا ســـعيدة، جثت على ركبتيها لتنظف البوظة المسكوبة علـــى الأرض بالمناديـــل التي تناولها إياها بقية العائلة. أحســـت إيزابيل باســـتنكار النساء اللاتي يحدقن بها لجلوسها بمفردها، لكنها كانت ممتنة لهن. ســـتُحْضِر نينا إلى هذا المطعم وتشتري لها بوظة مثبَّتاً بها عود للمفرقعات، لقد خططت النســـاء شـــيئاً جميلاً لأطفالهن وهي ستقلدهن.

Twitter: @ketab_n

جدران تنفتح وتنغلق

كانت نينا تراقب كيتي فينش وهي تبسط راحتي كفّيها على جدران الغرفة الإضافية وكأنها تختبر صلابتها، كانت الغرفة الصغيرة تطل على الجانب الخلفي للفيلا، وكانت الستائر الصفراء مسدلة بإحكام على النافذة الوحيدة فيها، جعل ذلك الغرفة تصبح حارّة ومظلمة، لكن كيتي قالت إن ذلك يناسبها، كان بإمكانهم سماع صوت ميتشيل وهو في مطبخ الطابق العلوي يغني أغنية لفرقة «آبا» بنشاز، قالت كيتي لنينا إنها كانت تتأكد من الجدران لأن أساسات الفيلا ضعيفة، فمنذ ثلاثة أعوام تم تكليف مجموعة من البنائين المخادعين من مدينة مينتون بتصليح المنزل بعد أن ظهرت تشققات في أرجائه، ولكن تمت تغطيتها بعجالة بجص غير مناسب.

لم تفهم نينا كيف تسنّى لكيتي أن تعرف الكثير عن كل تلك الأشياء بخصوص نوع الجص المناسب، إذن هل تعمل كيتي فينش في مجال البناء؟ إذا كان الأمر كذلك فكيف يمكنها إدخال شعرها كله تحت خوذة الحماية الصلبة؟

وكأن كيتي قرأت أفكارها لأنها قالت: «حسناً، إن نوع الجص المناسب يجب أن يحتوي على حجر الكلس»، ثم جثت على الأرض وتفحصت النباتات التي جمعتها من فناء الكنيسة صباح ذلك اليوم.

Twitter: @ketab_n

داعبت أظافرها الخضـــراء الأوراق المثلثة ومجموعة الأزهار البيضـــاء، وجعّـــدت أنفها، وقالـــت إنها تعبق برائحـــة الفئران، وأخبرتها بأنها كانت تجمع البذور من النباتات لأنها كانت ترغب بدراستها، وبإمكان نينا مساعدتها إن أرادت.

«أي نوع من النباتات تلك؟».

«إنها تدعـــى الشـــوكران الأبقع، وهي تنتمـــي لنفس فصيلة الشمر والجزر الأبيض والجزر العادي، لقد فوجئتُ جداً عندما رأيتها تنمو بجانب الكنيســـة، إن أوراقها تشبه أوراق البقدونس، أليس كذلك؟».

لم تعرف نينا كيف تجيبها.

«وهذا هو شراب الشوكران، من المؤكد أن والدك يعرفه، ففي الماضي كان الأطفال يســـتخدمون الســـيقان لصنع الصافرات، وكانوا يتسممون من ذلك أحياناً، لكن الإغريق اعتقدوا أنه يشفي الأورام».

بدا وكأن لدى كيتـــي الكثير لتفعله، فبعد أن علقت ثيابها الصيفيـــة في الخزانة، ووضعت على الرف بعض الكتب التي اهتـــرأت من كثرة الاســـتخدام، ركضت إلـــى الطابق العلوي لتنظر إلى المســـبح مرة أخرى على الرغم من أن الظلام كان قد حل.

وعندمـــا عادت قالت إنه قد تم مؤخراً إضافة إضاءة في قاع المسبح «لم تكن موجودة العام الماضي».

أخرجت كيتي مغلفاً بني اللون متوســـط الحجم من حقيبتها القطنيـــة الزرقـــاء، وتفحصته، ثـــم قالت وهي تلـــوح به باتجاه نينـــا: «هذه هي القصيدة التي وعدني والـــدك بقراءتها الليلة»،

Twitter: @ketab_n

ثم عضت شفتها العلوية وقالت: «طلب مني أن أضعها على الطاولة خارج غرفة نومه، هل تأتين معي؟».

رافقتها نينا إلى الغرفة التي ينام فيها والداها، كانت غرفة نومهما هي الكبرى في الفيلا، كما أنها تضم حماماً أكبر منها في الداخل، كانت صنابير المياه ذهبية، وكان «الدش» مزوداً بوسائل للتحكم بقوة ضغط الماء، ويوجد زر يحول حوض الاستحمام إلى «جاكوزي» بلمسة واحدة.

أشارت إلى طاولة صغيرة موضوعة بجانب الحائط خارج غرفة النوم، كان يوجد في وسطها إناء وُضعت فيه نظارات سباحة واقية وأزهار مجففة وأقلام وبطاقات بريدية ومفاتيح.

قالت كيتي بحماس: «تلك مفاتيح غرفة المضخات، يوجد في تلك الغرفة جميع الآليات التي تجعل المسبح يعمل، سأضع المغلف تحت الإناء».

قطّبت حاجبيها وهي تحدق بالمغلف البني، وبدأت تأخذ أنفاساً عميقة، وتهز رأسها وكأن هناك شيئاً عالقاً بشعرها.

«في الواقع أظن أنني سأمرره إلى داخل الغرفة من تحت الباب، بهذه الطريقة سيتعثر به، وسيضطر لقراءته على الفور».

كانت نينا على وشك أن تخبرها بأن تلك ليست غرفة نومه وحده، فوالدتها كانت تنام هناك أيضاً، لكنها لم تفعل ذلك لأن كيتي فينش كانت تتفوه بألفاظ غريبة.

«عليك أن تجازفي، أليس كذلك؟ إن الأمر يشبه عبور الشارع بعينين مغمضتين، لا تعرفين ما الذي يمكن أن يحدث بعد ذلك»، ثم أرخت رأسها إلى الخلف، وضحكت: «ذكريني بأن آخذك إلى نيس غداً لتتذوقي ألذ بوظة قد تأكلينها في حياتك».

Twitter: @ketab_n

إن الوقوف بجانب كيتي فينش كان مثل الوقوف بجانب سدادة طارت للتـــو من فتحة زجاجة، في البدء تتزحـــزح قليلاً لتنطلق الغازات ثم يكتسي كل شيء لثانية من الزمن بمشروب مسكر.

كان ميتشيل يناديهم لتناول العشاء.

Twitter: @ketab_n

آداب السلوك

أعلن جو جاكوبس بطريقة مسـرحية لجميع الجالسين على الطاولة: «ذهبت زوجتي لتصلح حذاءها في نيس».

فهموا من نبرته أنه كان يزودهم بالمعلومات فقط، ولم يرغب بأي رد فعل من الجمهور المجتمع على طاولة العشاء، وافقوه، ولم يذكروا الموضوع بعد ذلك.

أما ميتشـيل، الذي نصّب نفسـه طباخاً للفيلا، فقد أمضى طوال فترة ما بعد الظهيرة وهو يشوي قطعة اللحم الكبيرة التي أصـر جو أن يدفـع ثمنها صباح ذلك اليوم في السـوق، قطّعها بسلاسة، وسال منها الدم الوردي.

قالت كيتي بأدب: «لا أريد اللحم، شكراً».

«كلي قطعة صغيرة فقط»، وسـقطت قطعة رقيقة من اللحم المغطى بالدم من شوكته على صحنها.

«قطعة صغيرة هي كلمة ميتشيل المفضلة»، التقط جو منديله، ووضع طرفه داخل ياقة قميصه.

سكبت لورا النبيذ لهم، كانت ترتدي قلادة أفريقية مزخرفة، عبارة عن شـريط سميك من الذهب المجدول مثبت بسبع حبات لؤلؤ حول عنقها.

قالت لها كيتي بإعجاب: «تبدين كالعروس».

Twitter: @ketab_n

ردت عليهـا لورا: «كم هو غريب أن تقولي ذلك، فهذه القلادة بالفعل قلادة عروس تباع في متجرنا، إنها مصنوعة في كينيا».

كانت عينا كيتي تدمعان بسـبب صلصـة فجل الخيل الحار الـذي حملته بالملعقة ووضعته في فمها وكأنه سـكر: «إذن ماذا تبيعان أنت وميتشيل في محل البضائع السريعة؟».

صححت لهـا لورا: «هو متجـر وليس محلاً لبيـع البضائع السـريعة، نحن نبيع الأسـلحة البدائية من بـلاد فارس وتركيا والهند، ونبيع أيضاً المجوهرات الأفريقية الثمينة».

قال ميتشيل بحماس: «في الأساس نحن تجار أسلحة صغار، لكننا نبيع أيضاً الأثاث المصنوع من ريش النعام».

لفّ جو قطعة لحم بأصابعه، وغمسها في وعاء صلصة فجل الخيل الحار، ثم أنشد: «الأثاث مصنوع من النعام، وصلصة فجل الخيل الحار مصنوعة من الخيول».

ألقت نينا السكّينة من يدها وقالت: «اللعنة! اخرس».

عبس ميتشـيل وقال: «يجب على الفتيات في مثل عمرك ألا يتلفظن بتلك الكلمات القبيحة».

أومأ والدها برأسه، وكأنه يؤيده تماماً، حدقت به نينا بغضب وهـو يلمّع ملعقته بطـرف المنديل. كانت تعلـم أن والدها كثيراً ما يسـتخدم تلك الكلمات التي يسـميها ميتشيل قبيحة، عندما كانت تقول له مراراً وتكـراراً إنها ملت من ارتداء أحذية قديمة منحطة، أو أن لون الجوارب المنحط لا يناسـب زيها المدرسـي، صحح والدها الشاعر كلامها، وقال لها: «في المرة القادمة قولي تلك الأحذية القديمة اللعينة، إن استخدام تلك الكلمات سيدعم قضيتك».

Twitter: @ketab_n

أضاف ميتشـيل: «إن الكلمات القبيحـة لا تليق إلا بالأفكار القبيحـة»، وبكل خفة أشـار إلى جانب رأسـه الأصلع، ثم لعق مسـحة من صلصة فجل الخيل الحار عن إبهامه: «عندما كنت بمثل عمرك لم أكن أتلفظ بتلك الكلمات أمام والدي».

نظـر جو بحـدة إلى ابنته، وقـال: «نعم يـا طفلتي، أرجوك لا تتفوهي بتلك الكلمات، وتهيني الحمقى الجالسـين على هذه الطاولة، وبخاصة ميتشـيل، فهو خطير، ولديه أسـلحة؛ سيوف وبنادق عاجية».

لوّح ميتشـيل بإصبعه: «فـي الواقع إن ما أحتاج إليه الآن هو مصيدة فئران لأن هناك قوارض في المطبخ».

نظر إلى كيتي فينش عندما قال: «قوارض».

أسقطت كيتي قطعتها من اللحم على الأرض، وانحنت باتجاه نينـا: «صلصلة فجل الخيل الحار ليسـت مصنوعة من الخيول، هي مصنوعة من الفجل الذي ينتمي للفصيلة الخردلية، فهي من الخضـراوات الجذرية، وعلى الأرجح يكثر والدك من أكلها لأنها مفيدة لعلاج التهاب مفاصله».

رفـع جو حاجبـه الكثيف: «مـاذا؟ أنا لا أعانـي من التهاب المفاصل!»

ردّت عليـه كيتي: «على الأرجح أنك تعاني منه لأن جسـمك يبدو متصلباً قليلاً عندما تمشي».

قالت لورا وهي تبتسـم بخبث: «ربما هو يمشـي كذلك لأنه كهل بعمر والدك». ما زالت لورا مندهشـة مـن إصرار إيزابيل الشـديد على مكوث تلك الشابة معهم حتى بعد أن سبحت وهي عارية، ورغم أنها تسعى للفت انتباه زوجها الكهل كما هو واضح،

Twitter: @ketab_n

فمن المفترض أن تكون صديقتها هي الشريك الذي تمت خيانته في زواجهما، ومن المفترض أيضاً أن تكون مجروحة من خياناته ومحملة بهموم ماضيه، كما أنه من المفترض أن تكون مخذولة ومخدوعة.

ومرة أخرى أعلن جو للجالسين على الطاولة: «تهنئ لورا نفسها لفراستها ونظرتها الثاقبة في التعامل مع الناس وصراحتها معهم أيضاً». قرص جو طرف أنفه بإصبعه وإبهامه، كانت تلك إشارة سرية بينه وبين ابنته، وإن كان غير متأكد من معناها، لكنها ربما ترمز إلى حبهما الأبدي لبعضهما رغم عيوبه وحماقته ومضايقة كل منهما للآخر.

ابتسمت كيتي بتوتر إلى لورا، وقالت: «أشكركم جميعاً لسماحكم لي بالبقاء».

راقبتها نينا وهي تقضم شريحة خيار ثم تدفعها إلى طرف صحنها.

صححت لها لورا: «عليك أن تشكري إيزابيل، فهي طيبة القلب جداً».

«لا أعتقد أن إيزابيل طيبة القلب، ماذا عنك يا نينا؟ هل تعتقدين ذلك؟».

لفّ جو شريحة أخرى من اللحم الذي يقطر منه الدم ودسها في فمه.

كانت تلك إشارة إلى نينا لكي تنتقد والدتها وتكسب تعاطف والدها، عليها أن تقول شيئاً مثل: «أمي لا تعرفني على الإطلاق». في الواقع أرادت أن تقول: «أمي لا تعلم أنني أعرف أن والدي سيقضي وقتاً حميماً مع كيتي فينش، وهي لا تعلم أنني أعرف

Twitter: @ketab_n

معنى كلمة مرض فقدان الشهية».

عوضاً عن ذلك قالت: «تعتقد كيتي أن الجدران يمكن أن تنفتح وتنغلق».

وعندما بدأ ميتشيل يحرك سبابته في دوائر حول أذنه، وكأنه يلمح إلى أنها مجنونة، مدّ جو يده وضرب يد ميتشيل بعنف لينزل إصبعه الوردي الساخر بقبضته البنّية المشدودة.

«من الفظاظة أن تكون طبيعياً لتلك الدرجة يا ميتشيل، فمن المرجح أنه حتى أنت كنت طفلاً في يوم من الأيام، ومن الممكن أنك اعتقدت أن الوحوش يختبئون تحت فراشك، والآن رغم أنك أصبحت إنساناً بالغاً عادياً ومنزهاً عن العيوب، فمن الممكن أحياناً أن تسترق النظر إلى تحت الفراش وتقول لنفسك إن الوحش يمكن أن يكون غير مرئي».

قلب ميتشيل عينيه، وحدّق بالسقف وكأنه يرجو منه المساعدة أو النصيحة، ثم قال لجو: «هل قال لك أحد يوماً كم أنت مغرور؟».

كان جرس الهاتف يدق، ورسالة الفاكس تنزلق من الجهاز وتشق طريقها إلى الصينية البلاستيكية بجانب كتيب معلومات الفيلا. وقفت نينا وذهبت لتلتقطها، ألقت بنظرة سريعة عليها ثم أخذتها لوالدها.

«إنها موجهة لك، عن أمسيتك الشعرية في بولندا».

«شكرا»، قبّل يدها بشفتيه الملطختين بالنبيذ، وطلب منها أن تقرأ له الرسالة بصوت عال.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

وجبة الغداء عند الوصول

لائحتا طعام:

حســـاء البرش الأبيض مع البيض المسلوق والسجق، وحساء الصياد التقليدي مع البطاطا المهروسة، ومشروب غازي.

أو حساء الخيار البولندي التقليدي، وأوراق الملفوف المحشية باللحم والبطاطا المهروسة، ومشروب غازي.

الرجاء إرسال اختيارك بالفاكس

تنحنحت لورا، ثم سألته: «لقد ولدت في بولندا، أليس كذلك جو؟».

راقبت نينا والدها وهو يهز رأسه بشكل غامض:

« لا أذكر».

رفع ميتشيل حاجبيه ليعبر عن دهشته: «لا بد أنك تعاني من النسيان قليلاً حتى تنسى مكان ولادتك هكذا، أنت يهودي، أليس كذلك يا سيدي؟».

بدا جو مندهشاً، تســـاءلت نينا إن كان ذلك بسبب مخاطبته لوالدها بكلمة ســـيدي. قطبت كيتي كذلك حاجبيها، وجلســـت مستقيمة في كرسيها، ثم وجهت كلامها إلى الجميع وكأنها كاتبة سيرة جو الذاتية.

«بالطبع ولد فـــي بولندا، إن تلك المعلومـــة مذكورة في كتابه

Twitter: @ketab_n

المعاطف. ولد جوزيف نووجرودسكي غرب بولندا عام 1937، ووصل إلى وايت تشابل شرقي لندن عندما كان في الخامسة من عمره».

«حسناً»، بدا ميتشيل حائراً مرة أخرى، وسأل: «إذن كيف أصبح اسمك جو جاكوبس؟».

تولت كيتي زمام الأمور مرة أخرى. كان الجمهور الصامت مترقباً لسماع الإجابة لدرجة أنه لو قامت كيتي بالقرع على كأس نبيذها بخفة وكأنها تعلن نيتها إلقاء خطاب فلن يندهشوا: «لقد غيّر المعلمون في مدرسته الداخلية اسمه كي يتمكنوا من تهجئته».

أصبحت الملعقة التي كان جو يصقلها طوال فترة العشاء الآن فضية وبراقة، وعندما رفعها وكأنه يتفحص نتيجة عمله الشاق تمكّنت نينا من رؤية انعكاس صورة كيتي المشوهة تطفو على ظهر الملعقة.

«مدرسة داخلية؟ أين كان والداك إذن؟».

لاحظ ميتشيل أن لورا كانت تتلوى في كرسيها، لقد غابت المعلومات التي يفترض أنه يعرفها حول جو عن ذهنه كلياً. بالطبع كانت لورا قد أخبرته في السابق، لكن المعلومات لم تثبت في ذهنه، أحس بالراحة عندما لم تأخذ كيتي فينش على عاتقها مهمة الإجابة عن سؤاله، وتمنّى لو أنه لم يسأل.

«على أية حال، أنت إنجليزي نوعاً ما، أليس ذلك صحيحاً جو؟».

أومأ جو برأسه: «نعم، أنا كذلك، أنا إنجليزي مثلك تقريباً».

«حسناً، ليس إلى هذه الدرجة يا جو».

Twitter: @ketab_n

أكد ميتشـــيل بنبرة سعيدة جداً: «لكنني دائماً أقول للورا، إن ما نحس به في أنفسنا هو الأهم».

أيده جو: «أنت محقٌّ».

ظن ميتشـــيل أنه قد توصل إلى شيء مهم، لأن جو كان مؤدباً في الحديث معه على غير العادة.

«إذن ما الذي تحس به في قرارة نفسك يا جو؟».

حدّق جو بالملعقة وكأنها جوهرة أو انتصار صغير حققه على الفضيات غير البراقة.

«يوجد ش. أ. غ. في داخلي».

«وما هذا سيدي؟».

«شعور أحمق غريب».

ربّت ميتشـــيل، الذي أصبح ثملاً الآن، على ظهره بقوة ليؤكد التواصل الجديد الذي حققاه بينهما.

«أؤيـــدك يا جوزيف.. لا أدري ما اســـم عائلتك. لدي ش. أ. غ. ها هنا»، وضرب رأســـه بطرف إصبعه بخفة، «بل لدي ثلاثة منهم».

عدلت لورا قدميهـــا الطويلتين تحت الطاولـــة، وأعلنت أنها أعـــدت حلوى «الترايفل»، فقد قرأت الوصفة في كتاب «دورة فن الطبخ الكاملة» بقلم ديليا ســـميث، وتمنت لو أن الكاســـتردة لم تصبح صلبة، ولو أن الكريمة لم تتخثر.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الأحد
لصّ نبات الشوكران السام

بدأت العصافير تغريدها مع صوت أكواز الصنوبر وهي تتساقط على ماء المسبح الساكن، وتلك الرائحة النفاذة لإكليل الجبل الذي ينمو في الصناديق الخشبية على حافة النافذة. عندما استيقظت كيتي فينش أحست بأنفاس شخص ما تلامس وجهها، في بادئ الأمر اعتقدت أن النافذة قد انفتحت في الليل بسبب الرياح، لكنها رأته بعد ذلك، واضطرت أن تحشر شعرها في فمها لتمنع نفسها من الصراخ. كان صبيٌّ أسودُ الشعر يقف بجانب سريرها ويلوح لها، خمّنت أن عمره خمسة عشر عاماً، وهو يمسك دفتر ملاحظات في اليد التي لم يكن يلوح بها، كان دفتر الملاحظات أصفر اللون، والصبي يرتدي سترة مدرسية، وربطة عنقه مدسوسة في جيبه، اختفى بعد ذلك داخل الحائط لكنها ما زالت تحس بالنسيم الذي حركته يده وهو يلوح لها حتى بعدما اختفى.

لقد كان الصبي في داخلها، غاص في أعماقها، كانت تتلقى أفكاره، وتحس بنواياه، غرست أظافرها في وجنتيها، وعندما تأكدت أنها مستيقظة مشت باتجاه الأبواب الفرنسية، ونزلت إلى المسبح، لدغ زنبور رسغها وهي تسبح باتجاه العوامة التي كادت تخلو من الهواء، وسحبتها للجهة الضحلة من المسبح، لم تكن

Twitter: @ketab_n

متأكـدة إن كان ذلك الطيف شـبحاً أو حلماً أو هلوسـة، وأياً كان أمـره فقد علق في ذهنها لفترة طويلة. أنزلت رأسـها تحت الماء، وبدأت تعد من واحد لعشرة.

كان يوجد شخص ما معها في المسبح.

تمكنت كيتي فينش بالكاد من رؤية أطراف أصابع إيزابيل جاكوبس وهي تجرف الحشـرات التي كانت دائماً تموت في الجانب العميق من المسـبح، وعنما أخرجت رأسـها من الماء، كانـت ذراعا إيزابيل القويتان تمزقان سكون الماء الأخضر البارد، وكومة الحشرات ترتعد فوق الحجر المرصوف بقرب المسـبح. الزوجة الصحافية، كم كانت هادئة ومتفوقة، وعلى ما يبـدو كان الجميع معتادين على اختفائها فـي نيس خلال أوقات الوجبات، وكانوا لا يتحدثون في ذلك الأمر، ولا سـيما زوجها الذي كانت كيتي تأمل أن يكون قد قرأ قصيدتها. لقد قال إنه سـيفعل ذلك بعد العشاء الذي بدا وكأنه لن ينتهي ليلة الأمس، قال إنه سيستلقي على فراشه وسيقرأ كلماتها.

«إنك ترتجفين يا كيتي».

سـبحت إيزابيـل باتجاهها، ووقفـت المرأتان جنبـاً إلى جنب ترقبـان ضباب الصباح المبكر وهو ينزاح ليكشـف عن الجبال من ورائه. قالت لإيزابيل إنها تشعر بالدوار وبألم في أذنها، كانت تلك الطريقة الوحيدة التي يمكنها من خلالها أن تتكلم عما رأته صباح هذا اليوم.

«ربما أصبـت بالتهاب في أذنك، فمن الطبيعي أنك تشـعرين بالدوار».

حاولت إيزابيل أن تبين أنها تسـيطر على جميع الأمور، لطالما تابعتهـا كيتي على التلفـاز منذ ما يقارب الأعـوام الثلاثة. كانت

Twitter: @ketab_n

إيزابيل جاكوبس تقف في صحراء الكويت بالقرب من هيكل عظمي لجمل، وتتكئ على دبابة محترقة، وتشير إلى أحذية متفحمة لبعض الجنود مبعثرة تحتها. وقفت بكامل أناقتها كما أنها كانت أكثر شراسة من الآن، وعندما غاصت في المسبح أمس، وأمسكت بكاحل كيتي كانت قبضتها قوية للغاية، لدرجة أنها خدشتها. ما زالت قدم كيتي تؤلمها بسبب ذلك، لقد تعمدت جرحها، لكن كيتي لم تتمكن من قول أي شيء لأن إيزابيل قامت لاحقاً بدعوتها للإقامة في الغرفة الإضافية، لم يجرؤ أحد على إبداء اعتراضه لأن المراسلة الحربية كانت تتحكم بهم جميعاً، وكأن الكلمة الأولى والأخيرة لها، أو كأنها تتحداهم لأن يعارضوها، بينما في الواقع كانت الكلمة الأخيرة لزوجها لأنه هو الذي يكتب الكلمات ثم يضع النقاط عند انتهاء الجمل، كانت كيتي تعرف ذلك، لكن ما الذي تعرفه زوجته؟

قفزت كيتي من الماء، ومشت إلى طرف المسبح لتلتقط أوراق الغار من شجيرة مزروعة في أصيص موضوع بقرب الجانب الضحل من المسبح، ثم خرجت إيزابيل من المسبح أيضاً، وجلست على طرف كرسي أبيض، كانت الزوجة الصحافية تشعل سيجارة وذهنها شارد، وكأنها تفكر في شيء أكثر أهمية مما كان يحدث حولها، ومن المؤكد أنها رأت المغلف القديم الذي تركته كيتي مستنداً إلى باب غرفة النوم، وقد كتب عليه:

«السباحة إلى المنزل

بقلم: كيتي فينش»

لم تقل لإيزابيل إنها كانت تشعر بالحر، وإنها لم تكن ترى بوضوح، كان جلدها يقشعر، وظنت أيضاً أن لسانها قد تورّم،

Twitter: @ketab_n

كما لـم تخبرها عن طيف الصبي الذي خرج من الحائط ليحيّيها عندما اسـتيقظت. لقد سـرق بعض نباتاتها لأنه عندما عاد إلى داخل الحائط كان يمسـك بباقة من نباتاتها بين ذراعيه، ظنت أنه كان يبحث عن طريقة ما ليموت، لقد سمعت كلماته برأسها وليس بأذنيها، كان يلوح لها وكأنه يحيّيها، ولكنها الآن أدركت أنه كان يلوح لها مودِّعاً.

«إذن، هل أتيت إلى هنا لأنك معجبة بأشعار جوزيف؟».

مضغت كيتي ورقة نبـات الغار فضية اللون ببطء حتى تمكنت من السيطرة على صوتها لكي لا يظهر قلقها: «أعتقد أنني معجبة بها، رغم أنني لا أنظر إلى الأمر بهذه الصورة».

صمتت وانتظرت ليهدأ صوتها: «أعتبر أشعار جو وكأنها حوار معي أكثر من أي شيء آخر، هو يكتب عن أشياء كثيراً ما أفكر بها، نحن متصلان عصبياً».

اسـتدارت فرأت إيزابيل تطفئ عقب سيجارتها بأسفل قدمها الحافية، شهقت كيتي:

« ألا يؤلمك ذلك؟».

حتى ولو حرقت إيزابيل نفسها، فلم يبدُ أنها تبالي.

«ماذا تعنين عندما قلت إنك متصلة عصبياً بجوزيف؟».

« لم أعنِ شيئاً، لقد خطرت تلك الفكرة على بالي للتو».

لاحظت كيتي أن إيزابيل جاكوبس دائماً تقول اسم زوجها الكامل ولا تختصره، وكأنها وحدها تملك الأجزاء السرية والغامضة منه، تلـك الأجزاء التي تكتب الأشـعار، كيف تقول لهـا إنها وجو كانا يتخاطران ذهنياً بالرسـائل مع بعضهما، وهـي تجهل ذلك الأمر أصلاً؟ لا يمكنها مناقشـة ذلك إلا مع جورغين نفسه، فمن المؤكد

Twitter: @ketab_n

أنه سيشرح لها الموضوع، ويخبرها بأنها تملك حواس إضافية لأنها شاعرة، ثم سيقول لها بعض الكلمات بالألمانية، وستعرف كيتي أنها كلمات حب، وفي أثناء الليل يصبح الهروب من جورغين صعباً، لذا كانت ممتنة لوجود الغرفة الإضافية لكي تهرب إليها، نعم، هي ممتنة نوعاً ما لإيزابيل لأنها أنقذتها من حب جورغين.

«عمَّ تتكلم قصيدتك؟».

تفحصت كيتي ورقة نبات الغار، وتتبع إصبعها خطوط عروقها الفضية.

«لا أذكر».

ضحكت إيزابيل من إجابة كيتي المهينة، وشعرت كيتي بالإهانة من ضحكة إيزابيل، ولم تعد تشعر بالامتنان لها، حدّقت بالمرأة التي أعطتها الغرفة الإضافية دون أن تكلف نفسها تزويدها بالملاءات أو الوسادات، ودون أن تلاحظ أنه لا يمكن فتح النافذة، وأن أرضية الغرفة مغطاة بمخلفات الفئران. كانت الصحافية تسألها الأسئلة وكأنها تتهمها بشيء ما، كانت رشيقة وطويلة وسواد شعرها كسواد شعر النساء الهنديات، وتضع خاتماً في يدها اليسرى لتظهر للناس أنها متزوجة، كانت أصابع يدها طويلة وناعمة وكأنها لم تنظف وعاءً، ولم تغرس إصبعاً بالتراب في يوم من الأيام، وهي لم تكلف نفسها عناء تزويد ضيوفها ببعض علّاقات الملابس. اضطرت نينا لأن تعطيها بعضاً من علّاقاتها، وعلى الرغم من ذلك استمرت إيزابيل جاكوبس بطرح الأسئلة لأنها تريد أن تسيطر على الأمور.

«قلتِ إنك تعرفين مُلّاك هذه الفيلا، أليس كذلك؟».

«بلى، صاحبة الفيلا طبيبة أمراض نفسية اسمها ريتا دوايتر، وهي صديقة والدتي، فهي تملك المنازل في العديد من الأماكن،

Twitter: @ketab_n

فـــي الواقع هي تملك اثني عشـــر عقاراً في لنـــدن وحدها، تُقدَّر القيمة بحوالي مليونين للعقار الواحد، ربما هي تسأل مرضاها إن كانت عقاراتهم مرهونة ثم تستحوذ عليها».

ضحكت إيزابيل، وهذه المرة ضحكت كيتي معها.

«على فكرة، أشكرك على سماحك لي بالبقاء هنا».

أومأت إليها إيزابيل باســتخفاف، وقالت شيئاً عن الذهاب إلى الداخل لإعداد شــرائح الخبز والعسل، راقبتها كيتي وهي تركض عبر الأبــواب الزجاجية وتصطدم بلورا التي جلســت بعدها على طاولة المطبخ مرتدية ســماعات أذن مثبتة على رأسها والأسلاك تلتف حول عنقها. كانت لورا تتعلم لغة أفريقية ما، وكانت شفتاها النحيفتان تتمتمان الكلمات بصوت عال.

جلســت كيتي عارية ترتعد في نهاية المســبح، واســتمعت إلى المرأة الشــقراء الطويلــة ذات العينين الزرقاويــن الخائفتين وهي تردد الجمل الإيقاعية الآتية من قارة أخرى، وكان بإمكانها ســماع صوت جرس الكنيسة وهو يدق في القرية، وسمعت صوت شخص مــا يغني، وعندمــا نظرت إلى الأعلى اضطرت لأن تســيطر على نفســها كيلا تفقد أعصابها للمــرة الثانية صباح ذلك اليوم. كانت ماديلين شــيريدان تجلس كالعادة في شــرفتها تحدق بها، وكأنها تتفحص المحيط بحثاً عن ســمكة قرش، فــاق ذلك الأمر احتمال كيتــي فقفزت إلى الأعلى، ولوحت بقبضتها باتجاه تلك الإنســانة الغامضة التي تحتسي شاي الصباح.

«لا تراقبيني طوال الوقت، ما زلت أنتظرك لتحضري حذائي يا دكتورة شيريدان، هل أحضرتِه؟».

Twitter: @ketab_n

غرباء يحنُّون إلى الوطن

كان جورغين يسحب مخلوقاً فضائياً قابلاً للنفخ طوله ثلاثة أقدام، ورقبته مجعدة، إلى مطبخ مقهى كلود، اشـــتراه من سوق الأغراض المســـتعملة يوم الســـبت، وكان هو وكلود يتحاوران في ثلاثة مواضيع بآن واحد. كلود الذي بلغ الثالثة والعشرين مؤخراً، والذي كان يعلم أنه يشـــبه ميك جاغر، يملك المقهى الوحيد في القرية، وكان ينوي بيعه إلى مطوري العقارات الباريســـيين العام القادم، والسؤال الذي يود كلود معرفة إجابته هو: ما الذي جعل السياح يمنحون كيتي فينش غرفة لكي تقيم فيها؟

حك جورغين فروة رأسه، وهزّ ضفائره ليحاول فهم السؤال، أرهقـــه المجهود الذي بذله ليفهم الســـؤال، لكنه لم يجد إجابة، أما كلود، الذي كان شعره الحريري يصل إلى كتفيه، وقد صففه بعنايـــة في محل حـــلاقه غـــالي الثمـــن، لكي يبدو طبيعياً وكأنه لا يهتم به، رجح أن كيتي تشـــعر بالاشمئزاز من ضفائر جورغين لأنها تعلم أن بإمكانها البقاء معه حينما تشـــاء، وفي الوقت ذاته كان الاثنان يستهزئان بميتشـــيل، الذي كان يجلس على الشرفة يلتهم الخبز الفرنســـي والمربى في انتظار أن يفتح محل البقالة أبوابه. كانت فواتير الحسابات غير المدفوعة للرجل البدين الذي يمتلك مجموعة بنادق قديمة تتراكم في المقهى وفي محل البقالة

Twitter: @ketab_n

الذي تديره والدة كلود. كان ميتشـيل سيؤدي بعائلة كلود بأكملها إلى الافلاس، وفي ذات الوقت أيضاً كان جورغين يشـرح قصة فيلـم «إي. تي»، بينما كان كلود يقشـر البطاطا، انتزع جورغين السـيجارة من بين شـفتي صديقه الممتلئتين، وبـدأ يدخن وهو يحاول أن يتذكر الفيلم الذي شاهده في موناكو قبل ثلاثة أعوام.

«إي. تـي» كائن فضائي صغير يجد نفسـه ضائعاً في كوكب الأرض الـذي يبعـد ثلاثة ملايين سـنة ضوئية عـن كوكبه، ثم يصادق فتى في العاشـرة من عمره، ويتواصلان بطريقة مميزة مع بعضهما.

غمز كلـود للكائن الفضائـي الصغير في مطبخه، وسـأل: «ما نوع ذلك التواصل؟».

هز جورغين ضفائره فوق فطيرة الكمثرى التي تم طهيها للتو، وتُركت لتبرد تحت نافذة المطبخ، وكأنها تركت هناك لتسـتدعي حبكة قصصية كان قد نسيها منذ زمن طويل.

«حسـناً.. إذا مرض (إي. تي) يمـرض الفتـى، وإذا جـاع (إي. تـي) يجوع الفتى، وإذا تعب (إي. تي) أو أحس بالحزن فإن الفتى يحس بالشـيء ذاته، فالمخلوق الفضائي والفتى يتواصلان عن طريق أفكارهما، فهما متواصلان ذهنياً».

تجهم وجه كلود لأن ميتشـيل ناداه، وطلب سـلة خبز أخرى وشـريحة من فطيرة الكمثرى التي تمت إضافتها للتو إلى لائحة الطعام. قال كلود لجورغين إنه لا يفهم السبب وراء عدم إحضار الرجـل البدين للمـال معه، رغم أنه يقيم فـي فيلا فخمة، لقد تخطت فواتير حسـاباته غير المدفوعة الحد المعقول: «على أية حال، كيف ينتهي فيلم (إي. تي)؟».

Twitter: @ketab_n

كان جورغين، الذي عادة ما ينسى الأشياء بسبب انتشائه من المخدرات، قد لمح جو جاكوبس من بعيد وهو يمشي بين الخراف التي ترعى في الجبال، ولسبب ما كان بإمكانه أن يتذكر كل جملة نطقهـا المخلوق الفضائي الصغير في الفيلم. اعتقد أن السـبب وراء ذلـك أنه هـو أيضاً مخلوق فضائي، فهـو فتى ألماني يحب الطبيعة ويعيش في فرنسا، شرح له بأن «إي. تي» أبعد نفسه عن الصبي لأنه خشـي أن يتسبب بمرضه، وهو لا يريد أن يؤذيه، ثم وجد «إي. تي» طريقة ما مكنته من العودة إلى كوكبه.

وكز جورغين كلود، وأشـار إلى الشـاعر الإنجليزي الواقف بعيـداً، بدا وكأنه يحيّي شـيئاً خفيـاً لأن أصابعه كانت تلامس جبهتـه، لقد أعجب كلود بالشـاعر كثيراً لأنـه كان دائماً يترك لـه مبلغاً إضافياً كبيراً كمنحـة له، ولأنه بطريقة ما أنجب ابنته المراهقة رائعة الجمال بساقيها الطويلتين. دعاها كلود شخصياً إلى المقهى لتناول بعض المشـهيات، وحتـى الآن لم تقبل دعوته، لكنه يعيش على أمل أن تفعل ذلك، لأن جورغين قال له في أحد الأيام إنه لا فائدة من الحياة دون أمل.

«إنـه يؤمن بالخرافات، لقد رأى غراباً للتو، هو مشـهور، هل تريد أن تصبح مشهوراً؟».

أومأ جورغين برأسـه ثم عاد وهزه، وتناول القليل من زجاجة تحتوي سائلاً أخضر كانت موجودة بجانب زيت الطهي.

«نعم، أحياناً أعتقد أنه سـيكون الأمر لطيفاً لو لم أعد للعمل كمشـرف وتملّقنـي الجميع، لكن هناك مشـكلة واحـدة، فأنا لا أملك الطاقة لكي أكون مشهوراً، فلدي الكثير لأفعله».

أشار كلود إلىٰ الشاعر الذي بدا وكأنه ما زال يحيّي الغراب.

Twitter: @ketab_n

«ربما يشعر بالحنين إلى الوطن، ربما يريد العودة إلى كوكبه».

تغرغر جورغين بالشراب الأخضر الذي عرف كلود أنه شراب النعناع المركّز، كان جورغين مدمناً على ذلك الشـــراب كما يدمن الناس الشراب المسكر، فالاثنان بنفس درجة اللون الأخضر التي تذكرنا بلون الجنّيات في القصص الخرافية.

« كلا، هـــو فقـــط يتجنب كيتي لا أكثر، إنه لـــم يقرأ ما كتبته كيتـــي، لذا هو يتجنبها، تلك الكيت تشـــبه «إي.تي»، فهي تعتقد أنها متصلة ذهنياً بالشاعر، لكنه لم يقرأ ما كتبته، ولسوف تحزن لذلك، وســـيرتفع ضغط الـــدم لديها، وســـتقتلهم جميعاً ببنادق الرجل البدين».

Twitter: @ketab_n

الإثنين
القناص

استلقى ميتشيل على ظهره وهو يتصبب عرقاً، كانت الساعة الثالثة فجراً، وقد انتابه كابوس أثناء نومه عن حشرة تدعى «أم أربعة وأربعين»، رأى في منامه أنه يقطع جسدها بالسكين، لكنها تنقسم إلى نصفين وتبدأ في النمو مرة أخرى، وكلما قطعها بالسكين زاد العدد، كانت الديدان تتلوى تحت قدميه وتتكاثر حتى غطت جسده كله ووصلت إلى أذنيه، ثم غطت نصل السكين بإفرازاتها اللزجة، ثم زحفت إلى داخل أنفه، وحاولت الوصول إلى داخل فمه. عندما استيقظ تساءل إن كان عليه إخبار لورا بأن قلبه يدق بسرعة وبقوة وكأنه على وشك الإصابة بنوبة قلبية. كانت لورا تنام بهدوء على جانبها رغم أن قدميها كانتا تتدليان خارج السرير، لا يوجد في العالم كله سرير طويل بما يكفي لجسد لورا، أما سريرهما في لندن فقد صممه لهما خصيصاً صانع سفن دنماركي ليناسب طولها، وليناسب عرض جسده. احتل السرير أكبر حيز في الغرفه التي بدت وكأن هناك سفينة شراعية تقطعت بها السبل حتى رست على بركة في حديقة المدينة، رأى شيئاً يزحف باتجاهه على طول الجدران، فندَّت عنه صرخة.

Twitter: @ketab_n

جلست لورا ووضعت يدها على صدر زوجها الذي كان يرتفع وينزل بقوة: «ماذا دهاك يا ميتش؟».

أشار إلى الشيء الذي يزحف على الجدار.

«إنها عثة يا ميتشيل».

وبالفعل فردت الحشرة جناحيها الرماديين، وطارت إلى الخارج عبر النافذة.

تمتم لها: «رأيت كابوساً، كان مريعاً جداً».

ضغطت على يده الحارة المبللة بالعرق، وقالت له: «عد إلى النوم، وسيتحسن شعورك في الصباح»، ثم تدثرت باللحاف واستلقت بجانبه.

كان من المستحيل أن يعاود النوم، غادر ميتشيل فراشه، وصعد إلى أكثر مكان يشعره بالأمان؛ المطبخ، فتح الثلاجة وأخذ زجاجة ماء، وعندما قرب الزجاجة من شفتيه وأخذ يشرب الماء البارد ليروي عطشه أحس بأنه لم يكن على ما يرام، مثل «أم أربعة وأربعين» التي رآها في كابوسه، وعندما رفع رأسه الذي أثقله الصداع لاحظ شيئاً مُلقى على أرضية المطبخ، لقد كان الفخ الذي نصبه للفئران، ويبدو أنه اصطاد شيئاً، بلع ريقه بقوة، وبدأ يمشي نحوه.

كان يستلقي في الفخ حيوان صغير وظهره إلى ميتشيل، لكنه لم يكن فأراً، تمكن من التعرف على ذلك الكائن، كان ذلك الشيء هو أرنب نينا البني المصنوع من النايلون، وكانت أذنه الطويلة عالقة في شباك الفخ، تمكن من رؤية ذيله الدائري الأبيض المهترئ والملصق المهترئ الذي خيط على رجله، وبطريقة ما علقت الشريطة الحريرية الخضراء التي كانت تحيط بعنقه

Twitter: @ketab_n

في شـــباك الفخ أيضاً، وجد نفســـه يتصبب عرقـــاً وهو ينحني ليحرره من الشباك، ثم لاحظ ظلاً على الأرضية، يوجد شخص في المطبخ معه، لقد تســـلل أحدهم إلى الفيلا، ولم يكن ميتشيل يحمل بنادقه معه، حتى ســـلاحه الفارســـي المصنوع من خشب الأبنوس كان ليخيف من كان واقفاً هناك.

«مرحباً ميتشيل».

كانت كيتي فينش تســـتند على الحائط وهـــي عارية، تراقبه وهو يصـــارع كي لا تعلق أصابعه في الفـــخ الذي وضعه، تتناول قطعة الشوكولاته التي وضعها للفأر وذراعاها يغطيان صدرها.

«سأســـميك القناص من الآن فصاعداً، لكنني حذرت جميع طيور البوم منك».

تحسس قلبه الذي يخفق بقوة، وحدّق بوجهها الشاحب الذي يشـــع بالفضيلة، لو كانت أسلحته معه لأطلق النار عليها، سيفعل ذلك لو كانت الأســـلحة معه، سيصوب نحو بطنها، ثم تخيل كيف سيمســـك البندقية ويحســـب الوقت الذي ســـيضغط فيه على الزناد، ســـوف تسقط على الأرض، وســـتكون عيناها الرماديتان الخاليتـــان من الحيـــاة مفتوحتين، وفي بطنها ثغـــرة تنزف دماً. طـــرف بعينه ورأى أنها لا تزال متكئة على الحائط تســـخر منه بقطعة الشـــوكولاته التي كان قد وضعها بحذر شديد بين شباك الفخ، بدت نحيفة ومثيرة للشفقة، ثم أدرك أنه أخافها.

«آسف لأنني فاجأتك هكذا».

«فعـــلاً»، قالتها وكأنهمـــا أصبحا صديقـــين حميمين فجأة: «أرعبتني، لكنني كنت خائفة على أية حال».

لقد كان مرتعباً أيضاً، ولوهلة فكر أن يخبرها بكابوسه.

Twitter: @ketab_n

«لماذا تقتل الحيوانات والطيور يا ميتشيل؟».

لقد كانت جميلة نوعاً ما بخصرها النحيل وشعرها الطويل الذي يلمع في الظلام، لكن شكلها كان رثاً أيضاً مثل المتسولين في محطات القطارات الذين يحملون لافتات تقول: «أنا مشرد» أو «أنا جائع».

ودون أن يشعر وجد نفسه يجيبها: «ذلك يشغل بالي عن الأشياء الأخرى»، وكأنه يعني ما يقول، وقد كان بالفعل يعني ما يقول.

«وما تلك الأشياء؟».

مرة أخرى فكّر في أن يخبرها ببعض الأمور التي تقلق راحته وتشغل باله، لكنه تمالك نفسه في الوقت المناسب، لن يثرثر أو يفصح عن مكنون نفسه مع شخص مجنون مثلها.

«إنك مجنون تماماً يا ميتشيل، توقف عن قتل الكائنات وستشعر بالتحسن».

«أليس لديك منزل تأوين إليه؟»، كانت نيته صافية عند السؤال حتى لو استشعر بعدها أن السؤال كان مهيناً.

«نعم، أنا أعيش مع والدتي حالياً، لكن منزلها ليس بيتي».

عندما انحنت لتساعده على تحرير الأرنب الدمية الذي سخر من فخه لم يستطع أن يستوعب لماذا يشكل شخص حزين مثلها خطراً.

«أتعلمين؟ لو أنك ارتديت قدراً أكبر من الملابس عوضاً عن التجول وأنت عارية لبدوتِ طبيعية أكثر»، هذه المرة ظن ميتشيل أن نواياه الصافية قد اتضحت أكثر.

Twitter: @ketab_n

الاختطاف

لم يكتشف جو اختفاء نينا إلا في السابعة صباحاً عندما ناداها بعدما أضاع قلمه الحبر المفضل. كانت ابنته هي الإنسانة الوحيدة التي يمكن أن تجد له القلم كلما أضاعه، وفي أي وقت، ولاحظت لورا أن ذلك الموقف الدرامي تكرر اثنتي عشرة مرة على الأقل خلال عطلتهم، كلما عادت نينا منتصرة وبيدها القلم إلى والدها المزعج المبتئس كان يحيطها بذراعيه، ويشكرها بصوت عال بشكل مسرحي بعدة لغات كالبولندية والبرتغالية والإيطالية، وبالأمس كانت الألمانية «دانكي دانكي دانكي».

لم يصدق أحد أن جو كان يصرخ وينادي ابنته لتبحث عن قلمه في هذا الوقت الباكر من الصباح، لكنه كان يصرخ بالفعل، ولم تجبه نينا. دخلت إيزابيل غرفة ابنتها، ووجدت أبواب الشرفة مفتوحة على مصراعيها، أزاحت الغطاء من فوق الفراش وهي تتوقع أن تجدها مختبئة تحته، لكنها لم تكن هناك، وكانت الملاءات ملطخة بالدماء، عندما سمعت لورا بكاء إيزابيل ركضت إلى الغرفة لتجد صديقتها تشير إلى الفراش، وتُخرج من بين شفتيها أصواتاً متحشرجة غريبة، كانت شاحبة كالجثث، وتقول للورا كلمات مثل «العظام» أو «الشعر» أو «ليست موجودة»، من الصعب فهم ما كانت تقوله.

Twitter: @ketab_n

اقترحت لورا أن تذهبا معاً للبحث عن نينا في الحديقة، وأخرجتها من الغرفة، انقضت الطيور الصغيرة على المسبح لتشرب من المياه الخضراء الساكنة، كان شخص ما قد ترك علبة شوكولاته بنكهة الكرز تذوب منذ أمس على الكرسي الأزرق الكبير لميتشيل، وقد غطاها النمل، وعلى كراسي المسبح الطويلة كانت هناك منشفتان رطبتان ممدودتان، وفي وسطهم، مثل حوار تم اقتطاعه، كان الكرسي الخشبي الذي سحبته إيزابيل لكيتي فينش، ومن تحته قلم جو ذو الحبر الأسود.

أمس أعاد جو ترتيب المكان، مشت المرأتان عبر أشجار السرو إلى داخل الحديقة الظمأى، فالمطر لم يهطل منذ أشهر، وقد نسي جورغين أن يسقي النباتات، كما كانت زهرة العسل تموت، وكانت التربة أسفل العشب البني جافة ومتشققة، وتحت أطول أشجار الصنوبر رأت لورا ثوب سباحة نينا المبلل ممدداً على أوراق الصنوبر، وعندما انحنت لتلتقطه أدركت كم أن نقشة الكرز تشبه بقع الدم. بدأت أصابعها تبحث في جيبها عن الحاسبة الصغيرة التي أحضرتها هي وميتشيل معهما للعمل على حسابات متجرهم.

«نينا بخير يا إيزابيل»، تلمست الحاسبة بأصابعها وكأنها تتأكد من أن الأرقام والرموز ما زالت موجودة هناك، حروف الذاكرة والنقطة العشرية ستنهي بشكل ما مسألة اختفاء نينا.

«ربما ذهبت لتتمشى، أقصد أنها بالكاد تبلغ الرابعة عشرة من عمرها، وليس من المعقول أنها..»، كادت تقول «قتلت»، لكنها غيّرت رأيها، وقالت «اختطفت» بدلاً عن ذلك.

Twitter: @ketab_n

لم تكد تنهي جملتها حتى وجدت إيزابيل تركض بين أشـــجار الســـرو بســـرعة وبقوة جعلت الأشـــجار تهتز لعدة دقائق بعدما مرت بجانبها. راقبت لورا حالة الفوضى التي عاشـــتها الأشجار في تلك اللحظات، وكأن هذه النباتات فقدت توازنها، ولم تعرف كيف تستعيد شكلها الأصلي.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الأمهات والبنات

كانت الغرفة الإضافية مظلمة وحارة لأن النوافذ والستائر كانت مغلقة، وكان زوج مـــن النعال المهترئة ملقى على الأرض فوق كومة من الأعشـــاب التي بدأت تجف، وكان شـــعر كيتي منســـدلاً على وســـادة متكتّلة مليئة بالبقـــع، وذراعاها اللتان كساهما النمش تحيطان بنينا التي كانت تمسك أرنبها المصنوع مـــن النايلون والفرو، والـــذي كان آخر ما يربطهـــا بطفولتها المحرجة. كانـــت إيزابيل تعلم أن نينا مســـتيقظة، وأنها كانت تتظاهر بالنوم تحت ما بدا وكأنه مفرش طاولة منشّـــى أبيض اللون، بدا وكأنه كفن.

«نينا، استيقظي»، كان صوت إيزابيل أكثر حدة مما أرادت.

فتحت كيتي عينيها الرماديتين، وهمســـت: «حاضت نينا في الليل فأتت لتنام عندي».

كانت الفتاتان نعســـتين ومرتاحتين وهما متعانقتان، لاحظت إيزابيـــل أن جميع الكتب المهترئـــة التي وضعتها كيتي على الرف هـــي من تأليف زوجهـــا، وإلى جانبها كان هنـــاك كأس ماء فيه براعـــم وردتين لونهما زهـــري؛ تلك الورود لم تكـــن موجودة إلا في حديقة ماديلين شيريدان الأمامية، فقد زرعتها هناك لتذكر نفسها بإنجلترا أثناء وجودها في فرنسا.

Twitter: @ketab_n

تذكـــرت تعليق كيتي الغريب صباح أمس بعدما ســـبحتا معاً: «أعتبر أشعار جو وكأنها حوار معي أكثر من أي شيء آخر»، تُرى ما نوع ذلك الحوار الذي كانت تجريه كيتي فينش مع زوجها؟ هل كان عليهـــا أن تلح على ابنتهـــا بأن تخرج من الفراش، وأن تترك هذه الغرفة التي كانت شديدة الحرارة مثل الدفيئة؟ من الواضح أن كيتـــي كانت تحبس الطاقة لتدفـــئ نباتاتها، لقد صنعت عالماً صغيراً حاراً فوضوياً مليئاً بالكتب والفاكهة والورود، وكأنها بلدة صغيرة داخل حدود دولة فيلّا الســـياح التي تمتلئ بنسخ لوحات ماتيس وبيكاسو، والتي وضعت في أطرها، وعُلقت على الجدران بعجالة.

زحفت نحلتان طنانتان على الستائر الصفراء بحثاً عن نافذة مفتوحة، كان الدولاب مفتوحاً، ولمحت إيزابيل رداءً أبيضَ قصيراً مصنوعـــاً من الريش معلقاً فـــي الزاوية. بإمكان كيتي أن تذهب إلى أي مكان وتشـــعر بأنها في منزلهـــا بفضل نحافتها وجمالها حتى وهي ترتدي خفين، هل يجب أن تلح على نينا بأن تستيقظ وتعود إلى غرفتها النظيفة الموحشـــة فـــي الطابق العلوي؟ يبدو انتزاعها من بين ذراعي كيتـــي فينش وكأنه عمل عنيف، انحنت وقبّلت حاجب ابنتها الداكن الذي كان يرتعد قليلاً.

«تعالي وألقي التحية عندما تستيقظين».

أغلقت نينا عينيها بشدة، وأغلقت إيزابيل الباب.

عندما دخلت المطبخ قالـــت لجوزيف ولورا إن نينا كانت تنام عند كيتي.

«آه، نعم، لقد خمنت ذلك»، حكّ زوجها مؤخرة عنقه، وتوارى عـــن الأنظار في الحديقة بحثـــاً عن قلمه الذي قالت له لورا إنه

Twitter: @ketab_n

«تحت كرســـي كيتي»، كان قد غطى كتفيه العاريين بغطاء وسادة أبيض، فبدا وكأنه قد نصّب نفســـه قســـاً، فعل ذلك لكي يحمي كتفيه من الإصابة بالحروق عندما يجلس تحت الشمس ليكتب، لكن لـــورا كانت تغتاظ من ذلك، عندما نظـــرت إليه مرة أخرى كان يتفحص القلم الذهبـــي وكأنه قد تعرض للتلف بطريقة ما، فتحـــت الثلاجة لأن ميتشـــيل أراد قطعة جـــبن قديمة ليصطاد الجـــرذ البني الذي رآه يركض في المطبخ ليلاً، لقد تمكن الجرذ من قضم القليل من الســـلامي المعلق على خطاف فوق الصنبور، واضطر ميتشـــيل لأن يتخلص منه، لم يكن ميتشيل مشمئزّاً من القارض بل كان غاضباً منه لأنه التهم الفتات الذي اشتراه بماله الذي تعب في اكتســـابه، لقد أخذ الأمر على محمل شـــخصي، وكأن الجرذ ينخر في محفظته ببطء.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الآباء والبنات

إذن، كانت ابنته الضائعة تنام في سـرير كيتي، جلس جو في الحديقـة بمكتبه المؤقت بانتظار أن يذهـب الخوف الذي جعل أصابعه تمزق مؤخرة عنقه وهو يراقب زوجته تحدث لورا داخل الفيلا، كانت أنفاسـه تمـلأ أرجاء الغرفـة، وكان يجد صعوبة فـي التنفس، هـل ظن بأن كيتي فينش، التـي توقفت عن تناول حبوب «السيروكسات»، كانت تعاني أكيداً بسبب ذلك، هل فقدت اتزانها وقتلت ابنته؟ كانت زوجته تمشي نحوه الآن عبر الفتحات بين أشـجار السـرو، حرك رجليه وكأن جزءاً منـه يريد الهرب منهـا أو الهـرب إليها ربما، لـم يكن يعرف إلى أيـن يتجه، قد يحاول أن يقول شيئاً ما لإيزابيل، لكنه لم يكن متأكداً كيف يبدأ، لأنـه لم يكن متأكداً كيف سـينتهي، كان يظن أحياناً أنها بالكاد تستطيع أن تنظر إليه دون أن تخفي وجهها بشعرها، وهو كذلك لم يسـتطع أن ينظر إليها لأنه خانها كثيـراً، ربما عليه الآن أن يحـاول أن يقول لها على الأقل إنـه عندما تخلت هي عن ابنتها الصغيرة لتنام في خيمة مليئة بالعقارب قد أدرك هو أن حياتها قـد تصبح أكثر منطقية لو أنهـا أصيبت بطلق ناري في منطقة حربية، عوضاً عن كذبـه عليها وهي آمنة في منزلها، رغم ذلك كان يعلـم أن ابنته كانت تبكي شـوقاً لها في السـنوات الأولى،

Twitter: @ketab_n

ثـم تعلمت ألا تبكي لأن البكاء لـم يُعد والدتها إليها، عوضاً عن ذلك - وقـد فكر مراراً وتكراراً بهذا الموضوع - تسـببت محنة ابنتـه له، وهو والدها، بمشـاعر لـم يتمكن مـن التعامل معها بكرامة، كان قد أخبر قراءه كيف تم إرسـاله إلى مدرسة داخلية من قبل الأوصياء عليه، وكيف كان يراقب آباء وأمهات أصدقائه في المدرسـة وهم يغادرون المدرسـة بعد الزيارة أيام الأحد، ولو أن والديـه زاراه أيضاً لكان مسـتعداً لأن يقـف إلى الأبد على آثار إطارات سـيارتهما في التـراب، لقد كان والداه يزورانه في سـاعات الليل وليـس النهار، كانا يظهران له فـي أحلامه التي ينساها فور اسـتيقاظه، لكنه كان يعتقد أنهما كانا يبحثان عنه، إن أكثـر ما أقلقه هو ظنه بأنهما لن يجيدا التحدّث بالإنجليزية بما فيه الكفاية لكي يفهمهما الناس: «هل ابني جوزيف هنا؟ لقد كنا نبحث عنه في شتى أصقاع العالم؟»، بكى شوقاً لهما، ثم تعلم ألا يبكي لأن البكاء لم يُعِدّهما إليه.

نظر إلى زوجته الذكية التي لوحت الشـمس جلدها وكسـته بالسمرة، وشـعرها الداكن يخفي وجهها من ورائه. هذا الحوار الذي قد يُبدئ شـيئاً أو ينهيه، لكنه سـار على نحو خاطئ، كان عشوائياً جداً وأحمقَ. سمع نفسه يسألها إن كانت تحب العسل؟

«نعم، لماذا تسأل؟».

«لأنني لا أعرف الكثير عنك يا إيزابيل».

لو اسـتطاع أن يحشـر مخلبه داخل كل فجوة في كل شجرة ليجمع لها أقراص العسل ويضعها تحت قدميها، لو ظن أنها قد تطيل البقاء معه ومع جروهمـا. بدت إيزابيل عدوانية ووحيدة، وقـد تفهّم ذلك، فمن الواضح أنه أثار اشـمئزازها، لدرجة أنها

Twitter: @ketab_n

فضلت قضاء الوقت مع ميتشيل على قضاء الوقت معه.

سمعها تقول: «إن أهم شيء يمكن القيام به لبقية الصيف هو التأكد بأن تكون نينا بخير».

انفجر في وجهها: «بالطبع نينا بخير! لقد سهرت على رعايتها منذ أن كانت في الثالثة من العمر، وهي في أحسن حال، أليس كذلك؟».

ثم أخرج دفتر ملاحظاته وقلم الحبر الأسود الذي اختفى صباح ذلك اليوم، وهو يعرف أنه يهزم إيزابيل كلما تظاهر بالكتابة وكلما تحدث عن ابنتهما، تلك كانت أسلحته لإسكات زوجته وإبقائها في حياته والمحافظة على تماسك عائلته، صحيح أنها عائلة تشوبها العيوب والعدوانية، لكنها عائلته، كانت ابنته هي أكبر انتصار له في زواجه، هي العمل الصائب الوحيد الذي قام به.

«نعم.. نعم.. نعم.. قالت: نعم.. نعم.. نعم.. تحب العسل»، خطّ قلمه تلك الكلمات بعدوانية على الصفحة وهو يراقب فراشة بيضاء تحوم فوق المسبح، كانت كالنسيم، كانت معجزة وأعجوبة، كان هو وزوجته قد عرفا أشياء من المستحيل معرفتها، وشهدا الحياة وهي تتداعى، فإيزابيل شهدت وصورت الكوارث لتحاول أن تجعل الناس يتذكرون، وهو يحاول إجبار نفسه على النسيان.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

جمع الحجارة
«يوجد ثقب في المنتصف»

التقطت كيتي حصاة بحجم كفها وناولتها لنينا كي تنظر عبر الثقب، كانتا جالستين على أحد الشواطئ العامة في نيس تحت الـ بروميناد ديز آنجلي. قالت كيتي إنه في الشواطئ الخاصة يتعين عليهم دفع مبالغ كبيرة لاستخدام كراسي الاستلقاء في الشمس، وكذا للمظلات، كما أن جميع الناس بدوا وكأنهم مرضى على أسرّة مستشفى، وكان ذلك يخيفها، كانت أشعة الشمس تحرق وجهها الشاحب تاركة بقعاً وردية عليه.

أطاعتها نينا، ونظرت عبر الثقب، رأت شابة تبتسم، وقد ثبّتت جوهرة بنفسجية على أحد أسنانها الأمامية، عندما أدارت الحصاة إلى الجانب الآخر كانت الشابة تخرج الطعام من الحقيبة، كانت هناك أيضاً امرأة أخرى تجلس على كرسي منخفض وهي تمسك في يدها اليمنى بمقبض كلب أبيض كبير، كان الكلب يشبه الذئب الثلجي، وهو من فصيلة الهاسكي وعيناه زرقاوان، حدقت نينا بعينيه الزرقاوين من خلال ثقب الحصاة، لم تكن متأكدة، لكنها ظنت أن الكلب يقوم بفك أربطة حذاء المرأة التي وضعت جوهرة على أسنانها.

Twitter: @ketab_n

رأت نينـــا كل تلك المقاطع عبر الثقب فـــي الحصاة، وعندما نظرت مرة أخرى اكتشـــفت أن المرأة التي ترتدي قميصاً قطنياً أســـود كانت تملك ذراع واحدة فقط، أدارت الحصاة وأمسكتها بالطـــول ونظرت إلـــى جانبيها وعيناها نصـــف مغلقتين، فرأت المرأتـــين تقتربان مـــن بعضهما، ســـمعت نينا صوت أنفاســـها تتصاعـــد، فقد كانت تفكر طوال العطلة بما ســـتفعل إذا وجدت نفســـها وحيدة مع كلود، لقد دعاها إلى مقهاه لتناول المشهّيات، لم تكن متأكدة من ذلك، وعلى أية حال فقد حدث شـــيء ما بدّل كل الأمور من حولها.

ليلة أمس عندما اســـتيقظت اكتشفت أنها حاضت لأول مرة، اضطرت لارتداء ثوب السباحة لأنه الشيء الوحيد الذي وجدته مـــن حولها، ثم طرقت على باب كيتي لتنقـــل إليها الخبر، كانت كيتي مستلقية تحت غطاء طاولة قديم، وقد كومت أحد فساتينها لتصنع منه وسادة.

«لقد حضتُ».

فـــي البداية لم تعـــرف كيتي ماذا كانت تقصد، ثم أمســـكت بيد نينـــا وركضتا إلى الحديقة، تمكنت نينـــا من رؤية ظلها في المســـبح وفي الســـماء في الوقت ذاته، كان ظلها طويلاً جداً، لم تكـــن له بداية ولا نهاية، كان جســـدها ممتداً وفضفاضاً، أرادت أن تســـبح، وعندما أصرت كيتـــي على أن موضوع الدم غير مهم تحدّت نفســـها لتخلع بذلة السباحة وتتعرى، وراقبت ظلها التوأم وهو يقوم بفك رباط علاقات ثوب الســـباحة بشـــجاعة أكبر من التي تشعر بها نينا الحقيقية، وأخيراً قفزت في الحوض، وخبأت نفسها تحت الأوراق التي طفت على سطح الماء، ولم تكن متأكدة

Twitter: @ketab_n

ماذا تفعل بجسدها الجديد لأنه كان يتحول إلى شيء غريب ومحيّر بالنسبة لها.

سبحت كيتي نحوها، وأشارت إلى الحلزونات الفضية التي تزحف على الحجارة بجانب المسبح، قالت إن النجوم تنثر غبارها فوق كل شيء، وكانت هناك أجزاء صغيرة من النجوم فوق الحلزون، ثم رمشت بعينيها.

رم رم رم رم رم رمشت.

أثناء وقوفها عارية في المسبح تظاهرت نينا بأنها تعاني من إعاقة شديدة في النطق، وأخذت تتخيل أصواتاً متلعثمة في رأسها، شعرت وكأنها إنسانة أخرى، وكأنها إنسانة قد بدأت تعيش للتو، شعرت وكأنها ليست هي، أحست بسعادة غامرة، فغمرت رأسها في الماء لتحتفل بمعجزة قدوم كيتي فينش، لم تعد وحدها مع لورا وميتشيل ووالدتها ووالدها اللذين لم تكن متأكدة من أنهما يحبان بعضهما ولو قليلاً.

رمت نينا بالحصاة في البحر، ويبدو أن ذلك أزعج كيتي، فقد وقفت وسحبت نينا لتقف على رجليها أيضاً: «أحتاج إلى أن أجمع المزيد من الحصى، تلك التي رميتها كانت مثالية».

«لمَ تحتاجين إليها؟».

«لأقوم بدراستها».

كانت نينا تعرج لأن حذاءها الرياضي كان يحتك بالجروح التي على عقبيها، قالت وهي تتذمر: «كيتي، إنها ثقيلة ولا أقوى على حملها، أريد أن أعود الآن».

كانت كيتي تتصبب عرقاً، وكانت رائحة أنفاسها حلوة.

Twitter: @ketab_n

«حسناً، آسفة لإضاعة وقتك، هل سبق لك أن نظفت الأرضية يا نينا؟ هل جثوت على ركبتيك ويديك وأمسكت بقطعة قماش مهترئة بينما تصرخ فيك أمك لتنظفي الزوايا؟ هل نظفت السلالم بالمكنسة الكهربائية أو أخرجتِ القمامة قط؟».

من الواضح أن تلك الفتاة المدللة التي ترتدي بنطالاً قصيراً غالي الثمن - لقد رأت الرقعة المثبتة عليها العلامة التجارية - بشعرها الذي قصت أطرافه المقصّفة، كانت قد بلغت الرابعة عشرة من عمرها دون أن تبذل أي مجهود في حياتها.

«تحتاجين إلى مشكلات حقيقية لكي تأخذيها معك إلى منزلك الفخم في لندن».

ألقت بحقيبة الظهر المليئة بالحصى على الأرض، ثم توجهت إلى البحر وهي ترتدي ثوبها الأصفر الباهت الذي قالت إنه يجعلها سعيدة جداً، راقبتها نينا وهي تغوص في الأمواج. منزل لندن الذي تحدثت عنه كيتي لم يكن منزلاً حميماً في الواقع، فأمها كانت دائمة السفر، وأحذيتها وأثوابها مصفوفة في الدولاب وكأنها تعود لشخص آخر قد وافته المنية. عندما كانت في السابعة والقمل دائماً ما ينتشر في شعرها كان المنزل يعبق برائحة خلطاتها السحرية التي تعدها من مرطبات وجه والدتها ورغوة حلاقة والدها، عبقت رائحة المنزل الكبير في غرب لندن بروائح أشياء أخرى كذلك، فقد عبقت برائحة صديقات والدها ومساحيقهن المختلفة، وعبقت برائحة عطر والدها الذي صنعته له امرأة سويسرية من زيورخ تزوجت رجلاً يملك خيولاً استعراضية في بلغاريا، قال إن عطورها «تفتح ذهنه»، وبخاصة عطره المفضل المسمى «ماء هنغاريا»، عبق المنزل الفخم برائحة

Twitter: @ketab_n

مكانته المميزة والملاءات التي كان دائماً ما يضعها في الغسالة بعد مغادرة صديقاته فـي الصباح، وعبق المنزل كذلك برائحة مربى الدراق الذي كان يأكله بالملعقة مباشرة من العبوة الزجاجية، قال إن المربـى تغيّر الطقس في داخله، لكنها لم تعرف حالة الطقس الذي في داخله على أية حال.

إنما كانت تدرك الأمر بطريقة ما، فأحياناً عندما تدخل مكتبه كان يثير شفقتها بقامته المنحنية وهو يرتدي رداء المنزل، صامتاً وساكناً وكأنه مثبَّت في مكانه بشيء ما. اعتادت على الأيام التي يكون فيها غارقاً في كرسـيه رافضـاً أن ينظر إليها أو أن يغادر كرسـيه لعدة ليالٍ على التوالي، كانت تغلق باب مكتبه، وتحضر له أكواب الشـاي التي لا يلمسـها لأنها كانت تجدها في مكانها عندما تحدثه من وراء الباب - وقد تكونت طبقة شـاحبة لزجة على سـطح الشـاي - لتطلب منه مصروفهـا أو ليوقع لها على إذن مدرسـي للذهاب في رحلة مدرسية، في نهاية المطاف كانت توقع ذلك الإذن بنفسـها بقلمه الحبر، لهذا السبب كانت تعرف مـكان القلم دائماً، عادة ما يكون تحت سـريرها أو في الحمام مسنوداً بجوار فرشاة أسنانها. اخترعت توقيعاً يمكنها أن تقلده دائماً: (ج.ه.ج) بنقطة بين الأحرف، وتمد الخط في نهاية الجيم الأخيـرة، وبعد فتـرة كان مزاجه يتحسـن ويأخذها إلى مطعم «آنجوس سـتيك هاوس»، حيث يجلسـان على الطاولة الحمراء المخملية الباهتة نفسها دائماً، لم يتحدثا أبداً عن طفولته أو عن صديقاته، لم يكن ذلك اتفاقاً سرياً ضمنياً بينهما بل كان كشظية زجاج صغيرة عالقة أسـفل قدمها، كانت الشـظية دائماً هناك، وكانت تؤلمها قليلاً، لكنها تستطيع أن تتحمل ذلك الألم.

Twitter: @ketab_n

عندما عادت كيتي وثوبها يقطر ماءً كانت تقول شـيئاً، ولكن كلب الهاسكي كان ينبح باتجاه طيور النورس، كانت نينا تستطيع بالكاد أن ترى شفتي كيتي تتحركان وهي تعلم، ويعتصرها شعور غريب في الداخل، بأنها ما زالت غاضبة أو أنه يوجد خطب ما، وعند توجههما للسـيارة قالت كيتي: «سألتقي والدك في مقهى كلود غداً، سيحدثني عن قصيدتي، أنا متوترة جداً يا نينا، أتمنى لـو أنني حصلت على وظيفة مؤقتـة خلال عطلة الصيف بحانة في لندن، ولكني لا أحفل لهذا الأمر، لا أعلم ما الذي سيحدث».

لـم تكن نينا تسـمعها، لقد لمحـت للتو ولداً يرتـدي بنطالاً فضياً قصيراً يتجول بحذاء التزلج على الممشـى حاملاً كيسـاً من الليمون بذراعه السـمراء، كان يشبه كلود، لكنه لم يكن هو، عندما سمعت طائراً ما يزعق بطريقة جعلتها تظن أنه يتألم، لم تجرؤ على النظر إلى الشـاطئ، ظنت أن الهاسكي أو ذئب الثلج ذاك قد تمكـن أخيراً من اصطياد النـورس، أو ربما لم يحدث ذلك، على أيـة حال لقد لمحت للتو العجـوز التي تعيش بالمنزل المجاور لهم تمشي في المتنزه، كانت تحدث جورغين الذي يرتدي نظارات بنفسـجية اللون بعدسـات على شكل قلب، نادتهما نينا ولوحت لهما.

«تلك ماديلين شيريدان، جارتنا».

حدقت بهما كيتي، وقالت: «نعم أعلم، تلك العجوز الشريرة».

«هل هي كذلك؟».

«نعم، تناديني كاثرين وكادت تقتلني».

بعدمـا قالت ذلك قامـت كيتي بعمل شـيء مخيف، لدرجة أن نينـا لم تصدق عينيها، انحنـت كيتي إلى الخلف حتى لامس

Twitter: @ketab_n

شعرها النحاسي باطن ركبتيها، وهزت رأسها من جانب إلى آخر بسرعة شديدة، بينما اهتزت وتأرجحت يداها فوق رأسها، تمكنت نينا من رؤية حشوات أسنانها، ثم رفعت كيتي رأسها، وأشارت لماديلين شيريدان بحركة بذيئة بإصبعها.

لقد كانت كيتي فينش معوقة ذهنياً.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

وصول مساعدات طبية من أوديسا

كانت ماديلين شيريدان تحاول أن تدفع ثمن حفنة من المكسرات المغطاة بالكراميل التي اشترتها من البائع المكسيكي الموجود بجانب الممشى، جعلتها رائحة السكر المحروق تتلهف لتناول المكسرات التي أملت أن تخنقها حتى الموت، كانت أظافرها تتكسر وعظامها تضعف وشعرها يتساقط ويختفي خصرها إلى الأبد؛ لقد تحولت إلى ضفدع بعدما تقدم بها العمر، ولو تجرأ أحد وقبّلها فلن تتحول إلى أميرة لأنها لم تكن يوماً أميرة.

«تلك النقود المعدنية اللعينة، ما قيمتها يا جورغين؟»، وقبل أن يجيبها جورغين همست له: «هل رأيت كيتي فينش وهي تشير إليّ بإصبعها؟».

هزّ كتفه: «بالطبع، كيتي كيت لديها شيء لتقوله لك، لكنها الآن لديها بعض الأصدقاء الجدد الذين يشعرونها بالسعادة، يجب أن أحجز لنينا درساً في ركوب الخيل، وسوف تأخذها كيت».

سمحت له بأن يأخذ ذراعها ويقودها (أسرع مما تحتمل) إلى داخل إحدى الحانات على الشاطئ. كان هو الشخص الوحيد الذي حدثته عن تفاصيل حياتها في إنجلترا وهروبها من زوجها، كانت تقدر ذهاب عقله وتخدره الدائم لأن تلك الحالة تجعله

Twitter: @ketab_n

غير قادر على الحكم على الناس، وبالرغم من فارق العمر بينهما لكنها استمتعت برفقته، لم يكن لديه شيء يفعله في حياته سوى أن يعتاش على ما يعطيه له الناس، وعلى حسّه الفكاهي، كما أنه دائماً يشعرها بالاحترام عوضاً عن أن يشعرها بأنها حالة حزينة، ربما لأنه لم يكن يسمع جيداً.

هي اليوم لا تكاد تسمعه، فوصول كيتي فينش كان خبراً سيئاً، كانت تفكر في ذلك وهي تحدق بزورق بخاري يخلف وراءه خطوطاً من الرغوة البيضاء على سطح البحر الأزرق، وعندما وجد طاولة في الظل وساعدها على الجلوس في أحد الكراسي الذي يتسع بالكاد لضفدع من الضفادع، لم يعِ أنها اضطرت لأن تلوي جسدها بشكل مؤلم لكي تتمكن من الجلوس، كان ذلك عملاً ينم عن اللامبالاة من جانبه، لكنها لم تهتم لأن رؤية كيتي فينش شتتت ذهنها.

حاولت أن تهدئ نفسها بأن تلح على جورغين بأن ينزع نظارته الشمسية.

«أشعر وكأنني أنظر عبر ثقوب سوداء».

سيحل عيد ميلادها بعد أربعة أيام، لكنها الآن تشعر بالظمأ في هذا الجو الحار، كادت تجن من شدة العطش، كانت تتطلع إلى موعدهما على الغداء منذ أسابيع، وصباح ذلك اليوم اتصلت بمطعمها المفضل لتعرف لائحة طعام اليوم ومكان طاولتهما، وطلبت من رئيس الندل أن يحجز مكاناً لتوقف سيارتها أمام باب المطعم مقابل مبلغ إضافي سخي، صرخت في النادل، وطلبت أن يحضر لها الويسكي ومشروباً غازياً لجورغين الذي يكره المشروبات الكحولية لأسباب روحانية. كان من الصعب على

Twitter: @ketab_n

امرأة عجوز أن تحظى بانتباه النادل حين يكون مشـــغولاً بخدمة النســـاء اللاتي يتشمسن شـــبه عاريات، لقد سمعت قصصاً عن بعـــض كبار حكماء اليوغا الذين أتقنوا القدرة على الاختفاء عن طريق ممارســـة التركيز والتأمل، ويبـــدو أنها بطريقة ما تمكنت من جعل جســـدها غير مرئي للنادل دون أدنى جهد منها؛ لوحت له بذراعيها وكأنها في جزيرة نائية تلوح للطائرة التي ستنقذها، أشـــار جورغين إلى عازف الأكورديون القادم من مارسيليا الذي كان يجلس على صندوق خشـــبي بجانب جهـــاز لعبة الكرة، كان العازف يتصبب عرقاً وهو يرتدي بذلة ســـوداء أكبر من مقاسه بثلاث مرات.

«ســـوف يعزف في عرس ما بعد ظهـــر اليوم، قال لي النحال القـــادم من فالبون ذلـــك، لو تزوجت يوماً ما فســـأطلب منه أن يعزف في عرسي أيضاً».

كانت ماديلين شيريدان ترشف الويسكي الذي طلبته بصعوبة، وقد دهشت من ارتفاع حدة صوته فجأة.

«الزواج ليس فكرة جيدة يا جورغين».

أبداً، ليست جيدة، بدأت تخبره (مرة أخرى) كيف أن أكبر حدثين فـــي حياتها كانا تركها عائلتها لتدرس الطـــب، وتركها لزوجها لكي تعيش في فرنســـا، وقتها أدركت أن حب بيتر شـــيريدان لم يشبعها، وأنها استبدلت حياة محترمة خالية من السعادة بحياة غير محترمة خالية من السعادة أيضاً، لأنها امرأة قطعت جميع ما يربطها بالحب، وتبين لها الآن وهي تحدق برفيقها، الذي كان صوته يرتجف بشدة، أنه رغم قلبه التالف (بسبب الإكثار من السجائر) لكنه أراد أن يتزوج ويبحث عن شريكة حياته، وقد أشعرها ذلك بالإهانة.

Twitter: @ketab_n

لقد ذكرها ذلك بتلك المرة عندما كانا يسيران على الشاطئ في فيلفرانش، ورأيا عرساً مقاماً في المرفأ، كانت أثواب إشبينات العروس من الحرير الأصفر، وكان ثوب العروس من الساتان الأبيض الباهت والأصفر، سخرت منهم بصوت عال، لكن ماذا قال جورغين؟

«أعطيهم الفرصة».

وقد أتت تلك الإجابة من نفس الرجل الذي قال لصديقته منذ بضعة شهور إن الحياة علمته أن الزواج ليس فكرة جيدة، لم تصدقه، وأخذته إلى مطعم أرجنتيني لتطلب الزواج منه، ووسط أكوام الخشب المعطر وقطع اللحم المستوردة من سهول وبراري أميركا والموضوعة على النار أكلت صديقته اللحم الأحمر حتى لاحظت أن جورغين لم يكن يأكل، ثم تذكرت أنه نباتي متعصب، وربما ضحكت بصوت أعلى مما ينبغي عندما أخبرها بذلك.

«أعتقد أن كيتي فينش تريد أن تؤذيني».

«حقاً؟ كلّا»، وقطّب جبينه وكأنه يتألم: «كيت لا تؤذي إلا نفسها، سألني كلود لماذا ألحت مدام جاكوبس عليها لتقيم معهم، لكنني لا أعرف السبب».

حدقت بصديقها بعينها التي تعاني من قصر النظر وعدم وضوح الرؤية، وقالت: «أعتقد أنها تريد أن تشتت الفتاة الجميلة المجنونة انتباه زوجها كي تتركه أخيراً».

فجأة أحس جورغين بالرغبة في شراء مشروب لعازف الأكورديون، نادى النادل، وطلب منه أن يعرض الجعة على الرجل الذي يرتدي بذلة كبيرة، راقبت ماديلين النادل وهو يهمس في أذن عازف الموسيقى، وحاولت أن تنسى كيف صادفت كيتي فينش

Twitter: @ketab_n

في النفق بجانب سوق أزهار في منطقة كورساليا منذ أربعة أشهر. كان لقاؤهما شيئاً آخر أرادت أن تضيفه إلى اللائحة الطويلة للأشياء التي ترغب بنسيانها.

ففي صباح يوم ربيعي منعش كانت في طريقها لشراء قطعتين من صابون مارسيليا، أرادت أن تشتري قطعة مصنوعة من زيت النخيل وأخرى من زيت الزيتون، وكلتاهما ممزوجتان بأعشاب بحرية من البحر المتوسط من صنع حرفي مشهور يعيش هناك، وفجأة وجدت الفتاة الإنجليزية ذات الشعر الأحمر، كانت كيتي عارية، وتكلم نفسها وهي تجلس على صندوق من البرقوق الفاسد ألقاه المزارعون نهاية اليوم، كان الرجال المشردون الذين ينامون في النفق يضحكون عليها، ويتبادلون التعليقات البذيئة عن جسدها العاري، وعندما سألتها ماديلين شيريدان عما حدث لملابسها، قالت إنها موجودة على الشاطئ، عرضت عليها ماديلين أن تذهب إلى الشاطئ لتحضر لها ملابسها، ويمكن لكيتي أن تجلس مكانها وتنتظرها، ثم يمكنها أن توصلها بالسيارة إلى فيلا السياح، حيث كانت تقيم لدراسة النباتات الجبلية، لقد كانت تمكث هناك أحياناً عندما لا تؤجر ريتا دوايتر الفيلا لمديري «صندوق الشجيرات»، لأن والدة كيتي كانت تنظف منزلها، حيث إن السيدة فينش هي الذراع اليمنى لريتا دوايتر، كانت سكرتيرتها وطباختها، ولكنها أغلب الوقت كانت عاملة التنظيف في منزلها لأن ذراعها اليمنى كانت دائماً تحمل مكنسة.

ألحت عليها كيتي أن تذهب، وإذا لم تفعل فسوف تستدعي الشرطة، كان بإمكان ماديلين شيريدان أن تتركها هناك، لكنها لم تفعل ذلك، كانت كيتي أصغر من أن تحدث نفسها بين المشردين

Twitter: @ketab_n

شبه الأموات وهم يحدقون بصدرها. دهشت عندما غيرت الفتاة رأيها فجأة، فعلى ما يبدو أنها تركت بنطالها الجينز وقميصها القطني وحذاءها المفضل المنقط بالأحمر على الشاطئ المقابل لفندق نيجريسكو، انحنت كيتي نحوها، وهمست: «بصراحة سأنتظرك هنا ريثما تحضريهن»، مشت ماديلين شيريدان إلى نهاية الشارع، وعندما ظنت أن كيتي لن تتمكن من رؤيتها اتصلت بالإسعاف.

في رأيها كانت كاثرين فينش تعاني من القلق النفسي وفقدان الوزن ونقص النوم والاضطراب والميول الانتحارية والتشاؤم من المستقبل وعدم القدرة على التركيز.

رفع الموسيقي كأس الجعة ليشكر الرجل ذا الخصر النحيل الذي يجلس مع المرأة العجوز.

شفيت كيتي من علاجها العاجل، ثم أخذتها والدتها إلى بريطانيا، وقضت شهرين في مشفى حديقة إنجلترا في مدينة كنت. على ما يبدو كانت الممرضات قادمات من ليتوانيا وأوديسا وكييف، كن يشبهن قطرات ثلج متناثرة على حدائق المستشفى الخضراء بزيّهن الأبيض، كان ذلك ما قالته كيتي فينش لوالدتها، وما قالته والدتها لماديلين شيريدان التي ذهلت عندما عرفت أن الممرضات يكثرن التدخين أثناء استراحة الغداء.

وكزها جورغين بمرفقه، كان عازف الأكورديون من مارسيليا يعزف لها لحناً، لكنها لم تستطع أن تسمع لأنها كانت منفعلة.

لقد شُفيت كيتي، وقد عادت الآن لمعاقبتها أو حتى لقتلها، لماذا كانت هنا إذن؟ لم تعتقد أن كيتي عاقلة بما فيه الكفاية لتأخذ نينا إلى الشاطئ بالسيارة وتقودها في الطرق الجبلية،

Twitter: @ketab_n

يجب أن تقول لإيزابيل جاكوبس ذلك، لكنها لم تستطع إجبار نفسها على إجراء ذلك الحوار معها، لقد كانت في طريقها لشراء الصابون وانتهى بها المطاف في الاتصال بالإسعاف، الذي يسمى في فرنسا خدمة النقل الصحي، لذا لم تحس أنها بريئة تماماً، ومهما يكن فإن الفتاة عارية في مكان عام، وتقفز للأمام ثم إلى الخلف، وتتمتم بشيء غير مفهوم، وقد جعلها ذلك تشعر بالخوف من تلك الشابة المسكينة، كان من المستحيل أن تصدق أن أحداً لا يرغب بأن يتم إنقاذه من هذيانه.

عندما أومأ عازف الأكورديون برأسه لجورغين، عرف المشرف أنه قد حالفه الحظ، سيشتري الحشيش، وسيدخنه مع كلود، وسيخرجان من الريفييرا، بينما يسعى السياح لدخولها. ارتدى نظارته البنفسجية مرة أخرى، وقال لماديلين شيريدان إنه كان سعيداً جداً جداً اليوم، ولكنه يشعر بأنه ليس على ما يرام لإحساسه بالألم في أمعائه، اعتقد أن أمعاءه الغليظة مسدودة لأنه لم يعش حلمه؛ ماذا كان حلمه؟ ارتشف قليلاً من المشروب الغازي، ولاحظ أن الطبيبة الإنجليزية قد تأنقت لتناول الغداء، لقد وضعت أحمر الشفاه، وكان شعرها، أو ما تبقى منه، قد غسل وصفف، لم يستطع أن يقول لها إن حلمه كان أن يفوز باليانصيب ويتزوج كيتي كيت.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الثلاثاء
القراءة والكتابة

استلقى جو جاكوبس على ظهره في غرفة النوم الرئيسية، كما تم وصفها في كتيب معلومات الفيلا، وهو يتمنى تناول أكلة الكاري، أكثر مكان تمنى أن يكون فيه صباح هذا اليوم هو مشغل الخياطة الهندوسي في منطقة «بيثنال غرين»، وهو محاط بالحرير بينما يرتشف الشاي الحلو. افتقد طعم العدس في الألب البحرية، وافتقد الأرز والروب والحافلات، افتقد الحافلات ذات الطوابق العلوية والصحف اليومية ونشرة أحوال الطقس، أحياناً كان يجلس في مكتبه غرب لندن وهو يستمع لنشرة أحوال الطقس في إسكتلندا وإيرلندا وويلز على المذياع باهتمام. إذا كان الطقس مشمساً غرب لندن فإنه يحس بالراحة عندما يعرف أن الثلوج تتساقط في إسكتلندا والمطر ينهمر في ويلز، الآن عليه أن يجلس وألا يستلقي، والأسوأ من ذلك عليه أن يقف ويبحث في الغرفة الرئيسية عن قصيدة كيتي فينش. سمع صوت ميتشيل من بعيد وهو يصطاد الأرانب بالبندقية في البستان، جثا على الأرض والتقط المغلف الذي كان قد ركله أسفل السرير، أمسك المغلف المهترئ بين يديه، ووجد نفسه

Twitter: @ketab_n

يحدق بالعنوان المكتـوب بخط علمي واضح يعود لخبيرة نباتات معتادة على صنع رسومات دقيقة للنباتات وتصنيفها.

«السباحة إلى المنزل.. بقلم: كيتي فينش».

وعندما سـحب الورقة أخيراً مـن الداخل فوجئ بأنه يحس بيـده ترتعد بنفس الطريقة التي قد ترتعـد بها يد والده لو أنه عاش بما فيه الكفاية ليصلح الأباريق وهو طاعن بالسـن. أدنى الورقة من عينيه، وأجبر نفسـه على قـراءة الكلمات التي تطفو علـى الورقة، ثـم أبعد الورقة عـن عينيه وقرأهـا مرة أخرى، لم توجد زاوية مناسـبة تسـهل عليه الفهم، فقـد كانت كلماتها مبعثـرة على الورقة، وكانت الكلمات تسـبح حـول زوايا الورقة المستطيلة، وفي بعض المواضع كانت تختفي الكلمات تماماً لكنها تعود للظهور في وسـط الورقة المسطرة التي تضم رسالة حزينة أخيـرة، ماذا كانت تأمل أن يقول لها بعد أن يقرأها؟ لقد شـعر بالحيرة. توقفت حافلة تبيع السـمك أمـام الفيلا، كان الصوت الذي يخرج من المكبر يصرخ بأنواع الأسـماك، كان بعضها كبيراً والآخر صغيراً، وكان بعضها بسـتة فرنكات والآخر بثلاثة عشر فرنكاً، لم تسبح أي من تلك الأسماك إلى بيوتها، كلها وقعت في الشـباك أثناء رحلة العودة. ذكّره الشـريط اللاصق على فتحة المغلف بلاصق الجروح الذي يغطي الخدوش، أخذ نفَسـاً عميقاً ثم أخرجه ببطء، سـيتعين عليه أن يلقيها بصوت عال معها أثناء الغداء، تفقّد جيب سـترته الداخلـي وتأكد أن حافظته ما زالت موجودة داخله، ثم ركل المغلف إلى تحت السرير وهو يذكّر نفسه مرة أخـرى: كم يكره أيام الثلاثاء، وكم يكـره أيام الأربعاء، وكم يكره أيام الخميس، وكم يكره أيام الجمعة.. إلخ.

Twitter: @ketab_n

ذلك التعبير اللاتيني «.. إلخ» يعني «وأشياء أخرى» أو «وما إلى ذلك» أو «وهلّم جرّاً»، تلك القصيدة «السباحة إلى المنزل»، كانت كلها «.. إلخ»، أحصى سبعاً منها في نصف الصفحة فقط، ما هذه اللغة؟

«تقول أمي إنني الجوهرة الوحيدة في تاجها
لكنني أتعبتها بكل «.. إلخ» التي لدي
لذلك هي تتكئ الآن على عصا»..

إن قبوله للغتها سيعني قبوله بأنها تستولي عليه، وكان مطلوباً منه أن يفهمها، لكنّ ما استطاع أن يفهمه أن كل الـ «.. إلخ» كانت تخفي وراءها شيئاً لا يمكن أن يقال.

كانت كيتي تنتظره على شرفة مقهى كلود، تضايق عندما لاحظ أن جورغين كان يجلس على الطاولة المقابلة، بدا جورغين وكأنه يلعب بخيط ما وهو يمرره بين أصابعه وكأنه يصنع بيت عنكبوت، وقد بدأ يتضح له الآن أن جورغين كان ككلب الحراسة لكيتي فينش، لم يكن مكشراً عن أنيابه في وجه جميع الدخلاء، لكنه كان يحميها، ويتصرف وكأنه مالكها في الوقت ذاته، وكأنه نسي أنها هي الدخيلة. من الواضح أن جورغين كان موجوداً هناك ليحرص على أن أي أحد يقترب منها سيكون ضيفاً مرحّباً به وليس متعدياً. لم يبد أنه استدرّ منها أي نوع من العاطفة، وكأنها تعلم أنه يجب عدم التربيت عليه أو احتضانه، وأن عليه ألا يحس بأي شيء غير كونه حارساً لها.

ابتسمت كيتي، ورحّبت به: «مرحباً جو»، بدت جبهتها وكأنها قد وضعت عليها مكواة حارة، فكيتي صهباء، ولم ترحم الشمس بشرتها الشاحبة.

Twitter: @ketab_n

أومأ لها، وخشخش النقود المعدنية في جيب سترته وهو يهم بالجلوس. قال بنبرة أبوية: «يجب أن تستخدمي سائلاً دهنياً للحماية من الشمس يا كيتي».

كلود - الذي علم أنه يشبه ميك جاغر كلما تقدم به العمر - استثمر جيداً ذلك الشبه الذي حدث بالمصادفة، تبختر باتجاه طاولتهما حاملاً زجاجة كبيرة من المياه المعدنية وكأسين، رأى جو أن ذلك سيشكل له فرصة لتضييع الوقت وتجنب الحديث عن القصيدة التي ركلها لأسفل السرير لتنضم إلى الصراصير وإلى «..إلخ».

التفت إلى كيتي وسألها: «هل طلبت هذا؟».

هزت رأسها، وقطبت جبينها عندما نظرت إلى كلود، سمع جو نفسه وهو يصرخ بوجه النادل المتعض.

«وماذا يعيب ماء الصنبور؟».

حدق به كلود، ولم يكلف نفسه إخفاء كرهه له: «ماء الصنبور مليء بالهرمونات».

«لا، ليس صحيحاً، إن المياه المعبأة خدعة لأخذ المزيد من المال من السياح».

كان بإمكان جو أن يسمع كلود وهو يضحك، والصوت الآخر كان صوت زقزقة الطيور، والهمهمة المتوترة داخل كيتي فينش التي كانت طيراً أو مخلوقاً يشبه الجنيات على أية حال. لم يقو جو على النظر إليها، فركز عينيه على كلود عوضاً عن ذلك.

قل لي يا سيدي، هل دولتك غير قادرة على تنقية المياه لتكون آمنة للشرب؟».

كلود، الذي بدا بلباسه الزاهي كقوّاد يتباهى بزرّي كمّ القميص

Twitter: @ketab_n

الماسيين الجديدين، فتح غطاء زجاجة الماء البارد، ومشى باتجاه كلابه التي كانت تنام تحت شجرة الكستناء، غمز لجورغين وهو يصب الماء في أواني السيراميك المشروخة الموجودة بالقرب من براثنها، لعقت الكلاب الماء دون اهتمام ثم استراحت، ربّت كلود على رؤوسها، وعاد يتبختر إلى داخل المقهى، وعندما خرج مرة أخرى كان يمسك كأس ماء الصنبور العكر الدافئ، ثم أعطاه للرجل الإنجليزي.

رفع جو الكأس في ظل الشمس ثم صرخ للمشرف الذي كان لا يزال يلعب بالخيط: «إني أفترض أن كأس الماء هذه مصدرها مستتقع آسن»، تناول الماء بسرعة في جرعة واحدة، وأشار إلى الكأس الخالية: «هذا ماء يوجد في المحيطات والغطاء الجليدي للقطبين، ويوجد أيضاً في الغيوم والأنهار وسوف..».

طقطق كلود أصابعه تحت أنف الشاعر: «شكراً يا سيدي على درس الجغرافيا، لكن ما نريد أن نعرفه هو هل قرأت قصيدة صديقتنا هذه؟»، أشار إلى كيتي: «لأنها قالت لنا إنك شاعر محترم جداً، وإنك عرضت عليها أن تعبر لها عن رأيك في قصيدتها».

اضطر جو أن ينظر إلى كيتي أخيراً، برقت عيناها الرماديتان المخضرّتان بوهج إضافي وسط وجهها الذي أحرقته الشمس، لم يبدُ أن تدخل كلود لمصلحتها قد أحرجها، بل يبدو أنها استمتعت بذلك، وعلى الأرجح أنها كانت ممتنّة له. ظن جو أن هذا اليوم هو أسوأ أيام إجازته حتى الساعة، تقدّمُه في العمر وانشغاله لا يسمحان له بتحمل قرية مليئة بحمقى مبهورين به أكثر مما هو مبهورٌ بنفسه.

Twitter: @ketab_n

قال بهدوء دون أن يوجه كلاماً إلى شخص بعينه: «ذلك حوار خاص بين كاتبين».

احمرت وجنتا كيتي، ونظرت للأسفل ثم سألته: «هل تعتقد أنني كاتبة؟».

قطب جو حاجبيه ورد عليها: «نعم ربما تكونين كذلك».

حدق جو بتوتر في جورغين الذي بدا تائهاً في لغز خيطه، وبدأت الكلاب بلعق المياه المعبأة غالية الثمن التي سكبت في أواني طعامها. عاد كلود إلى داخل المقهى وهو يرقص، وفي الداخل علّق كلود صورة كبيرة لتشارلي تشابلن بوجهه الأبيض يقف في دائرة من الضوء وعصاه بين ساقيه، وأسفل الصورة كُتبت جملة «العصر الحديث»، وبجانبها وضع التمثال المطاطي الجديد لـ «إي.تي»، وحول عنقه شريط من اللبلاب البلاستيكي المزيف. بدأ يقلي بطاطس أمس في سمن البط وهو يطل من النافذة ليرى ماذا كان الشاعر وكيتي كيت يفعلان.

انحنت كيتي إلى الأمام ولمست كتف جو بيدها، كانت حركتها غريبة، وكأنها تتأكد من أنه موجود هناك بالفعل: «لدي جميع كتبك في غرفتي».

بدا وكأن تلك الجملة تحمل بين طياتها تهديداً، وكأنه أصبح يدين لها بشيء لأنها تمتلك كتبه. كانت خصلات من شعرها النحاسي الأشعث تنسدل على كتفيها وكأنها حلم رائع تخيله ليبهج قلبه، كيف احتكرت كل هذا القدر من الجمال؟ فاحت منها رائحة الورود، كانت ناعمة وممشوقة وغضّة؛ إنها مثيرة للاهتمام وجميلة، تحب النباتات ويدها خضراء، وقد انطبقت تلك المقولة عليها فعلياً لأنها صبغت أظافرها بالطلاء الأخضر.

Twitter: @ketab_n

كانت معجبة به، وتريد لفت انتباهه وإثارة فضوله، لكنه لم يضطر لإزعاج نفسه بقراءة قصيدتها لأنه فهمها قبل أن يفعل ذلك.

عاد كلود، وهو أكثر تواضعاً وتوازناً، ليضع طبقاً من السلطة الخضراء والبطاطس المقلية أمامهما، تناول جو حبة بطاطس وغمسها في الخردل:

«كنت أفكر بعنوان قصيدتك (السباحة إلى المنزل)»، كانت درجة اللامبالاة في صوته أكثر مما كان يحس بالفعل، لم يقل لها كيف كان يفكر بعنوانها، فقد ذكّره المسبح المستطيل الذي تم نحته من الصخور في حديقة الفيلا بالتابوت، لقد ذكّره بتابوت يطفو وهو مفتوح ومضاء بمصابيح موضوعة تحت الماء، يسبّها جورغين ويلعنها في المرتين اللتين اضطر فيهما إلى تبديلها منذ وصولهم إلى الفيلا، إن المسبح ليس سوى حفرة في الأرض، هو قبر مليء بالماء.

مر شخصان يحلقان بمظلات شراعية صفراء بين الجبلين. كانت شوارع القرية الضيقة المرصوفة بالحجارة مهجورة، وكان المحلقان بالمظلات الشراعية يهبطان بقرب النهر عوضاً عن قاعدتهما المعتادة على بعد خمسة كيلومترات.

ملأت كيتي فمها بالخس، بدأت قطة هزيلة بالمواء قرب كاحليها وهي ترمي لها بقطع البطاطس تحت الطاولة، انحنت إلى الأمام:

«لقد ألم بي خطب ما هذا العام، لكنني نسيت الكثير من الأشياء»، عقدت حاجبيها، ولاحظ أن الحرق على جبهتها قد بدأ يتورم.

Twitter: @ketab_n

سألها: «ما نوع هذه الأشياء التي نسيتها؟».

«لا أستطيع أن.. أن.. أن أتـ.. أتـ..»، وبدأت تضحك.

لم تكن شاعرة، بل كانت قصيدة، كادت أن تنفطر إلى نصفين من شـــدة الضحك، ظن أن أشعاره جعلتها تحبه، كان ذلك يفوق طاقته، لم يســتطع أن يتحمل، ظلت تحاول أن تتذكر كيف تقول «أتذكر».

إذا لم يستطع مناقشة قصيدتها فما جدواه؟ إن من الأفضل له إذن أن ينتقل للعيش في الريف، وأن يشرف على كشك اليانصيب في مهرجان الكنيســة، أو من الأفضل له أن يكتب قصصاً تدور أحداثهــا في ســنوات أفول الإمبراطورية، وتتحدث عن ســيارة «همبر سنايب» بثماني إسطوانات وبسائقها العجوز المخلص لها.

كانت قارئة ذكية تعاني من المشكلات، ولديها ميول انتحارية، لكــن ماذا يريد هو مــن قرّائه أكثر من ذلك؟ هــل يريد لقرّائه أن يكونوا أشــخاصاً يحرصون على تناول حصصهم اليومية من الخضار، وأن يكون لديهم راتب شــهري منتظم ومعاش تقاعدي واشــتراك ســنوي في النادي الرياضي وبطاقة ولاء لســوقهم المركزي المفضل؟

إن نظرتها والأدرينالين الذي تحفزه كالبقعة وسلسلة «.. إلخ» في قصيدتها كانت كالنجمات المضيئة وكالصوت العالي، وإن لم يكــن ذلك مخيفاً بما فيه الكفاية فإن انتباههما لتفاصيل الحياة اليومية كان مخيفاً أكثر، مثل انتباههما لأزهار اللقاح، والأشجار التي تعانــي، وغرائز الحيوانات، إلى الصعوبــات التي تواجهها عندما تتظاهر بأنها عاقلة جداً، إلى ملاحظتها لطريقة مشــيه (لقــد أبقى أمر إصابته بالتهاب المفاصل ســراً عن عائلته)، إلى

Twitter: @ketab_n

تأثر مزاجها ومشـــاعرها بتلك المواقف. أمس راقبها وهي تحرر بعض النحـــل المحتجز في زجاج الفانوس، وكأنها هي المحتجزة، كانـــت تتأثر بمـــا حولها كثيراً، إنهـــا مثل المكتشـــفة، والمغامرة، والكابوس. كل لحظة معها كحالة طوارئ، كلماتها مباشـــرة جداً وصريحة جداً وصادقة جداً.

لم يكن بوســـعه ســـوى الكذب: «أعتذر لك يا كيتي، لأنني لم أقرأ قصيدتك بعد، كما أن لديّ موعد تســـليم نهائياً مع ناشري، ولدي أيضاً أمســـية شـــعرية في كراكوف بعد ثلاثة أسابيع، كما أنني وعدت نينا أيضاً بأن آخذها لصيد السمك عصر اليوم».

«نعم» عضت شـــفتها، وأشـــاحت بنظرها، قالـــت «نعم» مرة أخـــرى، لكن صوتها كان يرتجف، وفجأة اختفى جورغين، وكانت كيتي تعض أصابعها.

«لـــم لا تعطيها لجورغين ليقرأها؟»، تمنى لو أنه لم يقل ذلك، فقد بدأ لونها يتغير أمام عينيه، ولم تتورد بشـــرتها، بل اشتعلت باللـــون الأحمر وكأنها فتيل كهربائي بـــدأ ينصهر بعد احتراقه، حدقت إليه بنظرة عداء شـــديد، فتســـاءل عن الخطأ الفاحش الذي ارتكبه.

«قصيدتي هي حوار معك وليس مع أي شخص آخر».

إن بحثـــه عن الحب فيهـــا لم يكن يُفتـــرض أن يحدث، لكنه كان يحـــدث، إنه مســـتعد للذهـــاب إلى أقاصـــي الأرض ليجد الحـــب، كان يحـــاول ألا يفعل ذلك، لكنه كلما حاول منع نفســـه أحس بأن هناك شـــيئاً ما يبحث عنه. كان يســـتطيع أن يتخيلها على شاطئ بريطاني و«ثرموس» الشاي في حقيبتها، تتهرب من الأمواج الباردة، وتكتب اســـمها على الرمال، وتنظر إلى محطات

Twitter: @ketab_n

التوليد النووية في الأفق. إذا كان ذلك المنظر يشبهها فهو أيضاً يشبه القصيدة الكارثية، كلماته لامستها، ولكنه أدرك أن عليه ألا يلامسها بأي طريقة أخرى، بشفتيه على سبيل المثال، ذلك سيكون استغلالاً لها، كان يجب أن يقاوم ذلك الشعور حتى نهاية الطريق، لكن إلى أين يؤدي ذلك الطريق؟ لم يعلم، إنه سيحارب ذلك الشعور إلى النهاية، لو كان متديناً لجثا على ركبتيه وقام بالصلاة؛ أيها الأب خذ كل هذا بعيداً عني، بعيداً جداً، اجعله يختفي، هو يعلم أن ذلك كان رجاءً أو أمنية أو ترتيلة لوالده البطريرك الملتحي المكتئب، ذلك الظل الذي لاحقه طوال حياته، إلخ. قال له والده وداعاً، إلخ. قالت له أمه، إلخ. اختبأ في غابة مظلمة في غرب بولندا، إلخ.

وقفت كيتي تعبث بحقيبتها عندما قال لها بأن لا تقلق، ترجّاها، أراد أن يدفع عنها ثمن وجبة الغداء، ولكنها أصرت على دفع ثمن ما تناولته، لاحظ أن حقيبتها مسطحة، خالية، لم يكن فيها شيء، لكنها كانت تبحث عن القطع المعدنية على أية حال، أصر على دفع النقود، فإن الغداء لم يكلفه شيئاً يذكر، ترجّاها أن تترك له الفاتورة لكي يقوم بالدفع، كانت تصرخ أيضاً، بينما كانت أصابعها تبحث بجنون داخل حقيبتها وتصرخ به: «اخرس، اخرس، اخرس»، مَنْ ظنّها؟ وماذا كان يظن بها؟ كان متوردة وغاضبة، وأخيراً وجدت ضالتها، ورقة بعشرين فرنكاً قذرة ومطوية وكأنها تحتفظ بها لمناسبة ما، بسطتها بحذر ويداها ترتجفان، ثم دستها تحت صحن الفنجان، وركضت بعيداً نحو أحد الشوارع المرصوفة، سمعها تسعل، ثم سمع صوت جورغين وهو يحدثها، وأدرك أن المشرف كان ينتظرها على الأرجح. كانت

Twitter: @ketab_n

تسأله بالفرنسية لماذا كان ماء المسبح عكراً، وهو كان يسألها عن سبب بكائها. سمع جورغين يقول: انسي انسي انسي، الشمس تسطع يا كيتي كيت. كانت كالأغنية: انسي انسي كيتي كيت انسي انسي كيتي كيت.

بحث جو عن محرمته الحريرية، ودفن وجهه فيها. كان الحرير يستخدم في تصنيع السترات الواقية من الرصاص في بداية استخدامها. كانت كطبقة أخرى من الجلد، وهو في أمسّ الحاجة إليها، ما الذي يفترض أن يفعله؟ ما الذي يفترض عليه فعله بقصيدتها؟ لم يكن طبيبها، لم ترد منه أن يكشف على عينيها بالمصباح كالأطباء، هل يتوجب عليه أن يقول لإيزابيل إن الشابة التي دعتها للإقامة معهم قد هددت بالقيام بشيء ما؟

سيرحل إلى بولندا قريباً، سيلقي قصائده في مكان قديم في كراكوف، ستساعده مرشدته الشخصية ومترجمته أثناء تنقله في عربات الترام، وستترجم له لوائح الطعام، ستأخذه ليرتاح على سفوح جبال تاترا، وستريه المنازل الخشبية المشيدة في أنحاء الغابة، وسوف ترعى النسوة اللائي يغطين رؤوسهن بالأوشحة أوزّاتِهنّ، وستدعونه لتذوق المربى والأجبان التي صنعنها، وعندما يغادر البلاد عبر مطار وارسو ويسأله رجال الجمارك إن كان قد أخذ معه بعض الكافيار إلى خارج البلاد، سيجيب: «لا كافيار. أنا آخذ معي ماضيي الأسود اللزج إلى خارج البلاد وهو ملك لنا نحن الاثنان»، وقد جرت الأحداث على النحو التالي: «قال أبي وداعاً، إلخ. قالت أمي وداعاً، إلخ. خبئوني في غابة مظلمة غرب بولندا، إلخ..».

Twitter: @ketab_n

كان شخص ما يربّت على كتفه، وفوجئ عندما رأى كلود يضع كأساً من الجعة الباردة على طاولته، تساءل عن السبب وراء تلك اللفتة الأخويـــة الطيبة من ميك جاغر الريفي، تجرعها جو دون توقف بجرعة عطشى واحدة، التقط العملة الورقية التي تركتها كيتـــي تحت صحن الفنجان ودسّـــها في جيـــب قميصه قبل أن يلتقطها كلود ليدفعها لمصفف شعره، سيجد طريقة ما ليعيد لها المال، ســـوف تغادر هي بعد يومين، حمداً لله، بعدها سينتهي كل شـــيء، وبمجرد إحساسه بالسعادة لأنه أصبح وحيداً مرة أخرى لمح، لسوء حظه، ابنته تمشي نحو أسفل التلة متجهة إلى المقهى.

كانت نينا تمســـك بشبكة صيد ســـمك ودلواً، تبّاً! بدأ يندب حظه، لقـــد اقتربت منه: «ابنتي تضع طـــلاء الأهداب والجفون اســـتعداداً لرحلة صيد السمك، كما أنها ترتدي الأقراط أيضاً، حلقات ذهبية كبيرة من المؤكد أنها ســـتعلق بأغصان الأشجار». سيضطر الآن إلى أن يمشي معها إلى النهر في حر الظهيرة كما وعدها، سيمشي كيلومترين.

لا يبدو أن أحداً يعي أنه يبلغ الســـابعة والخمسين من العمر، ســـيضطر إلى أن يزحف حتى يصل إلى جانب النهر محاولاً ألا ينزلـــق على الصخـــور. لوح لابنته بغير مبـــالاة، ولوحت له ابنته بالشـــبكة، وعندما جلست أخيراً على الكرســـي المقابل له أخذ يدها وضغط عليها: «مبروك، قالت لي أمك إنك كبرت».

ردت عليه نينا: «اخرس»، وقلبت عينها ثم ركزت نظرها على الدلو.

«حســـناً سأفعل، لم لا نلغي رحلة الصيد ونجلس هنا ونتناول الجعة معاً؟».

Twitter: @ketab_n

«مستحيل».

تنحنـــح جو قليلاً، ثم قال: «هل لديك ما يلزمك من الأغراض التي تحتاج إليها الفتيات اللاتي بدأن..».

«اخرس».

«حسناً سأفعل».

«أين كيتي؟».

«لقد.. لقد.. لا أعلم أين ذهبت».

حدّقت نينا بشـــعر والدها، لقد صففه على غير العادة، كان عليها أن تعترف أنه كان وســـيماً رغم أنـــه كان منفّراً، لقد بذل جهداً ليبدو حسن المظهر أمام كيتي رغم إنكاره ذلك.

«هـــل أعجبتك قصيدتها؟»، مرة أخرى قام بفعل أكثر شـــيء يجيده، وهو الكذب.

«لم أقرأها بعد».

لكمت نينا ذراعه بكل ما أوتيت من قوة.

«كانت متوترة جداً لأنك ستقرؤها، لدرجة أنها كادت تصطدم بالســـيارة، وأنا كنت معها، فقدت ســـيطرتها على الســـيارة في الطريق الجبلي، لقد اســـتجمعت كامل شجاعتها لتأتي لرؤيتك، كانت ترتجف».

«يا إلهي»، نفخ جو وجنتيه.

صرخت ابنته به: «لماذا يا إلهي؟ اعتقدت أنك لا تؤمن بالإله»، ثم زمجرت وأدارت ظهرها له.

ضرب يده على الطاولة فاهتزت من مكانها.

«لا تركبي الســـيارة مع كيتي فينش مرة أخرى، لا تركبي معها أبداً، أفهمت؟».

Twitter: @ketab_n

اعتقـدت نينا أنها فهمته، لكنها لم تعلم ما الذي وافقت على فهمه، هل كانت كيتي سـائقة سيئة أو ماذا؟ بدا والدها غاضباً جداً.

«لا أطيـق المكتئبـين، إن الاكتئاب كالوظيفة، يسـعى المكتئبون لإتقانهـا، إن اكتئابي بحالة جيـدة اليوم، رائع! اليـوم أعاني من عارض غامض آخر، وغداً سـأعاني من عارض آخر، إن المكتئبين مليئـون بالكره والمرارة، وعندما لا يمرون بنوبات ذعر فهم يكتبون الشـعر، ماذا يريدون أن تفعـل قصائدهم؟ إن اكتئابهم هو أهم ما يملكون، أشعارهم كلها تهديد ووعيد.. دائماً ما يهددون ويتوعدون، فهم لا يملكون إحساساً أقوى وأنشط من ألمهم، فالاكتئاب هو أداة أخرى بالنسـبة لهم، لا يمنحون الناس شـيئاً غيـر اكتئابهم، فهو أداة أخرى بالنسـبة لهم، كالكهرباء والماء والغاز والديمقراطية، لا يقدرون على العيش دونها، يا إلهي إنني أشعر بالظمأ، أين كلود؟».

أطل كلود برأسه من الباب، حاول أن يكتم ضحكته، لكنه نظر إلى جو باحترام أكثر من المعتاد، في الواقع فكر في أن يطلب منه بشكل سرّي أن يجد طريقة لتسديد ما يدين به ميتشيل للمقهى: «رجاءً كلود أحضر لي الماء، أي نوع من الماء، لا أمانع بقنينة ماء، وسأشرب كأساً أخرى من الجعة، كأساً كبيرة، ألا تقدمون كؤوساً كبيرة في هذه البلاد؟».

أومـأ كلود برأسـه، واختفى داخل المقهى، حيـث أدار جهاز التلفاز ليتابع مباراة كرة قدم، التقطت نينا شبكة الصيد ولوّحت بها في وجه والدها.

«إن الهدف من هذه الظهيرة هو أن نذهب لصيد السمك، لذا هيّا قف وابدأ بالمشي لأنك تكاد تقتلني من الملل القذر».

Twitter: @ketab_n

كانت تلك أحدث كلماتها البذيئة، واستمتعت وهي تقولها.

دمـــدم بصوت مثير للشـــفقة: «أعلم أنـــي لا أقتلك مللاً»، ثم تحشرج صوته.

لـــم تجرؤ نينا على قولها مرة أخـــرى، لأنه في كل مرة يخرج معها حاملَين الشـــبكة والدلو كانت دائماً تستثيرها الأهوال التي يلتقطها من قاع الماء.

أحضر كلود الجعة «بكأس كبير»، وقال لنينا إنه لن يتلقى أي أوامر من والدها لأنه كان يتابع المباراة نصف النهائية بين فريقي السويد والبرازيل.

«حسناً» قالها جو، ثم رمى ببعض النقود على الطاولة، وعندما همس كلود بشـــيء في أذنه، وضع كومة من الأوراق النقدية في يده، وأخبره بأنه سيدفع ثمن أي شيء يطلبه ميتشيل من المقهى شـــرط ألا يعلـــم بذلك، يجب ألا يخبر الرجـــل البدين بأن كمية المعجنات الكبيرة التي يتناولها ســـيتم دفع ثمنها بأموال الأتعاب الأدبية للشاعر الغني الأحمق.

ربت كلود بإصبعه على أنفه، كانت الخطة آمنة لديه، اختلس نظـــرة إلى نينا، ثم قطع غصناً من نبتة «الجهنمية» ذات الأزهار البنفسجية التي تنمو على الحائط، وعقد الأزهار ببعضها لتشكل سواراً، وقدّمه لها وهو ينحني لها قليلاً: «لابنة الشاعر الجميلة».

وجدت نينا نفســـها تمـــد ذراعها بجرأة لكـــي يضع البتلات البنفسجية حول معصمها كالأصفاد، كانت نبضات قلبها تتسارع بجنون عندما لامست أطراف أصابعه معصمها.

«أعطينـــي الشـــبكة يا نينا»، ثـــم مد والدها يده: «أســـتطيع اســـتخدامها لأفقأ عينَي، في الواقع أريد أن أتابع مباريات كأس

Twitter: @ketab_n

العالم مع كلود، يجب أن تتعلمي أن تعاملي والدك بلطف أكثر».

عضت شفتها بطريقة أملت أن تكون جذابة، وأجبرت نفسها على النظر إلى كلود الذي هز كتفه بلا حول ولا قوة، كلاهما كان يعلم أن كلود يفضل أن يراقبها هي.

وأثناء مرورهما بجانب الكنيسة للوصول إلى الشارع الذي علم جو أنه يؤدي إلى البوابة المؤدية إلى الحقل الذي تخور فيه الثيران، والذي يؤدي بدوره إلى طريق يؤدي إلى الجسر الذي يؤدي إلى النهر، أحس بيد ابنته تنزلق في جيب بنطاله.

قالت بتشجع: «كدنا نصل».

رد عليها: «اخرسي».

سألته: «أعتقد أنك تصاب بالاكتئاب أحياناً، أليس ذلك صحيحاً يا أبي؟».

تعثر جو بحجر لم يتم رصفه جيداً.

«كما قلتِ، كدنا نصل».

Twitter: @ketab_n

الصورة الفوتوغرافية

كانت مجموعة السياح اليابانيين تشعر بالبهجة، فقد كان الابتسام يعلو وجوههم لمدة طويلة جداً. جلست إيزابيل في ظل شجرة زيتون بانتظار لورا، ورجحت أنهم كانوا يبتسمون لمدة عشرين دقيقة تقريباً، يلتقطون صوراً لبعضهم خارج المبنى الوردي الباهت لمتحف ماتيس، وبدأت ابتساماتهم تؤلمهم وتوجعهم.

وكانت الحديقة مكتظة بالعائلات التي خرجت في نزهة تحت أشجار الزيتون، وهناك أربعة رجال مسنّين يلعبون لعبة رمي الكور التقليدية في الظل، ثم أوقفوا اللعب ليتحدثوا عن موجة الحر التي كانت تدمر بساتين الكروم في فرنسا. كانت لورا تلوح لإيزابيل، ولم تدرك أنها سارت إلى داخل منطقة الصورة الفوتوغرافية، حيث السياح اليابانيون السبعة يقفون وأذرعهم تحيط ببعضهم والابتسامة لم تفارقهم بعد، ولورا أمامهم ويدها مرتفعة للأعلى عندما التقطت الكاميرا الصورة.

عندما كانت طالبة مدرسة في كارديف كانت إيزابيل دائماً أول من ترفع يدها للإجابة عن الأسئلة في الصف، كانت تعرف الأجوبة قبل أن تعرفها بقية الفتيات اللاتي كن يرتدين سترات خضراء مزينة بشعار المدرسة مثلها، كان الشعار يقول «دع العلم

Twitter: @ketab_n

يخدم العالم». والآن فكرت في أن تغير الشعار إلى شيء يحذر الفتيات من أن العلم قد لا يخدمهن بالضرورة، وقد لا يسعدهن أيضاً، عوضاً عن ذلك توجد فرصة كبيرة في أن العلم سيجعلهن يبصرن أشياء قد لا يريدن أن يبصرنها. يجب على الشعار الجديد أن يأخذ في الاعتبار فكرة أن الحياة قد تصبح صعبة مع العلم أحياناً، وفور ما تذوق الفتيات الصغيرات في كارديف طعم العلم فلن يستطعن السيطرة على ذلك المارد.

استأنف الرجال لعبة رمي الكور، كانت بعض الأصوات ترتفع من مذياع قريب تناقش إضراب المراقبين الجويين، وقوارير القهوة تُفتح تحت الأشجار، ويسقط الأطفال من دراجاتهم، والعائلات تخرج الشطائر والفاكهة التي أحضرتها معها. استطاعت إيزابيل أن ترى من مكانها صف الفنادق البيضاء والزرقاء «بيل إيبوك» الجميلة التي بنيت على الهضبة، وأدركت أنه بالقرب من ذلك المكان توجد المقبرة التي دفن فيها ماتيس. كانت لورا تمسك بزجاجة نبيذ أحمر بيدها اليسرى، نادتها إيزابيل، لكن لورا كانت قد لمحتها قبل أن تفعل ذلك، كانت تمشي بسرعة وبمهارة وتركيز، إن لورا لديها الكثير لتقوله عن دعوتها كيتي فينش للإقامة معهم، لكن إن فعلت ذلك فستصر إيزابيل على أن يدفعوا حصتهم من إيجار الفيلا طوال الصيف، يجب أن تحجز لورا وميتشيل لنفسيهما غرفة في فندق ريفي قريب قرأت عنه في دليل سياحي، ربما هو في تلك العزبة أو في البيت الكبير المبني من الصلصال على طراز إقليم بروفينسال الذي يقدم النبيذ الفاخر وسمك القاروس المطبوخ داخل قشرة من الملح، سيكون ذلك المكان مثالياً لميتشيل الذي كان يأمل بتناول

Twitter: @ketab_n

مـا لذ وطاب من الطعام هذا الصيف، لكنه وجد نفسـه مجبراً علـى مشـاركة إجازته الصيفية مع فتاة غريبـة يبدو أنها تجبر نفسـها على الموت جوعاً. إن لورا وميتشـيل يفضلان أن يطغى النظـام والترتيـب على حياتهمـا، فميتشـيل كان يضع خططاً لمتجرهما في إيوسـتون للسـنوات الخمس القادمة، وكان يضع الرسوم البيانية لكي تبين الأعمال التي يجب القيام بها، والمنطق وراء اتخـاذ بعض القرارات دون غيرهـا، والنتائج المطلوبة. لقد أحبت تفاؤلهما بالمسـتقبل وإيمانهما بأن المستقبل سيأتي بنتائج يمكن تنظيمها لتخرج بالشكل المناسب.

كانت لورا تبتسم، لكنها لم تبدُ سعيدة، جلست بجانب إيزابيل، وخلعـت خفّيها، ثم اقتلعت كومة من العشـب الجاف بأصابعها، وقالـت لصديقتها بأن المتجر في إيوسـتون على وشـك إغلاق أبوابه، فلم يعد بإمكانها هي وميتشـيل كسـب ما يكفي من المال لسـد رمقهما، لقد تمكنا بالكاد من دفع ثمن رهن العقار، وقدما إلى فرنسـا ومعهما خمس بطاقات ائتمانيـة والقليل من المال، ولم يعد باسـتطاعتهما شـراء الوقود للسـيارة المرسيدس التي اسـتأجرها ميتشـيل برعونة من المطار، في الواقع لقد تراكمت الديون على ميتشـيل، ولم تعلم هي عنهـا إلا منذ فترة قصيرة، لقد كان يدين بمبالغ كبيرة من المال للكثيرين، وعلى مدى شـهور عدة كان يقول إن الأمور ستتحسـن، لكنها لم تتحسـن، وسوف تتم تصفية المتجر، وعندما يعودان إلى لندن سـيتعين عليهما بيع منزلهما.

اقتربـت إيزابيل أكثر من لورا، وطوقتها بذراعيها، كانت لورا طويلـة جداً لدرجة أنه كان يصعب أحيانـاً التصديق أنها فعلياً

Twitter: @ketab_n

أعلى من الأشـياء التي تضايق الناس العاديين، من الواضح أنها كانت منزعجة لأن كتفيها كانتا مهدلتين أيضاً. لم تقم صديقتها أبداً بالانحناء أو خفض هامتها لتتأقلم مع الناس العاديين، لكنها الآن بدت منهارة.

«لنفتح زجاجة النبيذ»، نسيت لورا أن تحضر فتاحة السدادات الفلينية، لذا استخدمتا طرف مشط إيزابيل لفتحها، فغرزتا طرفه البلاستيكي داخل السدادة، ووجدتا نفسيهما تشربان مباشرة من الزجاجة، وتتبادلانها بينهما وكأنهما مراهقتان في أول إجازة لهما بعيداً عن عائلتيهما. أخبرت إيزابيل لورا كيف أمضت الصباح وهي تبحث في المتاجر عن محارم صحية لنينا، ولكنها لم تعرف كيف تقول الكلمة بالفرنسية إلى أن أخبرها الرجل في الصيدلية كيف تقولها، ثم لف لها المحارم بكيس ورقي بني ووضعه في كيس بلاستيكي ثم في كيس بلاستيكي آخر وكأنه كان يعتقد أن الدم يسيل منها بالفعل، ثم غيّرت الموضوع، أرادت أن تعرف إن كانت لورا تملك حساباً شخصياً في البنك، هزت لورا رأسها، كانت تملك حساباً مشتركاً مع ميتشيل منذ أن أسسا متجرهما معاً، ثم غيرت لورا الموضوع، وسألت إيزابيل إذا كانت تعتقد أن كيتي فينش كانت تعاني قليلاً من.. بحثت عن الكلمة... «المسّ»؟ علقت الكلمة في فمها، وتمنت لو كان بإمكانها ترجمتها إلى لغة أخرى لو كانت تعرف ذلك، لأن الكلمات الوحيدة المخزنة في عقلها كانت من أيام ملعب المدرسة في صباها، وهي حصيلة لغوية بدأت عشوائياً بكلمة «مخبولة» و«مجنونة» و«معتوهة» و«بلهاء» و«رعناء» و«متخلفة» و«معوّقة ذهنياً»، ورقصت الكلمات على الأبجدية لتنتهي بـ«مغفلة»، ثم بدأت لورا تخبرها كم أقلقها

Twitter: @ketab_n

وصـــول كيتي إلى الفيلا، فعندما اســـتقلت الســـيارة وهي تغادر الفيلا للتوجـــه إلى متحف ماتيس رأت كيتـــي ترتب ذيول ثلاثة أرانب قتلها ميتشـــيل في البستان لتضعها في مزهرية كالأزهار، فالشـــيء المهم هنا هو أنه من الواضح أنها قطعت ذيول الأرانب بنفســـها، ومن المؤكد أنها استخدمت ســـكيناً، ومن المؤكد أيضاً أنها اســـتخدمت سكين تقطيع اللحم، لم ترد عليها إيزابيل لأنها كانت تكتب شـــيكاً للورا، وعندما التفتـــت إليها لورا لاحظت أن المبلغ المكتوب كان كبيراً، وأن الشـــيك كان موقعاً باســـم إيزابيل قبل الزواج.

إيزابيل رايز جونز، عندما كانتا طالبتين تتعرفان على بعضهما في الحانة كانت إيزابيل دائماً تلفظ اســـم مدينتها بلكنة ويلزية، فكانت تقـــول كيرديث عوضاً عن كارديف، كانـــت لكنتها ويلزية لكنها اختفت مع مرور الوقت، وخلال الســـنة الثانية لدراستهما تحدثـــت إيزابيل بلكنة إنجليزية، لم تكـــن إنجليزية تماماً، لكنها أصبحـــت كذلك حين أصبحـــت تظهر على التلفـــاز أثناء عملها كمراسلة في أفريقيا، فلورا التي درست اللغات الأفريقية حاولت أن تخفي لكنتها الإنجليزية عندما تكلمت اللغة السواحيلية، كانت المســـألة معقدة، ورغبت أن تفكر فيها لوقت أطول، لكن إيزابيل كانت قد وضعت الغطاء على رأس القلم، وتستعد للحديث، كانت تقول شيئاً، وبدت لكنتها ويلزية، لم تسمع لورا ما قالته صديقتها في البداية، ولكنها انتبهت في الوقت المناســـب لتعرف أن عاملة التنظيف القادمة من شـــمال أفريقيا، والتي كانت تنظف الفيلا مقابل أجر زهيد - مضربة عن العمل. كانت المرأة ترتدي وشاحاً على رأسها عندما أصلخت قوابس الكهرباء الأوروبية لجورغين،

Twitter: @ketab_n

الذي ابتهج عندما اكتشف أنها أمهر منه في تصليح التوصيلات والأجهزة الكهربائية، رأتها لورا تحدق في الأسلاك ثم إلى خارج النافذة باتجاه النور الفضي الذي شُفي به ماتيس عندما أصيب بمرض السـل. لقد كانت تفكر في تلك المرأة لسبب ما، وفور ما فكرت في سبب انشغالها بالتفكير فيها تذكرت ما قالته إيزابيل عندما كانت تكتب الشيك. كانت تقول شيئاً عن ضرورة أن تفتح لورا لنفسـها حسـاباً بنكياً منفصلاً عن الحساب الذي تشترك فيه مع ميتشـيل، بدأت تضحك، وذكّرت إيزابيل بأن اسمها قبل الزواج هو لورا كيبل.

Twitter: @ketab_n

الشيء

«ينبغي ألا تغطي نفسك بهذا القدر من دهان الحماية من الشمس ميتشيل».

من الواضح أن كيتي فينش كانت منزعجة من شيء ما، لقد خلعت كامل ملابسها، ووقفت عارية على حافة المسبح، وكأنه لا يوجد أحد هناك غيرها.

«إن هذا الدهان يغير التوازن الكيميائي للماء».

وضع ميتشيل يده على بطنه ودمدم.

«الماء عكر بالفعل»، بدت كيتي غاضبة وهي تقول ذلك، ركضت حول جوانب المسبح، وحدقت بداخله من كل الزوايا.

«لقد أخطأ جورغين في المعالجة الكيميائية لماء المسبح»، ثم دقت بقدمها العارية على حجارة الرصف الساخنة.

«إن الكيمياء هي التي تحافظ على توازن الماء في المسبح، لقد أضاف أقراص الكلورين إلى مضخات مرشحات المسبح، والآن أصبح الكلورين أكثر تركيزاً في الجانب العميق للمسبح».

مرة أخرى تكفل ميتشيل بمهمة إخبارها بأن تذهب للجحيم، لماذا لا تعد لنفسها شطيرة جبن وتضل طريقها في الغابة؟ في الواقع كان مستعداً أن يوصلها إذا تمكنت من تدبير الوقود للمرسيدس.

Twitter: @ketab_n

«ينتابك الخوف سريعاً يا ميتشيل».

قفزت نحوه بوثبتين طويلتين وكأنها تحاول أن تصبح غزالاً أو حيوان الأيل، ثم تستهزئ به لكي يصطادها، كانت أضلاعها تبرز من جلدها مثل أسلاك الفخ الذي اشتراه ميتشيل للفأر.

«إنه لشيء طيب أن لورا طويلة جداً، أليس كذلك؟ تستطيع أن تنظر من فوق رأسك عندما تطلق النار على الحيوانات، ولن تضطر أبداً إلى النظر نحو الأرض حيث تسقط جريحة».

قفزت كيتي في الماء العكر وهي تسد أنفها، وقف ميتشيل بسرعة، وأحس بالدوار فوراً، دائماً ما تشعره الشمس بالمرض. في العام القادم سيقترح أن يستأجرا كوخاً على طرف أحد الوديان الخلوية المتجمدة في النرويج، في أبعد مكان ممكن عن عائلة جاكوبس، سيصطاد عجول البحر، ويضرب نفسه بأغصان «البتولا» في حمامات الساونا، ثم يركض خارجاً في الثلج ويصرخ، بينما تتدرب لورا على التحدث بلغة يوروبا، وتشتاق لزيارة أفريقيا.

«الماء سيئ جداً».

ما الذي دهاها؟ أمكن لميتشيل وهو يسوي المظلة فوق رأسه الوردي الأصلع أن يرى جو وهو يعرج باتجاه البوابة الصغيرة التي تؤدي إلى الحديقة الخلفية، تبعته نينا عبر أشجار السرو حاملة دلواً أحمر وشبكة.

«مرحباً جو».

قفزت كيتي إلى خارج المسبح، وبدأت تهز رأسها ليخرج الماء من تموجات شعرها النحاسي، أومأ لها ميتشيل وهو يحس بالراحة، لأنه رغم لقائهما غير المبهج سابقاً اليوم، فقد بدا من

Twitter: @ketab_n

صوتها أنها سعيدة بالفعل لرؤيته، ثم أشار إلى الدلو الذي كانت تحمله نينا بصعوبة إلى طرف المسبح.

«تعالي وانظري إلى ما وجدنا في النهر».

تجمعوا حول الدلو الذي كان نصف ممتلئ بالماء الموحل، هناك كائن هلامي رمادي بخط أحمر على طول عموده الفقري متعلق بكومة طحالب، كان بحجم إبهام ميتشيل، ويبدو أن شيئاً ما فيه كان ينبض لأن طبقة الماء من فوقه كانت ترتعد، وكان يتكور على نفسه من حين لآخر ثم يتمدد ببطء مرة أخرى.

«ما هذا؟»، لم يصدق ميتشيل أنهم تجشموا عناء حمل هذا المخلوق البشع عبر الحقول إلى الفيلا.

قال جو بسخرية: «إنه شيء».

تأفف ميتشيل: «بشع»، وابتعد عنهم.

«أبي دائماً يجد الأشياء التي تثير الاشمئزاز».

حدقت نينا فوق كتف كيتي، وحرصت على ألا تنظر إلى صدرها الذي كان الآن يلامس الدلو وهي تنظر إلى داخله، لم ترغب بالنظر إلى كيتي فينش العارية ووالدها يقف قريباً منها أيضاً. تمكنت نينا من عدّ العظام المصطفة كالخرز على طول عمودها الفقري، كانت كيتي تتضور جوعاً، فغرفتها مليئة بالطعام العفن الذي خبأته تحت الوسادات، بينما كانت نينا تفضل أن تحدق في بقع العلكة الملتصقة برصيف لندن أكثر من النظر إلى والدها وكيتي فينش.

مدت كيتي يدها لتتناول المنشفة، لكن يدها كانت خرقاء، كلما التقطتها تسقط منها مرة أخرى، حتى التقطها جو أخيراً وساعدها في لفها حول خصرها.

Twitter: @ketab_n

حدقت كيتي في الدلو، وسألته: «ما الذي تظنه يا جو؟ ما هذا الشيء؟».

أعلن جو: «إنه الحيوان الزاحف الغريب، أفضل شيء وجدته حتى الآن».

اعتقدت نينا أنه قد يكون «أم أربعة وأربعين»، كان لديه المئات من الأرجل الصغيرة التي تتحرك بجنون في الماء محاولة أن تجد شيئاً تستمسك به.

«ما الذي تبحث عنه بالضبط عندما تذهب لصيد السمك»، خفضت كيتي صوتها وكأن المخلوق سيسمعها: «هل تجد الأشياء التي تبحث عنها؟».

سألها ميتشيل: «عمَّ تتكلمين؟»، وبدا صوته كأصوات المعلمين عندما يتضايقون من أحد الطلبة.

«لا تحدثها هكذا». كانت ذراعا جو الآن تطبقان على خصر كيتي وهو يثبت المنشفة في مكانها، وكأنها مسألة حياة أو موت.

«هي تسألني لِمَ لا أجد أسماكاً فضية وقواقع جميلة؟ والجواب هو أنها موجودة هناك على أية حال».

وبينما هو يتحدث كان يداعب خصلات كيتي المبللة. رأت نينا والدتها ولورا تعبران البوابة البيضاء، ثم رأت والدها يترك المنشفة ووجنتا كيتي تحمران، حدقت نينا ببؤس إلى أشجار السرو متظاهرة بأنها تبحث عن قنفذ، كانت تعلم أنه يتخذ الحديقة مسكناً له. مشى جو إلى الكرسي البلاستيكي الطويل وتمدد عليه، نظر إلى زوجته التي ذهبت لتنظر في الدلو، كانت هناك بعض أوراق الأشجار عالقة في شعرها وبعض بقع العشب على فخذيها، لم تبعد نفسها عنه فقط، بل يبدو أنها كانت تعيش

Twitter: @ketab_n

فـي عالم آخر، لاحظ حيوية جديـدة في طريقة وقوفها بجانب الدلو، وكأن إصرارها على عدم محبته قد جدد طاقتها.

ظل ميتشـيل يحـدق في المخلوق الذي يتسـلق جوانب الدلو الأحمر، كان مموهاً جيداً بسبب الخطوط الحمراء الموجودة على عموده الفقري.

«ماذا ستفعلين باليرقانة؟».

نظر الجميع إلى جو.

قال: «حسناً، إن (مخلوقي) يخيفكم جميعاً، لنضعه على ورقة نبات في الحديقة».

اشمأزت لورا: «لا، سيجد طريقة ويعود إلى هنا».

أضاف ميتشـيل بجدية: «أو سيزحف عبر الأنابيب وسينتهي به المطاف إلى الماء».

ارتعدت لـورا ثم صرخت: «إنه يحاول الخروج، كـاد يخـرج»، ثم ركضت نحو الدلو، ورمت بمنشفة فوقه.

«افعل شيئاً لإيقافه يا جو».

عرج جو حتى وصل إلى الدلو، ورفع المنشـفة، ودفع المخلوق بإبهامه إلى قاع الدلو مرة أخرى.

ثـم تثاءب: «إنه بالفعل صغير جداً، إنه شـيء هلامي صغير غريب الهيئة».

كانـت قطعة من طحالـب النهر قد علقـت بحاجبه، ثم عم الهدوء مرة أخرى، حتى صوت الدعسـوقة الحاد الذي دائماً ما يملأ الأجواء قبل حلول المساء قد اختفى، وعندما فتح جو عينيه وجـد أن الجمع قد اختفى إلـى داخل الفيلا ما عدا لورا، كانت لورا ترتجف، لكن صوتها كان جاداً.

Twitter: @ketab_n

«انظر، أعلم أن إيزابيل قد دعت كيتي للإقامة معنا»، توقفت، ثم بدأت تتكلم مرة أخرى: «لكن أنت لســت مضطراً لفعل ذلك، أعني، هل أنت كذلك؟ هل أنت مضطر؟ هل يتوجب عليك ذلك؟ هل أنت مضطر لأن تستمر بفعل ذلك؟».

شد جو قبضته ويده داخل جيبه.

«فعل ماذا؟».

Twitter: @ketab_n

الأربعاء
كهرباء الجسد

كان كلود وجورغين يدخنان مخدر الحشيش الذي اشتراه جورغين من عازف الأكورديون على الشاطئ في نيس. كان يشتريه في العادة من السائق الذي يقوم بتوصيل عمال النظافة المهاجرين إلى الفيلات التي يستأجرها السياح، لكنهم كانوا مضربين عن العمل، إضافة إلى ذلك حذرت نشرة الأحوال الجوية ليلة أمس من عاصفة، وأمضى جميع سكان القرية ليلتهم في الاستعداد لها، كانت ريتا دوايتر تمتلك كوخ جورغين، لكن لم يتم تجديده حتى الآن، وأراد جورغين أن يبقيه كذلك، أحيانا كان يلقي بأشياء ثقيلة على الجدران لكي يجعلها غير قابلة للتصليح، ويبقيها على حالتها كما هي، وكأن الكوخ هو الطفل القبيح المختل في عائلة ممتلكات ريتا دوايتر.

أما الآن فقد كان منكباً على هاتف كلود المحمول، كان كلود قد سجل صوت بقرة تخور، ولم يكن يعلم لم فعل ذلك، لكنه أحس برغبة لفعل ذلك الشيء. مشى إلى الحقل وقرّب هاتفه قدر الإمكان من البقرة، عندما ضغط جورغين على زر التشغيل خرج صوت خوار البقرة، لقد جعلت التكنولوجيا صوت البقرة يبدو مألوفاً لكنه غريب بشكل مزعج في الوقت ذاته،

Twitter: @ketab_n

كانا يضحكان بشـــكل هســـتيري كلما خارت البقرة، لأن البقرة داست على الإصبع الكبير لقدم كلود وتشوّه ظفره بسبب ذلك.

طلبت السيدة دوايتر من جورغين أن ينتظر منها اتصالاً، ولم يمانـــع في ذلك، لأن الانتظار غيّر نمط روتينه الذي كان يقتصر عـــادة على تلقي الاتصالات من أجل تغييـــر مصباحٍ محترق في أحد المنازل في منطقة بروفانس التي لن يتمكن يوماً من شـــراء أحد بيوتها. كانت كومة من نســـخ لوحات بيكاسو التي اشتراها بالجملة من سوق الأغراض المستعملة مسنودة على الحائط، فقد فضـــل عليها لعبة «إي. تي» البلاســـتيكية التي أحضرها لكلود. أمرته ريتا دوايتر أن يضع كل نسخة من لوحات بيكاسو في إطار ويعلّقها في جميع المســـاحات الخالية فـــي الفيلات الثلاث التي كانت تمتلكها، لكنه لم يزعج نفســـه بفعل ذلك لأن سماع صوت خوار البقرة من هاتف كلود المحمول كان أكثر متعة.

عندما بدأ جورغين يطوي لفافة حشـــيش أخرى سمع صوت هاتف يدق، أشـــار كلود إلـــى الهاتف الملقى علـــى الأرض، لوى جورغين أنفه بإبهامه وسبابته ثم التقط السماعة.

اضطر كلود لأن يضع يده على فمه ليمنع نفسه من الضحك بصوت عال كما كان يود، لم يكن جورغين يرغب في أن يصبح مشرفاً، كانت السيدة دوايتر دائماً تسأله بماذا كان يفكر، لكنه لم يكن يخبـــر أحداً بذلك غير كلود، كل ما كان يدور في ذهن جورغين دائماً هو شـــيء واحد فقط؛ كيتي فينش. وإذا ما تم الإلحاح عليه فســـيضيف بأنه دائماً يفكر بالجنس والمخدرات والبوذية كوسيلة لتحقيق السلام الداخلي في الحياة، دون لحم ولا تشريح للحيوانات، ودون كيتي فينش، دون كحول، دون كيتي

Twitter: @ketab_n

فينش، صفاء الجسد والروح، العلاجات العشبية، العزف على الغيتار، كيتي فينـــش، وأن يصبح ما وصفه جاك كيروك على أنه «فتى الطبيعة القديس». سمع صديقه يخبر السيدة دوايتر بـــأن الأجواء كانـــت هادئة في الفيلا هذا العام، وأن الشـــاعر الإنجليزي المشـــهور وعائلته كانوا مســـتمتعين بإجازتهم، وفي الواقع لقد فاجأهم ضيف في الفيلا، حيث كانت الآنسة فينش تمكث معهم في الغرفـــة الإضافية، وأنها كانت تفتنهم جميعاً، وأن توازنهـــا النفســـي هذا العام كان جيداً، وأنها كتبت شـــيئاً لتريه للشاعر.

فتـــح كلود أزرار بنطالـــه الجينز، وتركه يســـقط إلى ركبتيه، اضطر جورغين أن يبعد السماعة عن أذنه، ولم يتمالك نفسه من شـــدة الضحك، وأخذ يشير إلى كلود بحركات بذيئة بيده، بينما بدأ كلود بممارســـة التمارين الرياضية على الأرض وهو مرتدياً سرواله الداخلي من تصميم «كالفين كلاين»، وكز جورغين ركبته باللفافة، واســـتمر بالحديث مع ريتا دوايتر التي كانت تهاتفه من منفاها في إســـبانيا، حيث لن تضطر لدفع الضرائب، سيتوجب عليه أن يناديها بالسنيورة قريباً.

قـــال لها: نعـــم كتيب معلومـــات الفيلا يحتـــوي على أحدث المعلومات، ونعم مياه المسبح مثالية، ونعم عمال التنظيف يقومون بعمل جيد، ونعم لقد اســـتبدل زجاج النافذة المكســـور، ونعم إنه كان علـــى ما يـــرام، ونعم كانت موجة الحر تجـــيء وتروح، ونعم ســـيتعرضون لعواصـــف رعدية، ونعـــم الجميع كانـــوا على علم بأحوال الطقس، ونعم ســـيعمل اللازم لضمـــان حماية مصاريع النوافذ.

Twitter: @ketab_n

استطاع كلود أن يسمع صوت ريتا دوايتر وهو يختفي بالتدريج من سماعة الهاتف خلف غمامة الحشيش. القرية بأكملها تضحك عند ذكر اسم المحللة النفسية ومطورة العقارات الفنية التي دفعت لجورغين بسخاء رغم أنه يفتقد للمهارات اللازمة التي تتطلبها وظيفة المشرف. أحبوا أن يمزحوا فيما بينهم، وأن يتخيلوا أنها شيدت مهبطاً للمروحيات لكي تهبط طائرات رجال الأعمال خارج غرفة استشاراتها غرب لندن، وأنهم كانوا يجلسون على كراسٍ من صنع المصممين المشهورين، بينما كان طيارو المروحيات، الذين غالباً ما يكونون مدمني كحول سابقين تم فصلهم من شركات الطيران التجارية، يدخنون السجائر المعفاة من الضرائب في الخارج تحت المطر.

كان كلود يفكر بنشر إشاعة يزعم فيها أن أحد أثرى زبائنها علقت يده في إحدى شفرات المروحيات، في الوقت الذي علمت فيه بالسر وراء حبه للتنكر بالملابس العسكرية النازية وجلد العاهرات، لقد اضطروا لأن يبتروا ذراعه، مما جعله يتوقف عن رؤيتها، مما كان يعني أنه لن يعود بإمكانها شراء كوخ ساعي البريد.

عندما حضرت السيدة دوايتر لتتفقد ممتلكاتها، ولحسن حظ جورغين أن ذلك لم يكن يحدث كثيراً، كانت دائماً تدعو كلود الذي يشبه ميك جاغر إلى العشاء، وفي آخر مرة تناول وجبة العشاء معها غرست قطعة أناناس طويلة ومنتصبة في قطعة من جبن «البري» الطري، وطلبت منه أن يتذوقها.

وأخيراً أغلق جورغين الهاتف، ثم حدق في نسخ لوحات بيكاسو وكأنه يريد أن يقتلها، قال لكلود، الذي خلع قميصه

Twitter: @ketab_n

القطني واستلقى على بطنه أرضاً مرتدياً سرواله الداخلي فقط، إنهـا أمرته بأن يعلـق لوحة الجويرنيكا في الـرواق لكي يغطي التشـققات الموجودة في الحائط، كان واضحاً أن العاهرة دوايتر متأثرة بالأسـاليب التي اسـتخدمها الرسـام العظيم ليعبر عن الحالات الإنسـانية، تمكن كلود بالكاد من الوقوف وتشغيل أحد الأقـراص المضغوطة القديمة التي يملكها جورغين، كان القرص موضوعـاً فوق صنـدوق جواهر هندي مكتوب عليه «موسـيقى براغ، مجموعة كيت للاسترخاء».

كان أحد ما يطرق الباب، يكره جورغين جميع الزوار لأنهم دائماً ما يطلبون منه القيام بعمله، لكن هذه المرة كان الطارق الفتاة الجميلة ذات الأربعة عشر عاماً ابنة الشاعر البريطاني الأحمق، كانت ترتدي تنورة بيضاء قصيرة، وكالعادة أتت لتطلب منه القيام بشيء.

«طلبت أمـي أن آتي وأتأكد أنك حجزت لـي موعداً لركوب الخيل غداً».

أومأ برأسـه بجدية، وكأنه لم يشـغل باله شـيء غير ذلك: «ادخلي، كلود هنا».

عندما قال جورغـين إن كلود هنا، بدا وكأن القرص قفز من مكانه أو علق أو حدث له شـيء ما، سـمعت نينـا صوت كمان وصوت عـواء ذئب وصـوت المغنيـة تهمس بكلمة تشـبه كلمة «عاصفة ثلجية»، رمت بنظرة خاطفة إلى كلود الذي كان يرقص بسـرواله الداخلي، كان ظهره ناعماً جداً، وقد لوحته السـمرة، ثم حدقت بالحائط عوضاً عن ذلك.

«صباح الخير يا نينا، لقد أكلت الكلاب بنطالي، لذا ليس لدي الآن سوى سروالي، إن القرص مشروخ لكنني أحبه لأنه يهدئني».

Twitter: @ketab_n

عندما نظرت إليه بشـــفقة، رأى نفســـه وكأنه حلزون دهسته بقـــاع حذائهـــا، كان جورغين يضع يديه علـــى فخذيه النحيلين، ومرفقاه معقوفان على شـــكل مثلثات، يبـــدو أنه يرغب بمعرفة رأيها في كيفية تصفيف ضفائره.

«إذن، هل تعتقدين أنني يجب أن أقص شعري؟».

«نعم».

«إنني أصفف شـــعري هكذا لكي أكـــون مختلفاً عن والدي»، ثم ضحك وضحك كلود معه.

«عاصفة ثلجية..

تبتعد..

نحو الظلام».

كان جورغين يحاول أن يتفهم الجغرافيا: «بدأت طفولتي في النمســـا، ثم أعتقـــد أنني انتقلت إلى بادن بـــادن. علمني والدي قطع الخشب بالطريقة التقليدية القديمة». قالها ثم حك رأسه: «أعتقد أنها كانت النمســـا، شيء قديم على أية حال، إذن ما نوع الموسيقى التي تعجبك؟».

«فرقتي الموسيقية المفضلة هي نيرفانا».

«إذن، تحبين كيرت كوبين بعينيه الزرقاوين، أليس كذلك؟».

أخبرته بأنها صنعت مقاماً مقدســـاً لكيرت كوبين في غرفة نومها بعد أن أطلق النار على نفسه في فصل الربيع، حدث ذلك في الخامس من أبريل على وجه التحديد، لكن تم العثور على جثته في الثامن من أبريل، يومها أدارت ألبومه الغنائي «إن أوتيرو» طوال اليوم.

أمـــال جورغين ضفائـــره إلى جانب واحد: «هـــل قرأ والدك قصيدة كيتي كيت؟».

Twitter: @ketab_n

«كلّا، سأقرؤها بنفسي».

زم كلود شفتيه ومشى باتجاه الثلاجة: «تلك خطة جيدة، هل تريدين الجعة؟».

هزت كتفيها، كان كلود يسعى لإرضائها بشكل مثير للشفقة، وقد فهم هزها لكتفيها على أنه موافقة قوية.

«يجب علي أن أحضر الجعة الخاصة بي إلى بيت جورغين لأنه لا يشرب شيئاً سوى عصير الجزر».

سمع جورغين صوت دراجة نارية تقف خارج كوخه، كان ذلك صديقه جون بول الذي كان دائماً يعطيه عمولة مقابل حجوزات دروس ركوب الخيل، لكن جون بول يمتلك فقط أحصنة البوني، لذا لن يكون درس ركوب خيل فعلياً، لكن أحصنة البوني لها حوافر وذيل ظريف أيضاً، عندما ركض خارجاً من الباب ليتمم الصفقة أخذ كلود قميصه، ووجد صعوبة في ارتدائه ثانية.

كانت نينا تحدق في كل شيء عداه، ثم جلست على الأرض، وقد وضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى، وظهرها يستند إلى الحائط، بينما مشى هو إليها والجعة في يده، فتح الزجاجة لها وجلس قريباً جداً.

«إذن، هل تستمتعين بإجازتك؟».

شربت قليلاً من الجعة المُرّة، وقالت: «لا بأس بها».

«إذا أتيت إلى مقهاي فسأريك المخلوق الفضائي الذي أبقيه في مطبخي».

ما الذي يتحدث عنه؟ وجدت نفسها تقترب من كتفه، ثم أدارت وجهها ناحيته، ثم استشعرت لثانية من الزمن أنه

Twitter: @ketab_n

لـــم يكن متأكداً ماذا كانـــت تعني، كانت الجعة لا تزال في يدها، ثم وضعتها على الأرض.

«تبتعد

نحو الظلام

غابة».

كان كلـــود لطيفاً، وفي ذات الوقت ليس هادئاً بالتأكيد، يقول لها إنها كذا وذاك، اقتربت منه، ثم توقف عن الحديث.

«نحو الظلام

غابة

حيث تنزف الأشجار

عاصفة ثلجية».

عندما فتحت عينيهـــا قليلاً رأت أن عينيه مغلقتان، فأغلقت عينيها مرة أخرى، لكن بعد ذلك فُتح الباب، وكان جورغين يقف في وسط الغرفة يرمش بعينيه باتجاههما.

«إذاً، كل شيء على ما يرام فيما يخص درس ركوب الخيل».

كانـــت هناك غيبوبة تقبيل في الأجواء، كل شـــيء تحول إلى اللـــون الأحمـــر القاتم. وضـــع جورغين يديه علـــى فخذه ليبرز مرفقيه وتمر التموجات عبر المثلثين اللذين شكلهما مرفقاه.

«أرجـــوك، إنني أطلب منك أن تقرئي قصيـــدة كيت لتدليني على الطريق إلى قلبها».

Twitter: @ketab_n

الخميس
الحبكة

فتحت نينا بـــاب غرفة نوم والديها، وتزلقـــت بجورييها على البـــلاط، كانـــت ترتديهما رغم الجو الحار لأن قدمها اليســـرى متورمة من لســـعة نحلة، ولكي تمنح نفســـها الشـــجاعة للمهمة المقبلة عليها أمضت الســـاعة الأخيرة تغمر جفنيها بكحل كيتي الأزرق، عندما نظـــرت في المرآة كانت عيناهـــا البنيتان تلمعان وممتلئتـــين بالثقة، وعبر النافذة بقرب الســـرير اســـتطاعت أن تـــرى والدتها ولورا تســـيران بجانـــب المســـبح. كان والدها قد ذهب إلى نيس لرؤية الكنيســـة الأرثوذوكســـية الروسية، وكانت كيتـــي برفقة جورغين كالعادة؛ ذهبا لجمـــع مخلفات الأبقار من الحقول لنشـــرها في حديقته الجديدة، التي قالت إنه «استولى عليها لفترة الصيف». لم يعلم أحد الســـبب وراء عدم إقامتها مع جورغـــين في كوخه المجاور لهم، لكن أمها لمّحت لها أن كيتي قد لا تستلطفه بالقدر الذي يستلطفها به. سمعت صوت قرع قادماً من المطبخ، كان ميتشـــيل قد لف قطعة كبيرة من الكاكاو الداكن بمنشـــفة صغيرة وهو يضربها بالمطرقة بحماس، ورغم أن الجو كان حاراً في الداخل لكنها أحســـت بالبرودة في غرفة والديها، وكأنها في حلبة تزلج. كانت تعرف شـــكل المغلف لكنها لم تجده

Twitter: @ketab_n

في أي مكان، احتاجت إلى مشعل لأنها لا تستطيع إشعال الضوء لكـي لا تلفت الأنظار إليها، وإذا دخل أحد إلى الغرفة فسـوف تتسلل إلى الحمام وتختبئ خلف الباب، وقد وجدت على الطاولة القريبة من جانب أمها من السـرير قرص عسـل ملفوفاً نصفه بجريـدة؛ من الواضح أنه قد تم ربطـه بالخيط الأخضر الملقى إلى جانبه، مشت نحوه ورأت أنه كان هدية من والدها، لأنه كتب بالحبر الأسود على صفحة الجريدة:

«إلى حلوتي مع كامل حبي دائماً، جوزيف».

عقدت نينـا حاجبيها وهي تنظر إلى العسـل الذهبي الذي يتسـرب من الفتحـات، إذا كان والداها يحبان بعضهما رغم كل شـيء فإن ذلك سيفسـد القصة التي اخترعتها لنفسها عندما كانـت تفكر بوالديها، وقد كان ذلك يحـدث في أغلب الأحيان، كانـت دائمـاً تحاول جمع أجـزاء اللغز؛ ما الحبكـة؟ كانت يدا والدها دوماً حانيتين، وأمـس كانتا تداعبان والدتها، رأتهما مع بعضهما في الردهة وكأنهما في مشهد من فيلم رومانسي، بينما اصطدمت العثاث بالمصباح المشتعل فوق رأسيهما، لم يهمها ذلك الأمر لأنها كانت مقتنعة بأن والديها لا يطيقان بعضهما، لكنهما يحبانها.

كانـت الحبكـة فـي قصتها التـي وضعتها لنفسـها هي أن والدتها تخلت عن ابنتها الوحيـدة لتحتضن الأيتام في رومانيا، وبشـكل مأساوي (مأسـاوي جداً) احتلت نينا مكان والدتها في منزل العائلة، وأصبحت رفيقة والدها الغالية، وكانت دائماً غير متأكـدة من مزاجـه واحتياجاته، لكن تلك الصـورة قد اهتزت عندما سـألتها أمها إن كانت ترغـب بالذهاب إلى مطعم مميز

Twitter: @ketab_n

بجانب البحر لتناول المثلجات التي يوضع فوقها أعواد المفرقعات، والأدهـــى من ذلك، لو كان والداها بقرب بعضهما أمس، ولو كانا يفهمان بعضهما بطريقة تجعلها تحس بأنها مهمشة، فإن الحبكة لا تسير على نحو سلس.

وبعد ســـت دقائق فقط مـــن البحث الســـريع وجدت المغلف أخيراً، وقصيدة كيتي داخلـــه، توقفت عن البحث بين القمصان والمحـــارم الحريرية التي كان والدها يكويها بعناية، فزحفت على ركبتيها لتبحث تحت السرير، عندما وجدت المغلف بجانب خُفَّي والدهـــا وبجانب صرصورين بنيين ميتين، اســـتلقت على بطنها، ومدت ذراعها لتلتقطه، كان هناك شيء آخر تحت السرير أيضاً، لكن لم يكن لديها وقت لتكتشف ما هو.

شـــكلت النافذة التي تطل على المسبح مشكلة لها، كانت أمها تجلس على الدرج في الجانب الضحل من المســـبح تأكل تفاحة، اســـتطاعت أن تسمعها وهي تســـأل لورا عن السبب وراء تعلمها للغة اليوروبا ولورا تجيـــب: «لماذا لا أفعل؟ ما يزيد على المليوني شخص يتحدثونها».

جثت على الأرض حيث لم يســـتطع أن يراهـــا أحد، وأزالت اللاصق عن طرف المغلف، كان فارغاً، نظرت بداخله، هناك ورقة تم طيها إلى أن أصبحت بحجم علبة الكبريت، وكانت عالقة في قاع المظروف كحذاء قديم عالق في وحل النهر، التقطتها وبدأت تفتحها بحذر.

«السباحة إلى المنزل

بقلم

كيتي فينش».

Twitter: @ketab_n

بعـــد أن قرأتها لم تكلف نينا نفســـها عناء طيها إلى مربعات دقيقـــة مرة أخرى، دفعتها إلى داخـــل المظروف، ووضعتها تحت السرير مع الصراصير، لماذا لم يقرأها والدها؟ لو فعل ذلك كان سيفهم تماماً ما يجري في ذهن كيتي.

صعدت الدرج لتذهب إلى غرفة المعيشـــة الواســـعة، وأطلت برأسها عبر الباب الفرنسي.

كانت والدتها تدلي ساقيها في الماء الدافئ وتضحك، عبست نينا عندمـــا رأت ذلك، لأن ذلك الصوت نادراً ما كان يصدر عن أمها، وجدت ميتشـــيل يقلي بعض قطع الكبـــد في المطبخ، كان يرتدي أحد أكثر قمصانه زركشة وهو يطهو.

قال بسرعة: «مرحباً، هل قدمت لتتناولي قطعة؟».

اتكأت نينا على الثلاجة وطوت ذراعيها.

«ماذا فعلت بعينيك؟»، حدق ميتشـــيل بالكحل الأزرق البراق الذي يغطي جفنيها: «هل لكمك أحدهم على عينيك؟».

أخذت نينا نفساً عميقاً لتمنع نفسها من الصراخ.

«أعتقد أن كيتي ستُغرق نفسها في المسبح».

«يا إلهي»، عبس ميتشيل وسألها: «لماذا؟».

«لدي انطباع بأنها ستفعل ذلك».

لم ترغب في إخبـــاره بأنها فتحت المغلف الموجه إلى والدها، أدار ميتشـــيل جهاز «الخلاط»، وراقب الكستناء والسكر يدوران ويختلطان ليتحولا إلى عجينة ويلوثان صورة أشجار النخيل على قميصه.

«لو ألقيتك في المســـبح الآن فستطفين على السطح، حتى أنا بمعدتي الكبيرة سأطفو على السطح».

Twitter: @ketab_n

كان يقــول ذلك وهو يصرخ لتتمكن من ســماعه لأن الخلاط كان يــدور، انتظرتــه نينا ليطفئه لأنها كانــت تريد أن تهمس له بالإجابة.

«حســناً، لقد كانت تجمع الأحجار، كنت معها على الشــاطئ عندمــا كانت تبحث عنها»، وقد شــرحت له كيف أن كيتي كانت تقوم بدراسة أنابيب الصرف في المسبح، وكيف كانت تقول أشياء جنونية مثل: «لا تريدين أن يعلق شعرك في نظام الصرف».

نظر ميتشيل بحنان إلى الفتاة ذات الأربعة عشر عاماً، وأدرك أنها تغار من اهتمام والدها بكيتي، وربما تمنت أن تغرق الفتاة.

«ابتهجــي يا نينا، تناولي القليل من عجينة الكســتناء الحلوة بالملعقة، سأخلطها مع الشوكولاته»، ثم لعق أصابعه وأكمل كلامه: «وسأحتفظ ببعضها في علبة صغيرة لأضعها للفأر الليلة».

لقد كانت تعرف ســراً خطيــراً لا يعرفه أحد غيرها، وهناك أسرار أخرى كذلك، فأمس عندما كانت تجلس على سرير كيتي وتســاعدها في إزالة بــذور النباتات التي جمعتهــا، كان هناك طير ما يغرد في الحديقة، وضعت كيتي رأســها بين يديها وبكت بحرقة.

يجب أن تتحــدث مع والدها، لكنه في نيس لرؤية الكنيســة الروســية، رغم أنه قال لها إنها إذا فكرت يوماً ما في أن تصبح متدينة فســوف تكون على وشــك الإصابة بانهيار عصبي، كان هناك أمر آخر يقلقها؛ إن ذلك الشــيء الموضوع تحت الســرير يقلقها جداً، لكنها لم ترغب أن تفكر فيه لأنه أمر يتعلق بميتشيل، وكانت أمها تناديها لتذهب إلى درس ركوب الخيل.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أرض البوني

كانت أحصنة البوني تشرب الماء من خزان في الظل، والذباب يزحف على بطونها المنتفخة وأرجلها القصيرة وإلى داخل عيونها البنية التي بدت مبللة طوال الوقت. وبينما راقبت نينا المرأة التي تؤجر الأحصنة وهي تمشط ذيولها، قررت أنه سيتعين عليها إخبار والدتها بالقصيدة التي كتبتها كيتي، والتي أسمتها نينا «قصيدة الغرق». كانت كيتي تكلم صاحبة البوني بالفرنسية، ولم تبدُ كإنسانة على وشك أن تُغرق نفسها. إنها ترتدي ثوباً أزرقَ قصيراً، وكانت تزين شعرها بورود صغيرة وريش أبيض، وكأن وسادتها قد انفجرت في الليل.

«يجب أن نمشي على المسار المحدد، هناك أكياس بلاستيكية برتقالية مربوطة على أغصان الشجر، والمرأة تقول إنه يتوجب علينا تتبع البلاستيك البرتقالي، وأن نمشي إلى جانب البوني».

نينا، التي أرادت أن تكون وحيدة مع والدتها، وجدت نفسها مجبرة على اختيار بوني رمادياً بأذنين طويلتين غطتهما القروح، وتظاهرت بأنها تعيش طفولة مثالية.

لم يكن البوني الصغير في مزاج يسمح بتأجيره لمدة ساعة، فكان يتوقف كل دقيقتين ليأكل العشب وليحك رأسه بلحاء الشجر. كانت نينا متعجلة، فلديها أشياء أكثر أهمية تشغل بالها،

Twitter: @ketab_n

وأهمها تلك الأحجار التي جمعتها مع كيتي على الشاطئ، لأنها ظنت أن تلك الأحجار مذكورة في القصيدة، لقد رأت عبارة «حجارة الغرق» وتحتها خط في منتصف الصفحة.

لاحظت فجأة أن والدتها كانت تراقب كل ما حولها. عندما أشارت كيتي إلى الأشجار والأنواع المختلفة من الأعشاب، طلبت منها إيزابيل أن تعيد على أسماعها تلك الأسماء، كانت كيتي تقول إن بعض أنواع الحشرات تحتاج إلى تناول الرحيق في موجات الحر، هل كانت إيزابيل تعلم أن العسل ما هو إلا خليط من لعاب ورحيق؟ عندما يمتص النحل الرحيق فإنه يخلطه مع لعابه، ويخزن الخليط في أكياس العسل في جسده ثم يستفرغ النحل تلك الأكياس ويعيد العملية مرة أخرى. كانت كيتي تتكلم وكأنهم عائلة واحدة سعيدة، وطوال الوقت كانت تمسك بالحبل بين إبهامها وسبابتها، بينما جلست نينا على البوني بصمت وهي تحدق بكآبة في السماء الزرقاء التي تظهر بين الفينة والأخرى من بين أغصان الأشجار، تخيلت أنها لو تمكنت من قلب السماء والأرض عاليها سافلها فسيضطر البوني إلى السباحة عبر الغيوم والأبخرة، وسيكون العشب هو السماء، وستمشي الحشرات في السماء، والآن يبدو أن العلامات التي تحدد المسار قد اختفت لأنه لم يعد بإمكانهم العثور على الأكياس البلاستيكية البرتقالية المربوطة بأغصان الأشجار. خرجوا من غابة أشجار الصنوبر إلى باحة خالية بالقرب من أحد المقاهي، كان المقهى يقع مقابل بحيرة، بحثت نينا في الأشجار عن أجزاء ممزقة من البلاستيك البرتقالي، وأدركت أنهم ضلوا طريقهم، لكن كيتي لم تهتم، فقد كانت تلوح لشخص ما، وتحاول لفت انتباه امرأة تجلس وحدها على الشرفة خارج المقهى.

Twitter: @ketab_n

«إنها الدكتورة شيريدان، لنذهب ونلقِ التحية عليها».

قادت البوني في المسافة التي تبقت من المسار، وصعدت معه ثلاث درجات إسمنتية منخفضة، وتوجهت إلى ماديلين شيريدان التي خلعت نظارتها ووضعتها على الطاولة البلاستيكية بجانب كتابها.

وجدت نينا نفسها في موقف غريب وهي تمتطي البوني وكيتي تقوده من أمام النادلة التي لم تصدق عينيها وهي تحمل صينية من عصير البرتقال إلى عائلة تجلس على طاولة قريبة، ولكن يبدو أن المرأة العجوز قد تجمدت في كرسيها بينما كانت على وشك أن تضع قطعة سكر في كوب قهوتها، وكأن منظر الشابة النحيلة بردائها الأزرق القصير وشعرها الأحمر المنسدل على ظهرها، وهي تقود حصان البوني الرمادي على شرفة المقهى كان منظراً لا يمكن رؤيته إلا من تلك الزاوية، لم يقو أحد على التدخل لأنهم لم يفهموا المشهد الذي يجري أمامهم، ذكّر منظرهم نينا بذلك اليوم الذي راقبت به الكسوف من خلال فتحة في ورقة ملونة لكي لا تعميها الشمس.

«كيف حالك يا دكتورة».

شدت كيتي الحبل، وأعطت البوني قطعة من السكر، وبينما لا تزال يدها تمسك الحبل بيدها طوقت العجوز بذراعها الأخرى.

عندما خرج صوت ماديلين شيريدان من فمها بعد أن تكلمت أخيراً كان هادئاً وحازماً، كانت ترتدي شالاً أحمر يشبه رداء مصارع الثيران، ولا سيما بتلك الزخارف المطرزة على طول أطرافه.

«التزمي بالمسار المحدد يا كيتي، لا يمكنك إحضار البوني إلى هنا».

Twitter: @ketab_n

«لقد اختفى المسار، لا يوجد مسار ألتزم به»، ابتسمت لها، ثم قالت: «ما زلت أنتظرك لكي توصليني إلى حيث تركت حذائي كما قلت لي، قالت لي الممرضات إن قدميّ كانتا متسختين».

نظرت نينا إلى والدتها نظرة خاطفة، فلمحتها تقف إلى الجانب الأيسر للبوني، كانت يدا كيتي ترتجفان، وهي تتحدث بصوت عال.

«لقد فوجئت بأنك لم تخبري أصدقائي الجدد بالذي فعلتِه بي»، استدارت إلى إيزابيل وقلدت أصوات أفلام الرعب، وقالت: «الدكتورة شيريدان قالت لي إني أعاني من أعراض اكتئاب مرضية مزمنة».

لم يرق لنينا رؤية والدتها تضحك وكأنها وكيتي تتمازحان.

أحضرت الممرضة صحناً من النقانق والفاصولياء الخضراء، ووضعته أمام ماديلين شيريدان وهي تطلب منها بالفرنسية أن تخرج البوني من المقهى.

غمزت كيتي لنينا أولاً بعينها اليسرى ثم بعينها اليمنى: «النادلة ليست معتادة على تناول أحصنة البوني لإفطارها هنا».

وكأن البوني قد فهم ما قالوه، فبدأ يلعق النقانق التي على الصحن، وبدأ جميع الأطفال على الطاولة المجاورة بالضحك.

ارتشفت كيتي القليل من قهوة الدكتورة التي لم تكن تناولتها بعد، وتوقفت عيناها عن الغمز: «في الواقع»، فجأة أصبحت مفاصلها بيضاء وهي تمسك بالحبل الذي كان يبقي البوني في مساره: «لقد تسببتِ في احتجازي»، ثم مسحتْ فمها بظهر يدها، وأكملت: «لقد أحرجتُها، فاستدعت لي الإسعاف».

التقطت كيتي السكين من الطبق، كان نصله حاداً، ولوحت به بالقرب من عنق ماديلين شيريدان، صرخ جميع الأطفال الذين

Twitter: @ketab_n

كانوا في المقهى، بمن فيهم نينا، سمعت كيتي صوت المرأة العجوز بالكاد يصدر عنها وهي تخبر إيزابيل بأن كيتي مريضة، وبأن تصرفاتها غير متوقعة، كانت كيتي تهز رأسها وتصرخ فيها: «لقد قلتِ إنك ستحضرين ملابسي، لقد انتظرتك، إنك كاذبة، ظننتك لطيفة، لكنهم صعقوني بالكهرباء بسببك، صعقوني ثلاث مرات، أرادت المرضة أن تحلق جزءاً من شعري».

كان نصل السكين يسبح في الهواء على بعد سنتيمتر واحد من عقد ماديلين شيريدان اللؤلؤي الأبيض.

صرخت نينا بوالدتها: «أريد أن أذهب»، وحاولت أن تحافظ على توازنها، بينما انتصبت أذنا البوني وتحرك إلى الأمام بحثاً عن وعاء قطع السكر.

حاولت إيزابيل أن تقوم بفك ركاب السرج كي تتمكن نينا من النزول عن البوني، وكانت النادلة تساعدها، وتحاول أن تقوم بفك الإبزيم، ثم تمكنت نينا من أرجحة ساقها فوق السرج إلى الجهة الأخرى، لكنها لم تجرؤ على القفز لأن البوني انتصب فجأة على قائمتيه الخلفيتين.

«حرقوا أفكاري لكي يمحوها».

وعندما بدأت تقترب من ماديلين شيريدان وهي تلوح بالسكين في وجهها الخائف المتصلب، طارت ريشتان كانتا تزينان شعرها باتجاه نينا التي ما تزال تصارع للنزول عن البوني.

«كان الأطباء ينظرون إليّ خلسة عبر فتحة تجسس، أرغموني على أكل اللحم، حاولت أن أضع الدهان على وجهي، ولكن فكي آلمني بسبب الصدمات، أفضّل أن أموت على أن يفعلوا بي ذلك مرة أخرى».

Twitter: @ketab_n

«كيتي ستغرق نفسها».

وكأنها الشخص الوحيد الذي يستطيع سماع صوتها، كانت تقول أشياء مهمة لكن ليست مهمة بما فيه الكفاية على ما يبدو.

«كاثرين ستُغرق نفسها».

كان صوتها كالهمس، حتى لأذنيها، لكنها ظنت أن العجوز قد سمعتها، تمكنت والدتها بطريقة ما من انتزاع السكين من يد كيتي، وسمعت نينا صوت ماديلين شيريدان المرتجف يقول: «يجب أن أتصل بالشرطة، سأتصل بوالدتها، يجب أن أتصل فوراً»، لكنها توقفت لأن جورغين وصل فجأة.

وكأن كيتي قد استحضرته من مخيلتها، كان يكلم حارس الحديقة العامة الذي يهز رأسه وعلامات الارتباك بادية على وجهه.

«لديّ شهود»، كانت الزخارف على شال ماديلين شيريدان الأحمر تتقافز للأعلى وللأسفل وكأنها الشهود الذين ذكرتهم.

أمسكت كيتي بذراع جورغين وتعلقت به: «لا تستمع للدكتورة شيريدان، فهي مهووسة بي، لا أعلم لماذا، لكنها بالفعل مهووسة بي، اسأل جورغين».

رمشت عينا جورغين الناعستان من وراء النظارة.

«هيا كيتي كيت سآخذك إلى المنزل»، ثم قال شيئاً لماديلين شيريدان بالفرنسية، ووضع ذراعيه حول خصر كيتي، كان بإمكانهم سماع صوته وهو يهدئها: «انسي انسي يا كيتي كيت، كلنا مرضى من التلوث، يجب أن نأخذ دواء من الطبيعة».

كانت عينا ماديلين شيريدان تحترقان كالجمر، كالجمر الأزرق، أرادت أن تتصل بالشرطة، لقد تعرضت للهجوم، لقد تعرضت

Twitter: @ketab_n

للاعتداء، بدت كمصارع ثيران نطحه ثور، عبث حارس الحديقة العامة بعلّاقة مفاتيحه المعلقة بحزامه، كانت المفاتيح بنفس طوله تقريباً، أراد أن يعرف أين تعيش الشابة وما عنوانها، إذا أرادت منه السيدة أن يتصل بالشرطة فيجب أن يعرف تلك المعلومات المطلوبة، أخبرته إيزابيل بأن كيتي وصلت منذ خمسة أيام، ولم يكن لديها مكان تمكث فيه فسمحوا لها بالبقاء في غرفة بالفيلا التي استأجروها.

عبس جورغين عندما سمع تلك المعلومة، وعبث بالمفاتيح بإبهامه الصغير: «هل سألتِها بعض الأسئلة قبل أن تدعيها للإقامة معك؟».

أومأت إيزابيل: «لقد سألوها بعض الأسئلة، سألها جوزيف ما ورقة النبات وما الفلقة؟».

«يجب ألا نزعج الشرطة من أجل خلاف خاص بيننا، إن السيدة مرتعبة لكنها لم تتأذى».

كان صوتها ناعماً وهي تتحدث بلكنة ويلزية قليلاً.

كان حارس الحديقة يتكلم ويشير بيده: «لا بد من أن الشابة أتت من مكان ما»، ثم سكت ليومئ لرجلين يرتديان أحذية ملطخة بالوحل ويحتاجان إلى موافقته لقص قطعة خشب باستخدام منشار دائري.

أجابته ماديلين شيريدان بعصبية: «نعم، لقد أتت من مستشفى في كنت ببريطانيا العظمى»، ولمست حبات اللؤلؤ المغتصبة والمربوطة بعقدة قرب عنقها، والتفتت إلى إيزابيل جاكوبس: «أعتقد أن زوجك سيأخذها لتناول المشروب في نيجريسكو غداً».

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الجمعة
في الطريق إلى أين؟

توقف الناس لينظروا إليها، ليحدقوا ويحدقوا في تلك الرؤية الجميلة التي اتخذت هيئة شابة متألقة ترتدي ثوباً حريرياً أخضر، وتبدو وكأنها تطفو في الهواء، كان رباط حذاء الرقص الأبيض الذي ترتديه قد حُلّ وثاقه وكأنه يساعدها على الارتفاع فوق أعقاب السجائر وأغلفة الشيكولاته الملقاة على الرصيف، كانت كيتي فينش بشعرها الكثيف المكوم فوق رأسها تبلغ نفس طول جو جاكوبس تقريباً، وعندما سارا على «برومينياد ديز آنجلي» وضوء الشمس يخبو مع بداية المساء، كانت طيور النورس تغطي أسقف مباني نيس وهي تبدو كالثلوج، رداؤها القصير المصنوع من الريش يغطي كتفيها، وشرائطه الحريرية مربوطة بعقدة مرتخية حول عنقها، والريش يرفرف مع الريح القادم من البحر، من البحر الأبيض المتوسط، الذي مازحها جو بشأنه، وقال إن زرقته بنفس زرقة الكحل الأزرق اللامع على عينيها.

ومن بعيد تمكنا من رؤية قبة فندق نيجريسكو الوردية، كان قد بدّل ملابسه كبادرة احترام، وارتدى سترته المخططة، وحتى إنه فتح زجاجة عطر جديدة أرسلت له من زيورخ. صانع عطوره، وهو آخر الكيميائيين الذين ما زالوا على قيد الحياة في القرن

Twitter: @ketab_n

العشرين، كان يصرّ على أن الطبقة العليا للعطر غير مهمة، وأن الطبقات السفلى ستتكشف وتفوح عندما يتصبب منه العرق. لفّتْ كيتي ذراعها العارية بذراعه المخططة بخطوط عمودية حمراء لم تختلف كثيراً عن «أم أربعة وأربعين» الذي اصطاده في النهر، لم تخبره هي بما جرى مع ماديلين شيريدان (لقد ناقشت الموضوع مع جورغين لساعات)، وبدوره لم يخبرها كيف وجد نفسه يجثو على ركبتيه ويشعل شمعة ثم شمعتين في الكنيسة الروسية الأرثوذوكسية. إن التوتر الذي طغى على فترة انتظار موعد تلاقيهما الثاني دفعهما لفعل أشياء لم يفهماها.

في الوقت الذي وصلا فيه إلى المدخل الرخامي، فتح لهما البواب ذو السترة القرمزية والقفازات البيضاء الباب باحترام، كانت كلمة «نيجريسكو» مكتوبة على الزجاج بأحرف ذهبية، طار رداؤها الريشي من خلفها مثل أجنحة البجعة التي صنع منها، بدت وهي تمشي وكأنها تطفو بانسياب إلى داخل الحانة ذات الإضاءة الخفيفة والمؤثثة بالكراسي المخملية ذات اللون الأحمر الباهت تحت بسط الجدران المزخرفة.

«هل ترى تلك اللوحات الزيتية للنبلاء في قصرهم؟».

رفع بصره إلى اللوحة التي تصور أرستقراطيَين شاحبَين وقورَين جالسَين على كراسٍ مزخرفة في غرف رخامية باردة.

«حسناً، إن أمي تنظف فضياتهم، وتغسل ملابسهم الداخلية».

«هل هي عاملة تنظيف؟».

«نعم، كانت تنظف الفيلا لريتا دوايتر، لهذا السبب أقيم أنا في الفيلا دون مقابل أحياناً».

احمرت وجنتها خجلاً بسبب ذلك الاعتراف، لكنه هو أيضاً

Twitter: @ketab_n

كان لديه ردّ على إجابتها.

«نعـــم، أمي كانـــت عاملة تنظيف، كنت أســـرق بيض الدجاج لأعطيه لها وأخبئه في جيوبي لآخذه معي إلى المنزل».

جلســـا جنباً إلى جنب على كرسيين عتيقين، كان الريش على ردائهـــا يرتعد كلما همـــس: «يوجد ملاحظة لنـــا على الطاولة، أعتقد أنها من ماري أنطوانيت».

مدت كيتـــي ذراعها لتلتقط البطاقة البيضاء المســـنودة على المزهرية المليئة بالورد.

«تقول الملاحظة إن كوكتيل الشـــهر هو الشامبانيا مع شيء ما يسمى كريم الفراولة البرّية».

أومأ جو وكأن تلك المعلومة ذات أهمية قصوى.

«بعد الثـــورة يتناول الجميع كوكتيل الشـــهر، هل نتناوله الآن على أية حال؟».

هزت كيتي رأسها بحماس.

كان النـــادل يقـــف بجانبه بالفعـــل لكي يلبـــي طلباته وكأنها شـــرف كبير له أن يفعل ذلك. في زاوية البار جلس عازف بسترة بيضاء قذرة، وقد بدا عليه الملل وهو يعزف على البيانو مقطوعة «إيلينـــور ريغبي». وضعت رجلاً على أخرى، وانتظرته ليتكلم عن قصيدتهـــا، الليلة الماضية رأت شـــيئاً أخافها وأرادت أن تخبره، كان الولد يقف بالقرب من سريرها مرة أخرى، ويلوح لها بشكل محموم وكأنه يطلب منها مساعدته، وكان في جيبه بيضتا دجاج، لقد اقتحم عقلها، وبدأت هي بتغطية المرايا تحسباً لظهوره مرة أخرى، دســـت يديها تحت الحقيبة التي كانت في حضـــنها لكـــي لا يرى أنهما كانتا ترتجفان.

Twitter: @ketab_n

«حدثيني عن والدتك، هل تشبهك؟».

«كلا، هي بدينة، ذراع واحدة منها فقط تعادل وزني كاملاً».

«قلتِ إنها تعرف مالكة الفيلا؟».

«نعم، ريتا دوايتر».

«أخبريني المزيد عن ريتا وحافظة عقاراتها وآلامها».

لم ترغب بالحديث عن رئيسة والدتها، فعدم اهتمامه بالمغلف الذي كانت قد دفعته أسفل باب غرفة نومه كان كتلقي شظية في ذراعها، استمر في تغيير الموضوع وهي تأخذ نفساً عميقاً وتشتمّ رائحة القرنفل في عطره.

«تملك ريتا الكثير من العقارات، لدرجة أنها نفت نفسها إلى إسبانيا لتفادي دفع الضرائب، لكن ذلك يعني أنه بإمكانها البقاء في بريطانيا لعدة أيام فقط في السنة. قالت لها والدتي إنها ستصبح كشخص هارب من العدالة، واستاءت ريتا منها، وقالت لها إن طبيبها النفسي أخبرها أن عليها أن تتقبل جشعها».

ضحك، ثم غرس أصابعه في وعاء المكسرات الصغير الموجود على الطاولة.

قرعا كأسيهما وارتشفا أول رشفة من كوكتيل الشهر.

«ما قصيدتك المفضلة يا كيتي؟».

«هل تعني قصيدة كتبتُها أنا أم شخص آخر؟»، لا بد من أنه يعرف الآن أنه هو شاعرها المفضل، فقد أتت إلى هنا لذلك السبب، كانت كلماته بداخلها وفهمتها قبل أن تقرأها، لكن أفعاله ناقضت كلماته، فقد كان مرحاً طوال الوقت، كان مرحاً جداً، وظنت أنه قد يكون في خطر محدق.

Twitter: @ketab_n

«أعني، هل تحبين والت ويتمان أو بايرون أو كيتس أو سيلفيا بلاث؟».

«آه، نعم»، ثم ارتشفت القليل من مشروبها، وأكملت: «حسناً، لا يمكن مقارنتي بهم، لكن قصيدتي المفضلة هي للشاعر أبولونير».

«ماذا قلت؟».

أمالت كرسيها إلى الأمام، والتقطت قلم الحبر الذي كان يحتفظ به دائماً في جيب قميصه وكأنه ميكروفون.

«أعطني يدك».

عندما وضع يده على ركبتها وكفه القذرة تترك علامة على ثوبها الأخضر الغامق غرزت طرف القلم في جلده بقوة جعلته يقفز، لقد كانت أقوى مما تبدو لأنها ثبتت يده في مكانها ولم يستطع، أو بالأحرى لم يرغب، في أن يبعدها، كانت تؤلمه بقلمه وهي تخط بالحبر الأسود وشماً من الحروف السوداء على جلده.

إ

ن

ه

ا

ل

م

ط

ر

حدّق بيده التي تؤلمه: «لماذا يعجبك الأمر لهذه الدرجة؟».

رفعت كأس الشامبانيا الرقيق إلى فمها، وأدخلت لسانها فيه، ولعقت آخر نقطة من لبّ الفراولة.

Twitter: @ketab_n

«لأن السماء دوماً تمطر».

«هل هذا صحيح؟».

«نعم، وأنت تعرف ذلك».

«أأعرف ذلك؟».

«السماء دائماً تمطر عندما تكون حزيناً».

منظر كيتي فينش وسط المطر المستمر، تمشي في المطر، وتنام في المطر، وتتسوق وتسبح وتجمع النباتات في المطر، أثار ذلك المنظر فضوله، كانت يده لا تزال على ركبتها، لم تغطِّ القلم بغطائه، وأراد أن يطالبها بأن تعيده له، لكنه وجد نفسه عوضاً عن ذلك يعرض عليها تناول كوكتيل آخر، كانت تائهة في أفكارها، جالسة باستقامة على الكرسي المخملي، وقلمه في يدها، وطرف القلم الذهبي باتجاه السقف، تساقطت ماسات صغيرة من العرق من عنقها الطويل.

مشى نحو البار، واستند بمرفقيه على الطاولة، ربما عليه أن يرجو العاملين بأن يعيدوه إلى المنزل بالسيارة! كان الوضع مستحيلاً، كأنه يداعب كارثة، لكن الكارثة قد وقعت بالفعل، إن الكارثة تحدث الآن، لقد وقعت الكارثة بالفعل، وكانت تحدث مرة أخرى، لكنه يجب أن يحارب إلى النهاية.

حدق بالمطر الأسود الذي خطته على يده، وقال لنفسه إنه موجود هناك لكي يقوم بتهدئة إصراره على المقاومة. كانت ذكية، تعلم ما يفعله المطر، إن المطر يضعف الأشياء القاسية، ثم استطاع أن يراها وهي تبحث في حقيبتها عن شيء ما، كانت تمسك بكتاب في يدها؛ أحد كتبه، وتضع خطّاً تحت عبارة ما بقلمه، هل من الممكن أن تكون كاتبة استثنائية؟ لم يفكر بذلك، هل من الممكن أن تكون كذلك؟

Twitter: @ketab_n

طلب جو مشـــروبين من كوكتيل الشـــهر، قال له الساقي إنه ســـيحضر الطلب إلى طاولتهما عندما يتـــم إعداده، لكن جو لم يرغب بالعودة إلى الكرســـي العتيق بهذه الســـرعة، إنها ضليعة جداً بأمور الشـــعر قياساً مع كونها عالمة نباتات، لماذا لا يخبرها بأنه قرأ قصيدتها؟ ما الذي يمنعه من القيام بذلك؟ هل يجب أن يثق بحدسه الذي يقول له أن لا يكشف لها أنه قرأ التهديد الذي وضعته في المغلـــف؟ حمل الكؤوس الباردة وعاد إليها. هذه المرة شرب جو شامبانيا الفراولة بسرعة وكأنه يشرب كأساً كبيرة من الجعة الخفيفة، انحنى ليصل إليها وقبّلها، قالت له: «نحن نقبّل بعضنا في المطر»، كان صوتها خشناً وناعماً في ذات الوقت، إنه كالكراسي المخملية وكالمطر الأسود المرسوم على يده.

كانـــت عيناهـــا مغلقتين بإحـــكام وهو يقودها باتجـــاه الثريا النمســـاوية الثقيلة المعلقة في ردهة الفندق، وكان رأســـها يدور، وأرادت أن تشـــرب القليـــل من الماء، ســـمعتْه وهو يســـأل عامل الاستقبال الإيطالي إذا كانت توجد غرف شاغرة، فتحت عينيها، ضغط الإيطالي الرشـــيق بأصابعه على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، وقال إن هناك غرفة متاحة، لكنها مؤثثة بطراز لويس الســـادس عشـــر، وليس الطراز الحديـــث، ولا تطل على البحر، أعطاه جو بطاقته الائتمانيـــة، وقادهما أحد موظفـــي الفندق إلى مصعد محـــاط بالمرايا من الداخل، كان الموظف يرتدي قفازين أبيضين، ويضغـــط على الأزرار، حدقت بالانعكاســـات العديدة لذراع جو المبللـــة بالعرق وهي تحيطها، وحرير ردائها الأخضر يرتعد وهما يتوجهان «يبحران» بصمت إلى الطابق الثالث داخل المصعد الذي عبق برائحة الجلد.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

استعارات

قامت ماديلين شـيريدان بدعوة إيزابيل رسـمياً إلى «ميزون روز»، ناولتها كأسـاً من شراب الشـيري، وطلبت منها أن ترتاح على الكرسـي الطويل غير المريح، بينما جلست هي على كرسي آخـر مقابل الزوجة الصحافية، وبكل رقة أزالت بضع شـعرات فضيـة مـن كأس الويسـكي التي تمسـك بها. كانـت عيناها متكدرتين كالمسـبح الذي تذمرت منه كيتي لجورغين، واعتقدت أنهـا بدأت تفقد بصرهـا، وقد جعلها ذلك أكثـر إصراراً على مسـاعدة إيزابيل جاكوبس لكي ترى الأمور بشكل أوضح. أرادت أن تسـاعدها على إدراك أن التهديد بالسـكين هو أمر خطير، وبشـكل غريب أحسـت بألم حاد في عنقها، على الرغم من أن كيتي فينش لـم تلمس عنقها على الإطلاق. كانت تتكلم بصفتها الدكتورة شـيريدان وليس ماديلين عندما شـرحت لإيزابيل أنها اتصلـت بوالدة كيتي التي سـتصل في باكر صبـاح يوم الأحد، ستأتي السيدة فينش مباشرة من المطار إلى الفيلا لتأخذ ابنتها معها إلـى منزلها. حدّقت إيزابيل بخفّيهـا: «تبدين مقتنعة أنها مريضة جداً يا ماديلين».

«بالطبع هي كذلك».

كلما تحدثت إيزابيل اعتقـدت ماديلين أنها كانت كأنها تقرأ

Twitter: @ketab_n

نشـــرة الأخبار، كان جـــل همها هو مهمتها في مســـاعدة عائلة جاكوبس الغريبة على رؤية حقائق الأمور.

«بالنسبة لها فإن الحياة أمر عليها أن تخوضه، لكنها لا تريد أن تفعل ذلك، هذا هو ما أخبرتنا به نينا».

«لكن يا ماديلين، ليس في الأمر سوى قصيدة».

تنهدت الدكتورة شـــيريدان: «لطالمـــا كان حال الفتاة فوضوياً قليلاً، لكنها جميلة جداً، أليس كذلك؟».

«نعم إنهـــا جميلة جداً»، ســـمعت إيزابيل نفســـها تقول تلك الجملة بشكل غريب وكأنها خائفة منها.

«اسمحي لي أن أسألك يا إيزابيل، لماذا دعوتِ شخصاً غريباً للإقامة في منزلك؟».

هزت إيزابيل كتفيها وكأن الإجابة واضحة.

«لم يكن لديها مكان تقيـــم فيه، وعدد الغرف لدينا أكثر مما نحتاج، أعني من يحتاج إلى خمسة حمامات يا ماديلين؟».

حاولت ماديلـــين شـــيريدان أن تحدق بإيزابيـــل جاكوبس، لكـــن كان عليها أن تعترف بـــأن ما رأته كان ضبابياً، كانت تكلم نفسها بالفرنسية لأن الأشياء التي كانت تقولها لم تناسب اللغة الإنجليزية. إن أفكارها تحدث ضجة كبيرة بين شفتيها: «كاه كاه كاه»، وكأنها بالفعل مهووســـة بكيتي فينش، التي لم تعرف لماذا كان يحبهـــا جورغين وجميع من تمكنت من التلاعب بهم وإثارة فضولهم، وعلى مدى الأســـابيع الثلاثة الماضيـــة كانت تراقب عائلـــة جاكوبس من أفضل مقعد في المســـرح، وهو الكرســـي المخفي في شـــرفتها. ربما تكون إيزابيل قـــد دفعت بكيتي إلى ذراعَي زوجها السخيف، لكن تلك كانت مخاطرة، فسوف تخسر

Twitter: @ketab_n

ابنتهـــا، بالفعل لو أن زوجها أغوى الفتاة المريضة فســيكون من المســتحيل العودة إلى الحياة كما كانت في الماضي، ســتضطر إيزابيل إلى أن تطلب من زوجها ترك منزل العائلة، كما أن نينا جاكوبس مثلها مثل القتلة المأجورين، ســيتعين عليها اختيار أي الأبوين يمكنها العيش دونه، ألم تفهم إيزابيل أن ابنتها اعتادت على الحياة دون أمها؟ حاولت ماديلين شيريدان إيقاف شفتيها عن التحرك لأنهما قالتا تلك الأشــياء البغيضة، واســتطاعت بالكاد أن ترى إيزابيل وهي تتحرك على الكرسي الطويل، فتارة كانت تضع رجلاً على أخرى وتارة تنزلها، كان الحر شديداً في الخارج، لدرجة أنهــا أدارت جهاز التكييف القديم؛ كان هديره عالياً فوق رأســها، أحســت ماديلين (على الرغــم من أنها لم تتمكن من الرؤية) أن إيزابيل امرأة شــجاعة، عندما كانت في كلية الطب راقبت الفتيات وهن يتدربن في تخصصات أمراض القلب وأمراض النســاء والتدرب كاستشــاريات في ســرطان العظــام، ثم رزقن بالأطفال، وحدث شــيء ما، فأدركهن التعب طوال الوقت. أرادت ماديلين شــيريدان مــن تلك المرأة الأنيقة الغامضة التي تجلس مقابلها في غرفة معيشتها أن تتلاشى، أن تصبح مرهقة، أن تُظهر بعض الضعف، وأن تحتاج إليها، والأهم من ذلك أن تقدّر هذا الحوار.

عوضاً عن ذلك قامت الزوجة المخدوعة بلف شــعرها الأسود الطويل بأصابعها، وطلبت شراب شيري آخر.

«متى تقاعدتِ يا ماديلين؟ كثيــراً ما أقابل أطباء يعملون في أحــوال صعبة جداً، دون نقالات للمرضى أو إضاءة وأحياناً دون أدوية».

Twitter: @ketab_n

أحسّت ماديلين بألم في عنقها، مالت نحو المرأة، وكأنها تحاول تدميرها، وأخذت نفساً قصيراً، وانتظرت خروج الكلمات، أرادت أن تخبرهـــا عن عملها قبل التقاعد وصعوبة إقناع المرضى ذوي الدخل المنخفض بضرورة الإقلاع عن التدخين.

«اليوم هو عيد ميلادي».

ســـمعت الصوت الخافت اليائس الذي خرج من بين شفتيها، ولكـــن فات الأوان على تغيير نبرتها، لو كان بيدها أن تقولها مرة أخرى لقالتها بنبرة خفيفة ومرحة تعـبر عن دهشـــتها من أنها لا تزال على قيد الحياة، بدت إيزابيل وكأنها فوجئت بالفعل.

«عيد ميلاد ســـعيد! لو قلتِ لـــي ذلك قبلاً لطلبت لنا زجاجة شامبانيا».

«شكراً على فكرتك»، سمعت ماديلين شيريدان نفسها تتحدث الإنجليزية بلكنة الطبقة الوسطى مرة أخرى.

«لقد ســـرق شخص ما حديقتي، فقد سُرقت أزهاري، وطبعاً أعرف أن كيتي فينش غاضبة جداً مني».

كانت زوجة الشـــاعر الغريبة تقول شيئاً عن كيفية اعتبار أن سرقة الزهور ليســـت دليلاً فعلياً على فقدان العقل، وأن الوقت قـــد تأخر، وهي ترغب في اصطحاب ابنتها إلى ســـريرها، ومن خلال النافذة المقابلة لها رأت البدر يسبح في السماء، ماذا كانت زوجة الشـــاعر تفعل؟ كانت تمشـــي نحوها، كانت تقترب منها، استطاعت أن تشتم رائحة العسل.

كانت إيزابيـــل جاكوبس تتمنى لها عاماً ســـعيداً مرة أخرى، وكانت شـــفتاها دافئتين عندما لامســـتا وجنتها، لقد آلمتها تلك القبلة بقدر الآلام التي كانت تحس بها في عنقها.

Twitter: @ketab_n

لغات أجنبية

كانت نينا نائمة لكنها مستيقظة في حلمها، وجدت نفسها تمشي باتجاه الغرفة الإضافية، حيث كانت كيتي مستلقية على السرير، كان وجهها متورماً وشفتها مجروحة، وتشبه كيتي لكن ليس بالقدر الكافي، ثم سمعت كيتي تهمس باسمها.

اقتربت نينا أكثر، كان مسحوق التجميل الأخضر يعلو جفني كيتي، وهما يشبهان أوراق الأشجار. جلست نينا على طرف الفراش، ولم يكن مسموحاً لكيتي بأن تصرّف جميع الأمور لأنها كانت خطرة، كانت تقوم بأشياء خطرة، بلعت نينا ريقها بقوة، وأعطت كيتي الميتة بعض المعلومات.

«ستأتي والدتك لتأخذك معها».

وضعت فأراً من السكر الأزرق على طرف قدم كيتي، كان له ذيل مصنوع من خيط وجدته نينا تحت سرير كيتي.

«اشتريت لك بعض قطع الصابون».

وجدت كيتي تبحث عن الصابون مراراً لأنه لم يكن هناك قطع صابون في حمامها، وقالت إنها أنفقت كل مالها في تأجير سيارة.

«قرأت قصيدتك، أعتقد أنها رائعة، إنها أفضل شيء قرأته في حياتي».

Twitter: @ketab_n

اقتبست بيت الشعر الذي كتبته كيتي لها، ليس كما كان مكتوباً في القصيدة، بل كما تذكرته.

«أقفز إلى الأمام بكلتا قدميّ
أقفز إلى الخلف بكلتا قدميّ
أفكّر بسبل للحياة».

ارتعــد جفنا كيتي، وعرفت نينا أنهــا أخطأت في القصيدة، وأنها لم تتذكرها جيداً، ثم طلبت من كيتي أن تخرج لسانها، لكن كيتــي كانت تكلمها باللغه «اليديدية»، أو قد تكون الألمانية، وكانت تقول: «انهضي»، وهو ما جعل نينا تستيقظ.

Twitter: @ketab_n

المال شحيح

مـــرر يديه حول عنقهـــا، وقام بفك شـــريط ردائها الحريري الأبيض المصنوع من الريش، كان السرير ذو القوائم الأربع يشبه الكهف وهو مغطى بستائر ذهبية ثقيلة، سمعت صوت جهاز إنذار ســـيارة فجأة، بينما كانت طيور النورس تزعق بالقرب من حافة النافذة، وتركزت عيناها علـــى ورق الجدران، تناثر ريش ردائها الأبيض على الملاءة وكأن ثعلباً قد هاجمه، كانت قد اشـــترته من سوق للأغراض المســـتعملة في أثينا، لكنها لم ترتده قبل الليلة، قرأت في مكان ما أن البجعة ترمز للســـنة التي تبدأ بالموت في فصـــل الخريف، ثبتت تلك المعلومـــة في ذهنها، مما جعلها تفكر في الطريقـــة التي تُدخل فيها البجعات رؤوســـها داخل الماء ثم تنقلب رأساً على عقب. لقد كانت تحتفظ بالرداء لزمن ما، ربما لهذه اللحظة، فقد كان من الصعب معرفة ما يدور برأسها عندما اســـتبدلت المال بالريش الذي كان يقي ذلك الطائر البحري من البرد، والذي كان يستعمل في صنع اليراع المستخدم في الماضي كأقلام، أحســـت به في داخلها الآن، لكنـــه كان في داخلها قبلاً علـــى أية حال، ذلـــك هو الأمر الذي لم تســـتطع أن تخبره إياه، لكنها أخبرته به في قصيدتها التي لم يقرأها. والآن توقف جهاز إنذار الســـيارة، وسمعت أصواتاً آتية من خارج النافذة، لا بد أن

Twitter: @ketab_n

لصاً ما قد حاول سرقة السيارة لأن أحداً ما كان يكنس الزجاج المكسور.

بعد فترة أعدّ لها حوض الاستحمام.

نزلا إلى مكتب الاستقبال في الفندق، ووقفت هي تحت ضوء كريستال الثريا النمساوية الذي كاد يعمي عينيها، بينما ذهب هو ليوقع على ورقة ما بقلمه، أعاد له موظف الاستقبال الإيطالي بطاقته الائتمانية، وفتح البواب لهما الباب الزجاجي.

كان كل شيء مثلما كان من قبل، لكن مع اختلاف بسيط، عازف البيانو لا يزال يعزف أغنية «إلينور ريغبي» في البار الذي غادراه منذ ساعتين، عدا أنه الآن كان يغني الكلمات مع اللحن. كانت الأشجار المزروعة على جانبي الطريق مضاءة بزينة ذهبية متلألئة، وكيتي تهز مفتاح السيارة في يدها وهي تطلب من جو أن ينتظرها ريثما تذهب لتشتري لنفسها فأراً مصنوعاً من السكر من كشك الحلوى على الممشى. كانت الفئران مصفوفة على صينية فضية، فئران وردية وبيضاء وصفراء وزرقاء. تدافعت مع امرأة فيتنامية تشتري حلوى «الخطمى» بنكهة الفراولة لتصل إلى مقدمة الكشك، تفحصت الذيول الصغيرة المصنوعة من الخيوط، وفي النهاية اختارت فأراً أزرق، وسقطت مفاتيح السيارة من يديها بينما كانت تبحث عن النقود في حقيبتها. عندما وصلا إلى السيارة أخبرته بأنها تشعر بالجوع، عادت تأتأتها لتعذبهما، هل سيمانع لو توقفا في مكان ما لتناول إحدى الوجبات؟ أجاب أنه بالطبع لا يمانع، وسيحب تناول البيتزا أيضاً، ثم وجدا مطعماً له طاولات موضوعة في الخارج في تلك الليلة الدافئة بجانب الكنيسة، كانت المرة الأولى التي يراها فيها

Twitter: @ketab_n

وهي تأكل؛ التهمت البيتزا الرقيقة بالأنشوجة، وطلب لها واحدة أخرى «بالقبار»، وشـــربا النبيذ الأحمر وكأنهما العاشقان اللذان لم يفترض لهما أن يكونا عاشـــقين. لعبت بالشـــموع الموضوعة على الطاولة، وطبعت بصماتها على قطع الشـــمع الذائب، طلب منها أن تعطيه قطعة شـــمع ليحتفظ بها إلى الأبد، فقالت له إن بصماتها تغطي جســـده على أية حال، ثم أخبرته عن المستشفى في مدينة كنت، وكيف أن الممرضات من أوديســـا كن يقارنّ آثار القبل على أجسادهنّ أثناء استراحة الغداء. كتبت عن ذلك الأمر أيضـــاً، لكنها لـــم تكن تطلب منه أن يقرأ مـــا كتبت، كانت فقط تخبره بأن ذلك سيكون جزءاً من أول مجموعة شعرية لها. وضع على طبقها بعضاً من الســـلطة وبعض قطع الخرشـــوف، وراقب أصابعها الطويلة وهي تمسح الزيت من الطبق بقطعة خبز.

قرعا كأســـيهما، وقالت له كيف إنهـــا بعد العلاج بالصدمات كانت تســـتلقي على الملاءات البيضاء وهي مدمرة تماماً، وكانت تعلم أن الأطباء الإنجليز لم يمحوا الأفكار من رأسها.. إلخ، لكنه ســـيعرف أكثر عن ذلك الأمر، ولا يوجد داع الآن لأن يتحدثا عن ذلك الموضوع، لأن الليلة كانت ناعمة هنا في أزقة نيس القديمة بعكس النهار القاســـي الذي كان يعبق برائحة المال. أومأ برأسه وهو يستمع إلى ما قالته، وعلى الرغم من أنه لم يسألها أي سؤال كان يعرف أنهما كانا يتكلمان عن قصيدتها بطريقة غير مباشرة، وبعد ساعتين، عندما وصلا إلى منتصف الطريق الجبلي، انحنت كيتي على المقود وهي توجه الســـيارة عبر منحنيات خطرة ونظر هو إلى ســـاعة يده، كانت ســـائقة ماهرة، أعجـــب بقوة قبضتها وأطراف أصابعها التي بدت كالشـــمع وهي تمسك بالمقود وتوجه

Twitter: @ketab_n

السـيارة عبر المنحنيات في الطريق الجبلـي، أطلقت كيتي بوق السيارة عندما عبر أحد الأرانب الطريق، وانحرفت السيارة.

طلبت منه أن يفتح نافذته لكي تسـمع الحيوانات وهي تنادي بعضهـا في الظـلام. أنزل زجاج النافذة، وطلـب منها أن تبقي عينيها على الطريق، قالت لـه مرة أخرى: «نعم»، وعادت لتركز عينيها على الطريق، كان رداؤها الحريري ينزلق عن كتفيها وهي تنحني بجسدها على المقود، وكان لديه طلب يود أن يطلبه منها؛ طلب شائك كان يرجو أن تتفهمه:

«من الأفضل ألا تعرف إيزابيل شيئاً عمّا جرى الليلة».

ضحكت كيتي، وتقافز الفأر فوق ركبتيها.

«إيزابيل تعرف بالفعل».

سـألها: «تعرف ماذا؟»، ثم أخبرها بأنه يشعر بالدوار، وطلب منها أن تخفف من سرعة السيارة.

«لذلك السبب دعتني للإقامة معكم، إنها تريد أن تتركك».

كان من الضروري بالنسـبة له أن تتحرك السيارة ببطء، كان يعاني من الدوار، ويحس بنفسه وهو يسقط، على الرغم من أنه يعرف أنه يجلس في مقعد الراكب في السـيارة المستأجرة. هل كان صحيحـاً أن إيزابيل بدأت مرحلـة بداية النهاية لزواجهما، وأنها دعت كيتي فينش لكي تكون آخر خيانة زوجية له؟ حاول أن يتجنب النظر إلى الأسفل باتجاه الشلالات التي ترتطم بالصخور وإلى الشجيرات المقتلعة التي تعلقت بأطراف الجبل.

سـمع نفسـه يقول: «لماذا لا تحزمي حقيبة ظهرك وتسافري لرؤية حقول الخشخاش في باكستان كما تتمنين؟».

أجابته: «حسناً، هل تأتي معي؟».

Twitter: @ketab_n

رفع ذراعه التي كانت تستريح على كتفيها، وحدّق بالكلمات التي كتبتها على يده، لقد تم وصمه كما توصم القطعان ليعرف الناس مالكها، لسع نسيم الجبل البارد شفتيه، كانت تقود السيارة بسرعة فائقة على هذا الطريق الذي كان غابة في يوم من الأيام، عاش الناس في القدم فيها، ودرسوا النار وحركة الشمس، وقرأوا حركة الغيوم والقمر، وحاولوا فهم العقل البشري، حاول والده أن يصهره في غابة بولندية عندما كان في الخامسة من عمره، كان يعي أنه يتوجب عليه ألا يترك أثراً أو علامة لوجوده لأنه يجب ألا يجد طريقه إلى المنزل؛ هذا ما قاله له والده: يجب ألا تعود إلى المنزل، ذلك أمر ليس من الممكن معرفته، لكن كان يتوجب عليه أن يعرفه على أية حال.

«لماذا لم تقرأ قص قص قص؟».

«عزيزتي»، سمعتْه يقول تلك الكلمة وهي تضغط بحذائها الأبيض على المكبح، تمايلت السيارة باتجاه حافة الجبل، كان صوته رقيقاً جداً عندما قال: «عزيزتي»، لقد تغير شيء ما في صوته، كان ذهنه مشوشاً وكأنه شرب خمسة عشر كوباً من قهوة «الإسبريسو» واحداً تلو الآخر، ثم أكل اثني عشر مكعباً من السكر. أطفأت المحرك، وسحبت المكبح اليدوي إلى الأعلى، واسترخت في كرسيها، وأخيراً، أخيراً بدأ يكلمها.

«إنه لأمر يشوبه الخداع من جانبك أن تعطيني قصيدة وتتظاهري بأنك ترغبين بسماع رأيي فيها، بينما ما تريدينه بالفعل هو البحث عن أسباب للحياة، أو أسباب لعدم الموت».

«وأنت أيضاً ترغب بالبحث عن أسباب للحياة».

انحنى ناحيتها وقبّل عينيها؛ قبّل عينها اليسرى أولاً ثم اليمنى وكأنها بالفعل أصبحت جثة.

Twitter: @ketab_n

«لستُ القارئ المناسب لقصيدتك، تعلمين ذلك».

فكرتْ في ما قاله بينما كانت تلعق فأرها الأزرق.

«إن الموت ليس بالشيء المهم، بل إن ما يهم هو اتخاذ القرار بالموت».

أخرج محرمته ليخفي عينيه، لقد تعهد بألا يظهر الندم واللامبالاة والرعب الذي يملأ عينيه لزوجته وابنته، لقد أحبهما، أحب زوجته ذات الشعر الداكن، وأحب طفلته، أحبهما ولم يستطع أن يخبرهما بما كان يدور في خلده لمدة طويلة. استمرت الدموع بالتدفق منه رغماً عنه، كما تدفقت من عيني كيتي فينش عندما كانت في البستان المليء بالأشجار التي تعاني، والكلاب الخفيّة التي تزمجر. يجب أن يعتذر لعدم قدرته على كبح جماح رغباته وعلى عدم مقاومته لها حتى النهاية.

«أعتذر عمّا حصل في نيجريسكو».

«ما الذي حصل في نيجريسكو حتى تعتذر عنه؟».

كان صوتها ناعماً وواثقاً وعقلانياً.

ثم أضافت: «أعلم أنك تحب الحرير، لهذا السبب ارتديت ثوباً حريرياً».

شعر بأصابعها تربت على وجنته المبتلة، واشتم رائحة عطره في شعرها، إنّ تقربه منها بتلك الحميمية أوصله إلى حافة شيء صادق وخطير، لقد وصل إلى طرف جميع الجسور التي وقف عليها في المدن الأوروبية؛ نهر التايمز وهو يتدفق شرقاً عبر جنوب إنجلترا ويصب في بحر الشمال، والدانوب الذي يبدأ في الغابة السوداء في ألمانيا وينتهي بالبحر الأسود، والراين الذي ينتهي في بحر الشمال. إن قضاء وقت حميم معها أوصله إلى

Twitter: @ketab_n

حافة الخط الأصفر المرسوم على أرصفة محطات القطارات حيث كان يقف متأملاً؛ بادينغتون وجنوب كينزينغتون وواترلو، ومرة واحدة في مترو باريس ومرتين في برلين، كانت فكرة الموت تدور في ذهنه لمدة طويلة، إن فكرة إلقاء نفسه في نهر ما أو أمام قطار كانت تمر في ذهنه لمدة ثانيتين وكأنها هزة أو رعدة أو غمضة عين أو خطوة إلى الأمام، لكنها حتى الآن بدت وكأنها خطوة إلى الوراء مرة أخرى، كانت خطوة إلى الوراء، إلى الوقت الذي كان يشتري فيه خمس علب جعة بسعر أربع ودجاجاً مشوياً لنينا، ثم يعد لها الشاي من نوع «تيتلي» أو «يوركشاير»، ولكن ليس «إيرل جراي»، والعودة إلى إيزابيل التي كانت توجد دائماً في مكان آخر.

لم يكن هو القارئ المناسب بالنسبة لها حتى تسأله إن كان يجب أن تعيش أو تموت، لأنه هو نفسه لم يكن موجوداً هنا. تساءل عن الكوارث التي تعشعش داخل كيتي فينش، قالت له إنها نسيت ما كانت تتذكره، وأراد هو أن ينتهي كما انتهى أمر متجر ميتشيل ولورا في إيوستون. كل ما كان مفتوحاً يجب أن ينغلق، عيناه وفمه وفتحات أنفه وأذناه اللتان ما زالتا قادرتين على سماع الأشياء. قال لكيتي فينش إنه قرأ قصيدتها، وإن صداها يدق في أعماقه منذ أن قرأها، فهي كاتبة ذات قوة لا متناهية، وتمنى أكثر من أي شيء لو فعلت الأشياء التي تتمنى القيام بها. يجب أن تسافر إلى السور العظيم في الصين وإلى الهند حيث الحيوية والأحلام، كما يجب ألا تنسى زيارة البحيرات المضيئة الغامضة بالقرب من مسقط رأسها في كمبريا، كانت تلك أشياء يجب أن تتطلع للقيام بها.

Twitter: @ketab_n

كان الظلام يسود، وقالت له إن مكابح السيارة المستأجرة تعمل بالكاد، ولم يكن بإمكانها رؤية أي شيء ولا حتى يديها.

طلب منها أن تركز عينيها على الطريق، وألا تفعل شيئاً غير ذلك، وبينما كان يتحدث كانت هي تقبّله وتقود السيارة بالوقت ذاته.

«أعلم بماذا تفكر، أنت تعتقد أن الحياة لا تستحق العيش إلا لأننا نأمل أن أمورنا ستتحسن، وأننا سنصل إلى منازلنا بسلام، لكنك حاولت ولم تصل إلى منزلك بسلام، بل إنك لم تصل على الإطلاق، أنا موجودة هنا لهذا السبب يا جوزيف، يجب أن آتي إلى فرنسا لأنقذك من أفكارك».

Twitter: @ketab_n

السبت
نينا إيكاتيرينا

عندما استيقظت نينا بعيد الفجر صباح يوم السبت علمت فوراً أن كل شـــيء قد تغير، كانت أبواب شرفتها مفتوحة على مصراعيها، وكأن شـــخصاً ما كان موجوداً هناك طوال الليل، عندمـــا رأت ورقة صفـــراء ملفوفة وموضوعة على وســـادتها علمت أنـــه من الأفضل لها أن تعود للنـــوم، وأن تختبئ طوال اليـــوم، كانـــت الكلمات مكتوبـــة على الورقـــة الصفراء بخط مهزوز بيد شـــخص متعجل يحب أن يخـــط الكلمات على ما يبدو، انتهت من قراءة الملاحظة، وتسللت إلى الطابق السفلي، وتوجهت إلى الأبواب الفرنســـية التي تؤدي إلى المسبح، كانت الأبواب مفتوحة كما توقعت، وكانت متيقنة من المشـــهد الذي كان ينتظرها.

شـــيء ما يطفو على المســـبح لكنها لم تفاجأ بذلك، وعندما نظرت مرة أخرى رأت أن جسد كيتي لم يكن يطفو، ولكنه مغمور بالماء وهو يقف بشـــكل مستقيم، كانت ملفوفة برداء تزينه نقوش مربعة، لكنه كان قد انزلق عن جسدها، ارتطمت العوامة الصفراء بحافة المسبح وطفت باتجاه الجسد، سمعت نفسها تصرخ: «كيتي؟».

Twitter: @ketab_n

كان الرأس غائصاً تحت سطح الماء ومائلاً إلى الخلف، وكان الفم فاغراً، ثم رأت العينين، كانتا كالزجاج ومفتوحتين ولم تكونا عيني كيتي.

«أبي؟».

لم يرد والدها عليها، ظنت أنه كان يمازحها، سيخرج من الماء في أي لحظة ويصرخ في وجهها.

«أبي؟».

كان جسده كبيراً جداً وصامتاً، كل الضجة التي كانت تصدر من والدها وجميع الكلمات والدمدمة والتعبيرات التي في داخله اختفت تحت سطح الماء، كل ما تذكره أنها كانت تصرخ بينما أخذت الأبواب تصطفق فجأة، غاصت والدتها في المسبح وميتشيل أيضاً، وجّه كلاهما الجسد حول العوامة وحاولا بصعوبة إخراجه من المسبح، سمعت نينا أمها وهي تصرخ بشيء للورا، راقبت ميتشيل وهو يضع الجسد على الحجر المرصوف ويضغط بيديه عليه، سمعت صوت تلاطم المياه عندما رفعت والدتها الرداء من المسبح، لم تفهم لم كان الجسد ثقيلاً، ولكنها رأت والدتها بعد ذلك تخرج شيئاً من الجيب، كان حجرا بحجم كفّها فيه ثقب في المنتصف، ثم رأتها نينا وهي تخرج بصعوبة ثلاثة أحجار أخرى من تلك التي جمعتها من الشاطئ مع كيتي، وظنت أن الوقت قد تقدم لأن الشمس كانت ترتفع فوق المسبح، وكان لون الماء قد تغير، كانت ترتجف وهي ترفع نظرها إلى السماء لتبحث عن الشمس، لكنها لم ترها، دس ميتشيل إصبعه في فم والدها ثم سد أنفه، وكان يلهث وهو يقبّل والدها مراراً وتكراراً.

Twitter: @ketab_n

«لا أعلم.. لا أعلم».

ركضت لورا إلى داخل الفيلا وهي تصرخ بشيء عن كتيب معلومات الفيلا، أين كان جورغين؟ الجميع ينادي جورغين، أحسّت نينا بشخصٍ ما يلمس رأسها، كانت كيتي فينش تربّت على شعرها ثم تدفعها عبر الأبواب الفرنسية، وتطلب منها أن تجلس على الكنبة، بينما تساعد لورا في البحث عن كتيب المعلومات. كان ذلك كل ما سمعته خلال الدقائق الخمس التالية، أين كان الكتيب؟ هل رأى أحد ما ذلك الكتيب؟ على الرغم من ذلك كانت نينا لا تزال غير متأكدة: من مات، ومن بقي على قيد الحياة، إن كان والدها أو كانت كيتي، لكنها جلست على الكنبة كما طلب منها، وحدّقت بنسخ لوحات بيكاسو المعلقة على الحائط، رأت عظام سمكة ومزهرية زرقاء وليمونة، وعندما سمعت لورا تصرخ: «لونه أصفر، كتيب المعلومات عبارة عن ورقة صفراء»، استوعبت أنها كانت تمسك بورقة صفراء بيدها ولوحت بها للورا، بدت لورا مرتعبة ثم انتزعتها من يدها وركضت إلى الهاتف، رأتها نينا وهي تحدّق بالأرقام.

«لا أعرف كيتي، لا أعرف بأي رقم أتصل».

كانت كيتي تقول شيئاً بصوت بارد خال من الانفعال.

«إن المستشفى في مدينة جراس شارع شومان دو كلافاري».

بدأت السماء تمطر، وسمعت نينا صوت نشيجها، كانت روحها ترفرف خارج جسدها، بينما كانت تنظر إلى نفسها وهي تقف بجانب الأبواب الزجاجية.

وصلت سيارة الإسعاف، وبدأت الشرطة بالوصول، وكانت ماديلين شيريدان موجودة أيضاً، كانت تصرخ في ميتشيل.

Twitter: @ketab_n

«ارفع رأسه للأعلى وأمسك أنفه»، وشاهدت نينا أصابعها وهي تضغط على عنق والدها بحثاً عن النبض.

«لا تضعه في وضع التعافي يا ميتشيل، أعتقد أنه مصاب في عموده الفقري».

ثم سمعت العجوز تصرخ: «ها هو..».

بدأت نينا تنتحب بقوة تحت المطر لأنها حتى الآن لم تكن متأكدة مما حدث، وأثناء ركضها نحو والدتها سمعت صوت بكائها يرتفع، بدا الصوت وكأنها تضحك، لكنها لم تكن كذلك، ظهرت أسنانها وأحست بطعنات في حجابها الحاجز، كانت تتجهم، وكلما زاد بكاؤها زاد تجهمها، أحست بوالدتها وهي تضمها إلى صدرها وتربت على عنقها، كانت والدتها ترتدي قميص نوم مبلّلاً وبارداً، ورائحتها تعبق برائحة المساحيق غالية الثمن. في طفولتها كانت تلعب لعبة مروعة، فكانت تجبر نفسها على اختيار أي من والديها تفضّل أن يموت، لقد عذبت نفسها بتلك اللعبة، والآن دفنت وجهها في بطن أمها لأنها عرفت أنها خذلتها.

كان ملمسها الناعم على خدها يزيد من بكائها، وظنت أن والدتها عرفت ما كانت تفكر فيه لأنها سمعتها تهمس في أذنها بكلمات مفهومة بالكاد وكأنها ورقة شجر في فصل الخريف تتقاذفها الرياح: «لا عليك، لا عليك».

تم حمل والدها على نقالة المرضى، وبدأت الشرطة بإفراغ ماء المسبح، كان جورغين موجوداً أيضاً، وكان يمسك مكنسة بيده وهو يكنس حول أصص النباتات بنشاط كبير، وعلى غير العادة كان يرتدي بزة عمل كحلية جعلته يبدو كمشرف بالفعل.

Twitter: @ketab_n

الأخبار

مشـــت إيزابيل باتجاه المسعفين، وأمسكت يد جوزيف بيدها، وللوهلـــة الأولى اعتقدت أن طابـــوراً من النمل كان يزحف بخط مستقيم باتجاه مفاصله، وعندما نظرت مرة أخرى رأت الحروف المكتوبة بالحبر الأسود الباهت تتشابك ببعضها لتكون عبارة:

إ

ن

ه

ا

ت

م

ط

ر

كانت تســـمع طنين النحل بالقرب منها، وسمعت نفسها وهي تصر على أن ما يحتاج إليه زوجها هو عربة إســـعاف جوي، لكن أغلب ما كانت ترده كان اسم زوجها.

جوزيف، أرجوك. جوزيف، جوزيف. جوزيف، أرجوك.

لمـــاذا جرح يده هكذا؟ أين فعل ذلـــك؟ وكيف تمكن من فعله؟ وماذا كان يعني؟ ضغطت على أصابعه، وطلبت منه أن يشرح لها

Twitter: @ketab_n

لماذا فعل ذلك؟ وعدته أنها ستفسر له أفعالها في المقابل، وسوف تفعل ذلك في الحال، قالت له إنها ودت لو أنها أحست بحبه يتساقط عليها ويغمرها كالمطر، كان ذلك هو المطر الذي اشتاقت له طوال فترة زواجهما غير التقليدي، طلب منها المسعفون أن تبتعد عن طريقهم، لكنها لم تتحرك لأنها كانت دائماً تبتعد عن طريقه، إن حبها له كان أكبر مخاطرة قامت بها في حياتها. إن ذلك الشيء، ذلك التهديد، كان يتربص بهما هناك في جميع كلماته، وكانت تعرف ذلك منذ البداية، لقد كانت تعرف ذلك، لقد دفن ذخائره وقنابله الحية في جميع طرق كتبه ومساراتها، كانت مدفونة تحت قصائده، لكن إن مات الآن فسيصبح العالم الذي ستعيش فيه ابنتها مدمّراً إلى الأبد، وهي في الأصل تتملكها أقصى درجات الغضب.

جوزيف. أرجوك. جوزيف. جوزيف. جوزيف. أرجوك.

فجأة أحست بشخص ما يدفعها ليبعدها عن الطريق، واشتمّت رائحة الدم.

رجل ضخم الجثة أصلع الرأس يحمل مسدساً في حزامه يسألها بعض الأسئلة، كانت إجاباتها على جميع الأسئلة غير واضحة: ما اسم زوجها؟

في جواز سفره اسمه جوزيف نوجرودسكي، وفي بقية هوياته كان اسمه جو هارولد جاكوبس. في الواقع لم تعتقد أن اسمه كان نوجرودسكي، لكنه الاسم الذي كتبه والداه في جواز سفره على أية حال، ولم تخبره بأن لدى زوجها عدة ألقاب أخرى: ج.ه.ج، جو، جوزيف، الشاعر المشهور، الشاعر الإنجليزي، الشاعر الأحمق، الشاعر اليهودي، الشاعر الملحد، الشاعر

Twitter: @ketab_n

العصري، شـــاعر ما بعد الهولوكوست، الشاعر زير النساء. إذن ما مسقط رأس السيد نوجرودسكي؟ بولندا، لودز، 1937. لودز تلفظ بالإنجليزية وودج، لكنها لم تعرف كيف تلفظها بالفرنسية. أسماء والديه؟ لم تكن متأكدة من التهجئة الصحيحة لاسميهما، هل لديه إخوة أو أخوات؟ نعم، لا، لديه أخت، كان اسمها فريجا.

بدا المحقق حائراً، قامت إيزابيل بعمل الشـــيء الوحيد الذي تتقنه.

أطلعته على موجز الأخبار ولو أنها كانت أخباراً قديمة بعض الشـــيء، كان زوجها في الخامســـة من عمـــره عندما تم تهريبه إلى بريطانيا عـــام 1942 بهوية ووثائق مزورة بعد أن كاد يموت جوعـــاً، بعد وصوله بثلاثة أيام تم ترحيـــل والده ووالدته وأخته ذات الأعـــوام الثلاثة إلى مخيم الموت فـــي كليمنو غرب بولندا. المحقق الذي لـــم يفهم الكثير من الإنجليزية رفع يده أمام وجهه وكأنـــه يحاول إيقاف المرور في شـــارع مزدحم، ثـــم قال لزوجة الشـــاعر اليهودي إنه لأمر مؤســـف أن الألمان احتلوا بولندا عام 1939، لكنـــه اضطر لأن يلفـــت نظرها إلى أنه حالياً مشـــغول بالتحقيق فـــي جريمة قتل في الألب البحريـــة عام 1994. هل تؤيده بأن السيد نوجرودسكي، أو بالأحرى السيد جاكوبس، قد ترك رسالة انتحار لابنته؟ أم كانت قصيدة؟ أم كانت دليلاً؟ مهما كان اسمها فقد كانت موجهة إلى نينا إيكاتيرينا. دس الورقة في ظرف بلاســـتيكي، على أحد جانبي الورقة كانت توجد إرشادات حول كيفية تشـــغيل آلة غســـل الأواني، وعلى الجانب الآخر كان هناك خمســـة أسطر مكتوبة بالحبر الأسود، على ما يبدو كانت تلك الأسطر إرشادات لابنته.

Twitter: @ketab_n

لم تتجاوز الساعة السادسة صباحاً، لكن القرية بأكملها سمعت الخبر، وعندما وصل كلود إلى الفيلا حاملاً كيساً مليئاً بالخبز قام ميتشيل، الذي لم يكن مهتماً بتناول أي قطعة من الخبز على غير العادة، بطرده من الفيـــلا، وعيناه ما زالتا تحرقانه من الكلورين الـــذي كان يوجد في المـــاء العكر. صرخ المســـعفون بالتعليمات لبعضهم، وقالت إيزابيل لنينا إنها سترافقهم في عربة الإسعاف أيضاً، ســـيضعون الأنابيب في أنف والدها ويغســـلون معدته في الطريق إلى المستشـــفى، بدأت عربة الإسعاف رحلة النزول إلى أسفل الجبل، أحست نينا بكلود وهو يوجهها ويرافقها إلى منزل ماديلين شـــيريدان الذي يســـمى بالمنزل الزهري على الرغم من لونـــه الأزرق، وفي الطريق إليه رأت جورغين وذراعاه حول كيتي فينش، وعندما سمعت ميتشيل يصرخ: «ارحلي ولا تعودي»، سمع الجميع ما قالته كيتي بعد ذلك، كانت تهمس ولكن همســـها كان كالصراخ، لأن ما قالته كان الأمر الذي يعلمه الجميع.

«لقد أطلق النار على نفسه بواسطة أحد أسلحتك يا ميتشيل».

كان جســـد ميتشـــيل الضخم منحنياً، وشـــيء ما كان يحدث لعينيه وفتحات أنفه وفمه، كانت الدموع والمخاط واللعاب تندفع من الفتحات الموجودة على وجهه. دون إطلاق أية رصاصة هناك خمس فتحات في وجهه، هناك فتحات للتنفس وللرؤية وللأكل، كان الجميع ينظر باتجاهه لكنه لم ير إلا الضباب، ذلك الحشـــد مليء بالثقوب مثله، كيف ســـيحمي نفســـه من الحشـــد عندما يبدؤون بتوجيه أصابع الاتهام إليه؟ ســـيخبر الشرطة بالحقيقة، عندما اختفى الســـلاح الفارسي المصنوع من الأبنوس اعتقد أن الفتاة المجنونة ســـرقته لتعـــاقبه على اقتناصـــه للحيـــوانات.

Twitter: @ketab_n

أخذ جرس الهاتف يدق ثم توقف عن الرنين، وسُـــمع عويل لورا، كانت عضلاته تؤلمه بعد أن قام بجر الجسد إلى خارج الماء، لقد كان الجسد ثقيلاً، كان ثقيلاً كالدب.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

نينا جاكوبس
لندن ٢٠١١

كلما أحلـم بحلمي الذي راودني طوال القرن العشـرين وأنا أرى فيه أبي، كنت أسـتيقظ وأنسـى على الفور كلماتي السرية لـ «إيزي جيت» و«أمازون»، وكأنها اختفت من رأسـي وذهبت إلى رأسه وإلى مكان ما في القرن الواحد والعشرين. في الحلم كنت أراه جالسـاً معي على متن حافلة تعبر جسـر لندن وهو يراقب المطر متسـاقطاً على مدخنة متحف «تيت مودرن»، إن الحوارات التي أجريتها معه لا تنتمـي إلى هذا القرن إطلاقاً، لكنني كنت أسـأله لماذا لم يخبرني قط عن طفولتـه؟ ويرد علي بأنه يتمنى أن طفولتي لم تكن سـيئة جداً، ويسـأل إن كنت أتذكر القطط الصغيرة؟

كانت رائحة قطتَي عائلتنا (آجنييسكا وأليشيا) دائماً كرائحة البهائم، وكان تصفيف فرائهما بمشـط أبي هو من متع طفولتي المفضلة، كانتا تستلقيان في حجري، وكنت أمشط فرائهما بينما كانتا تهرهران وتربتان على يدي ببراثنهما الناعمة، وعندما كنت أقترب من مؤخراتهما كان الفرو هناك متشابكاً جداً لأنهما كانتا صغيرتـين، ولم تتعلما بعـد أن تنظفا نفسـيهما بلعق فرائهما. أحيانـاً كنت أترك كرات الفراء على الكنبـة، وكان أبي يتظاهر

Twitter: @ketab_n

بأنــه يبتلعها، كان يفتح فمه ويتظاهر أنه ابتلع كرة واحدة، وأنها علقــت في حلقه وكأنه يختنق. قضى والــدي عمره وهو يحاول فهم التعابير الإنجليزية مثل «لديه ضفدع في حلقه»، و«فراشات في بطنه»، و«دبابيس وأبر في ســاقه»، و«شــوكة في خاصرته»، ولماذا كانت هناك «قصاصة على كتفه»، ولو أنهم «ســعلوا كرات من الفرو» لدرس ذلك التعبير أيضاً.

يقول: لا، لم أكن لأدرس كرات الفرو.

اتفقنا على أننا تعلمنا أن نتخبط معاً، كان هو يغسل ستراتي وبناطيلي وقمصانــي، ويخيط الأزرار على ســتراتي الصوفية، ويبحــث عن جواربي الضائعــة، ويصر على ألا أخاف من الناس الذين يكلمون أنفسهم على متن الحافلات.

يقول أبي: نعم، إن ذلك بالضبط ما تفعلينه الآن.

أجبتــه بكلا، لــم أكن أفعل ذلك الآن، فأنــا لم أكن أعبر عن أفكاري بصوت عال، ســيكون ذلك ضرباً من الجنون، لا أحد في هذه الحافلة يستطيع سماعي وأنا أحدثك.

قــال: بلى، لكن لم يكن ذلك مهمــاً على أية حال لأن الجميع كانوا يتكلمون بصوت عال في هواتفهم.

مازلت أحتفظ بمنشفة الشــاطئ التي اشتراها لي من محل للهدايا التذكارية في نيس، كان على المنشــفة صورة سماء كبيرة زرقــاء كتب عليهــا عبارة «كوت دازور نيس بــاي ديز آنج» بخط أصفر، أما الســياح الموجدون على الشــاطئ فتمت الإشارة إلى وجودهم عن طريق وضع نقط سوداء، وخلف الشاطئ كان يوجد شارع تصطف على طوله أشجار النخيل، وعلى اليمين توجد قبة فندق نيجريســكو الوردية يعتليها علم فرنسا مرفرفاً في سماء

Twitter: @ketab_n

المنشـــفة الزرقاء، ما كانت تفتقده في الصـــورة هو كيتي فينش بشعرها النحاسي ينسدل على خاصرتها وهي تنتظر والدي ليقرأ قصيدتها. لو تمت تسميتها باسم أحد الطيور فمن المحتمل أنها كانت سوف تطلق نداءً غريباً، ربما كان نداء استغاثة إلى والدي، لكنني لا أستطيع التفكير فيها ولا في الحصى التي جمعناها معاً دون أن أتفـــادى الوقوع عبر ثقوب تلك الحصى إلى خارج عالمي، لذلك سأســـتبدلها بصورة والدي وهو يمشي في شوارع خامس أكبر المدن الفرنســـية، متخطياً آثارها وتماثيلها، ليذهب لشراء شريحة من قرص العسل لوالدتي.

العـــام هو 1994 لكن والدي (الذي يحمـــل المثلجات في يده وليس هاتفاً محمولاً) يجري حواراً مع نفســـه، وعلى الأغلب كان ذلك الحوار يتعلق بشـــيء حزين وجاد وقـــع في الماضي، لم أكن أعـــرف أين يبدأ الماضي وأين ينتهـــي، لكن إذا كانت المدن تحدد الماضي بإنشـــاء التماثيل البرونزية الجامدة بموضع موقر واحد، وعلى الرغم من محاولاتي للســـيطرة على الماضي وتهذيبه، فإن الماضي يتحرك ويهمس لي طوال كل يوم.

في المرة القادمة التي أجلس فيها في حافلة تعبر جسر لندن أثنـــاء هطول المطر علـــى مدخنة «تيت مـــودرن» يجب أن أخبر والدي بأنني عندما أقرأ الســـير الذاتية للمشاهير فإنها لا تثير اهتمامي إلا عندما أقرأ عن هروبهم من عائلاتهم وقضائهم بقية حياتهم في محاولة نســـيانهم، لذلك الســـبب عندما أقبّل ابنتي قبل أن تنام في الليل، وأتمنى لها أحلاماً ســـعيدة فهي تفهم أن أمنيتـــي لها لطيفة، لكنها تعلم أيضاً كما يعلم جميع الأطفال أنه من المســـتحيل أن يملي عليهم الآباء أنواع أحلامهم. هم يعلمون

Twitter: @ketab_n

أنهـــم هم فقط الذين يملكون القـــدرة على الرحيل مع أحلامهم إلى خارج هذه الحياة، ثم العودة إليها، لأن الحياة يجب أن تعيدنا إليها دائماً، رغم ذلك أنا دائماً ما أقول لها تلك الجملة.

أقولها لها كل ليلة، ولا سيما عند هطول المطر.

Twitter: @ketab_n

التعقيب

دخول الدوامة
التجارة والسياسة والزواج والحياة العائلية

منـــذ بداية التســـعينيات إلى منتصفها، لو كنـــت أنت كاتباً شـــاباً طموحاً فمن المؤكد أنه عندما ترفع رأســـك وتنظر إلى الســـاحة الأدبية البريطانية فستبرز شـــخصية واحدة من بين كل الشخصيات: «ديبورا ليفي»، بمجرد قراءة صفحتين من أي عمل لها فسيتضح لك على الفور أنها كاتبة تتقن الفنون المرئية والتصويرية والفلسفية والأدائية، ضمن مجال الكلمة المطبوعة. كانـــت مطلعة على أعمـــال لاكان ودولـــوز وبارثس ومارجريت دوراس وجيرترود ســـتاين وبالارد، بالإضافة إلى كافكا وروب جريليت، وكانت توظف جميع تلك الشـــخصيات بطرق جديدة ومثيرة، كتراقص العواطف والأفكار الذي يميز أســـلوب «بينا بوش»، فرواياتها لا تركز فقط على المنطقة المتداخلة (نستعير هنا مصطلح بورو) التي تخلقها، حيث تتبادل الرغبة والشـــك أدوارهما، وكذلك الخيال والرموز، وحتى الأشياء المألوفة تأخذ بعداً قوياً وغريباً كمنحوتات «دوشـــامبيان» المعروضة للبيع، أو الأشياء التي نتوقع أن يراها فرويد في أحلامه.

Twitter: @ketab_n

لذلك السبب إن نشر رواية «هكذا، وقصص أخرى» يعتبر مكسباً كبيراً لدار نشر «آند أذر ستوريز»، لتستهل بها عامها الأول في عالم النشر.

إن كانت حبكة «السباحة إلى المنزل» والمكان الذي تدور فيه مستعارين بطريقة ساخرة تقريباً من الروايات الرصينة التي تتناول قضاء بعض الإنجليز من الطبقة الوسطى إجازاتهم في الخارج، فإن أوجه التشابه تنتهي هنا.

إن الحبكة الحقيقية للكتاب تتكشف من خلال فئران زرقاء مصنوعة من السكر تنطلق مسرعة من أكشاك الحلوى إلى الكوابيس، أو من خلال الأحجار ذات الثقوب التي تتحول إلى منظار للتلصص (أو لحجب النظر)، ثم تتحول لأثقال مميتة، وبعد ذلك تتحول ببساطة إلى ثقوب.

إن ما يربط ذلك السرد الملون بعضه ببعض، حتى وهو يمزق شخصياته، هو (بأسلوب فرويدي تقليدي) الرغبة: الرغبة والوجه الآخر الذي لا يتجزأ منها، وهو الرغبة بالموت، ويتجسد ذلك (بتجرد تام وبشكل بدائي تقريباً، ثم يطفو على الماء الذي سيعود إليه) في شخصية كيتي فينش، التي كُتب عليها الفشل، وكانت مهووسة بالرجال الأكبر سنّاً منها، مثلها مثل سيلفيا بلاث وإيدي سيدجويك، اللتين تمران بمرحلة ما بعد الانهيار العصبي في فيلم «تشاو.. مانهاتن»، كما أنها متقلبة وعرضة للانهيار وهي تطفو فوق المسبح، وينجذب إليها وإلى العاصفة أو الدوامة التي تجلس بجانبها كالحورية، عوالم التجارة والسياسة والزواج والحياة العائلية، وعالم الأدب ذاته الذي تم تجسيده في شخصيات تاجري البضائع الغريبة، والمراسلة الحربية، والشاعر

Twitter: @ketab_n

المشهور، الذين تم جمعهم معاً بصورة خرقاء. وفي الطرف الثاني من الطيف توجد تلك الفتاة التي ستبرز كبطلة الرواية الحقيقية ووريثة صدماتها التاريخية.

توم مكارثي
يونيو ٢٠١١

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الترجمة في سطور

نورة إبراهيم البلوشي

- كويتية الجنسية، ولدت العام 1982.
- حاصلة على ماجستير في الترجمة من جامعة الكويت.
- تعمل مترجمة في وكالة الأنباء الكويتية (كونا).
- سبق لها العمل مع مجلة الثقافة العالمية الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

Twitter: @ketab_n

المراجع في سطور

د.أحمد عبدالرحمن البكري

- من مواليد القاهرة العام 1940.
- حاصل على الدكتوراه من جامعة لندن في اللغويات التطبيقية (قواعد اللغة الإنجليزية) العام 1974.
- له عدة أبحاث في قواعد اللغة الإنجليزية منشورة في المجلة العربية للعلوم الإنسانية التي تصدر من جامعة الكويت.
- له عدة مؤلفات في قواعد اللغة الإنجليزية للطلبة العرب، وعدة مراجعات للترجمة في سلسلة «من المسرح العالمي».

Twitter: @ketab_n

ما صدر من هذه السلسلة

314	حياة إنسان	تأليف : ليونيد أندرييف
315	دون كيشوت	تأليف : ميخائيل بولجاكوف
316	واحدة بعد أخرى تتفتح أزهار البرقوق	تأليف : كنيث ياسودا
317	ملحمة علي الكاشاني	تأليف : خلدون طائر
318	نون و القلم	تأليف : جلال آل أحمد
319	سيري سامبيجي	تأليف : تشاندرا سيخار كامبار
320	أيام بورمية	تأليف : جورج أورويل
321	ست وصايا للألفية القادمة	تأليف : ايتالو كالفينو
322	السكرتير الخصوصي	تأليف : ت. س. إليوت
323	قصص برازيلية	تأليف : مجموعة من القاصين البرازيليين
324	شذرات من خطاب في العشق	تأليف : رولان بارت
325	لون الماء	تأليف : جيمز ماكبرايد
326	وجهان لحواء	تأليف : أمريتا بريتام
327	المنزل ذو الشرفات السبع	تأليف : اليخاندرو كاسونا
328	من الأدب الباكستاني الحديث	تأليف مجموعة من القاصين الباكستانيين
329	مختارات من القصة التركية المعاصرة	تأليف : مجموعة من القاصين الأتراك
330	مسرحية محكمة العدل في بلخ	تأليف : بهرام بيضائي
331	مطبخ - خيالات ضوء القمر	تأليف : بنانا يوشيموتو
332	الطباخون الأشرار - الجرة المكسورة	تأليف : جونتر جراس
333	شمل تشابه ضائع	تأليف : هاينرش فون كلايست
334	حكايات الهنود الأمريكيين و أساطيرهم	تأليف : أندريه شديد
335	زهرة الصيف	تأليف : فلاديمير هلباتش
336	طام - طام زنجي	تأليف : مجموعة من القاصين اليابانيين
337	اليبروح	تأليف : ليوبولد سيدار سنغور
338	منزل النور	تأليف : نيكولو ماكيافللي
339	كثبان النمل في السافانا	تأليف : جوهر مراد
340	أناتول وجنون العظمة	تأليف : تشنوا أشيبي
341	غرام ميتيا	تأليف: أرتور شنيتسلر
342	آرنجندن والحارس الليلي	تأليف: إيفان بونين
343	ورقة في الرياح القارسة	تأليف: فيمي أوسوفيسان
344	مدرسة الدكتاتور	تأليف: تنغ - هسنغ يي
345	رسائل عيد الميلاد	تأليف: إيريش كستنر - تيد هيوز
346	حكايات وخرافات أفريقية (1) - الطفل الملك	تأليف: سليمان جيغو ديوب
347	مسرحية عذراء أورليان	تأليف: فريدريش شيللر
348	حكايات وخرافات أفريقية (2) الأدغال والسهول العشبية تحكي	تأليف: سليمان جيغو ديوب

Twitter: @ketab_n

ما صدر من هذه السلسلة

349	القصة القصيرة الإسبانو أمريكية في القرن العشرين	تأليف: مجموعة من القاصين المتحدثين بالأسبانية
350	مسرحيتا: -1 محنة الأخ جيرو -2 تحوُّل الأخ جيرو	تأليف: وول سوينكا
351	روض الأدب (مختارات قصصية)	تأليف: أو. هنري
352	مسرحية «آنتيجون»	تأليف: ب. بريشت
353	أجمل حكايات الزن يتبعها فن الهايكو	تأليف: هنري برونل
354	مسرحية «المقهى»	تأليف: لاوشه
355	مسرحيتا: -1 صناعة تاريخ - 2 ترجمات	تأليف: برايان فريل
356	رواية «الشباب»	تأليف: ج. م. كويتتزي
357	مختارات من الشعر المجري المعاصر (شعراء السبعينيات)	تأليف: مجموعة من الشعراء المجريين
358	مسرحيتا: -1 تلاميذ الخوف -2 الغزاة	تأليف: إيجون وولف
359	اسمي آرام (مجموعة قصصية)	تأليف: وليام سارويان
360	حامل الإكليل (قصص مختارة)	تأليف: مجموعة من القاصين المتحدثين بالألمانية
361	الصُّـورة (مسرحية)	تأليف: سيلافوميرمروجيك
362	الأيام الخمسة الأخيرة لرسول (رواية)	تأليف: تحسين يوجل
363	سبع مسرحيات ذات فصل واحد (من بولند)	تأليف: إيرينيوش إيريدينسكي أندجي ماليشكا ستانيسلاف ليم (ستانيسواف) سوافومير مروجيك
364	سبع نساء... سبع قصص	تأليف: مجموعة من القاصات الفارسيات
365	زمن الضحك (ملهاة خفيفة من ثلاثة فصول)	تأليف: نويل كاورد
366	بالأبيض على الأسود (رواية)	تأليف: رُوبين دايفيد غونساليس غاليغو
367	مسرحيتا: -1 سهرة في المقهى -2 موت ممثل مشهور	تأليف: تيان هان
368	إمرأة وحيدة «فروغ فرخزاد وأشعارها» سيرة حياة	تأليف: مايكل هلمان
369	«الملاح» (مسرحية من الأدب البولندي)	تأليف: ييجي شانيافسكي
370	ليلة التنبؤ (رواية)	تأليف: بول أوستر
371	هذا الجيل المحظوظ (مسرحية)	تأليف: نويل كاورد
372	لا وجود لخصومات صغيرة	تأليف: أمادو همباطي با
373	الليلة التي أمضاها ثورو في السجن (مسرحية)	تأليف: جيروم لورنس وروبرت إي. لي

Twitter: @ketab_n

ما صدر من هذه السلسلة

374	مختارات من الشعر الإيراني الحديث	تأليف: مجموعة من الشعراء الإيرانيين
375	العقرب وقصص أخرى (الجزء الأول)	تأليف: بول بولز
376	العقرب وقصص أخرى (الجزء الثاني)	تأليف: بول بولز
377	«الأسيرة» (مختارات من ديوان شعر)	تأليف: فروغ فرخزاد
378	شارع بريك لين (الجزء الأول)	تأليف: مونيكا علي
379	شارع بريك لين (الجزء الثاني)	تأليف: مونيكا علي
380	الطريق (رواية)	تأليف: كورماك مكارثي
381	مختارات من القصص القصيرة الأوزبكية	تأليف: مجموعة من الأدباء الأوزبك
382	عشيق الصين الشمالية (رواية)	تأليف: مارغريت دوراس
383	المجموعة القصصية الكاملة لإرنست همنغواي (الجزء الأول)	تأليف: إرنست همنغواي
384	المجموعة القصصية الكاملة لإرنست همنغواي (الجزء الثاني)	تأليف: إرنست همنغواي
385	المجموعة القصصية الكاملة لإرنست همنغواي (الجزء الثالث)	تأليف: إرنست همنغواي
386	النمر الأبيض (رواية)	تأليف: آرافيند آديغا
387	موطن الألم (رواية)	تأليف: دوبرافكا أوجاريسك
388	فيلا أماليا (رواية)	تأليف: باسكال كينيارد
389	الإحساس بالنهاية (رواية)	تأليف: جوليان بارنز
390	ياسمينة (وقصص أخرى)	تأليف: إيزابيل إبرهاردت
391	المغامرة الغامضة (رواية)	تأليف: شيخ حامد كَان
392	الرجال الذين يحادثونني (رواية)	تأليف: أناندا ديفي
393	أنطولوجيا القصّة الإيرانية الحديثة	تأليف: مجموعة من الأدباء الإيرانيين
394	حكايات حكماء أفريقيا وأسطورة نجدو ديوال	تأليف: أمادو همباطي با
395	خرائط (رواية)	تأليف: نور الدين فرح
396	إله الصدفة (رواية)	تأليف: كريستن توروب
397	أزهار عباد الشمس العمياء (رواية)	تأليف: ألبرتو ميندیس
398	الأبدية بعيدة جدا (وقصص أخرى)	تأليف: تيه نينغ
399	اذهب حيث يقودك قلبك (رواية)	تأليف: سوزانا تامارو
400	الحضارة أمي (رواية)	تأليف: إدريس الشرايبي
401	فنان الاختفاء (ثلاث روايات قصيرة)	تأليف: أنيتا ديساي
402	عيناها (رواية)	تأليف: بزرگ علوي

Twitter: @ketab_n

قسيمة الاشتراك

البيان	إبداعات عالمية		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	–	١٢	–	١٢	–	٢٥	–
الأفراد داخل الكويت	١٠	–	٦	–	٦	–	١٥	–
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	–	١٦	–	١٦	–	٣٠	–
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	–	٨	–	٨	–	١٧	–
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	–	٥٠	–	٣٠	–	٢٠	–	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	–	٢٥	–	١٥	–	١٠	–	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	–	١٠٠	–	٥٠	–	٤٠	–	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	–	٥٠	–	٢٥	–	٢٠	–	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك

الاسم:	
العنوان:	
اسم المطبوعة:	مدة الاشتراك:
المبلغ المرسل:	نقداً/ شيك رقم:
التوقيع:	التاريخ: / / ٢٠٠م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

Twitter: @ketab_n

أسماء وكلاء التوزيع

الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	الشويخ - الحرة - قسيمة 34 - الكويت - الشويخ - ص.ب 64185 - الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubi Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	+971 242629273	+971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية - الرياض - حي المؤتمرات - طريق مكة المكرمة - ص.ب 62116، الرمز البريدي 11585	+966 (01) 2128000	+966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية - دمشق - البرانكة	+963 112127797	+963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية - القاهرة - 6 شارع الصحافة - ص.ب 372	+202 25782700- 25782632	+202 25782632
المغرب	الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب - الرباط - ص.ب 13683 - زنقه سجلماسه - بلفدير - ص.ب 13008	+212 522249200	+ 212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس - ص.ب 719 - 3 نهج المغرب - تونس 1000	+216 71322499	+216 71323004
لبنان	مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع	لبنان - بيروت - خندق الغميق - شارع سعد - بناية فواز	+961 1666314/5 01 653259	+ 961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية - صنعاء	+967 2/3201901	+ 967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان - تلال العلي - بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	+962 65300170 - 65358855	+ 962 65337733
البحرين	مؤسسة الأيام للنشر	-----	+973 17 617733	----
سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	ص.ب 473 - مسقط - الرمز البريدي 130 - العذيبة - سلطنة عُمان	+968 24492936	+24493200968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر - الدوحة - ص.ب 3488	+974 4557809/10/11	+ 974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله - عين مصباح - ص.ب 1314	+970 22980800	+ 970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان - الخرطوم - الرياض - ش المشتل - العقار رقم 52 - مربع 11	+2491 83242702	+ 2491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	+213 (0) 31909590	+ 213 (0) 31909328
العراق	شركة الظلال للنشر والتوزيع	-----	+964700776512 780662019 +964	-----
نيويورك	Media Marketing	Long Island City. NY 11101 - 3258	+ 1718 4725488	+1718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	+ 44 2087499828 + 44208 7423344	+44208 7493904
ليبيا	شركة الناشر الليبي	------	+218 217297779	------

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

السباحة إلى المنزل

هذه الرواية هي الأولى للكاتبة ديبورا ليفي، بعد خمسة عشر عاماً من الانقطاع عن كتابة الروايات ونشرها، وقد تم ترشيحها لجائزة مان بوكر للكتاب العام 2012.

الرواية مثيرة جداً وقصيرة وبسيطة وصادمة، ومن بين المواضيع التي تتناولها تأثير الماضي على الحاضر، وتأثير المرض العقلي على الناس الذين يبدون على ما يرام بسهولة. كما تتناول الصراعات التي تشوب الحياة الزوجية والعائلية، وتتطرق لمسألة عدم الثقة بالنفس في مرحلتي الشباب والكهولة.

كما تبدو جميع التفاصيل في الرواية غير مهمة في البداية، ولكن يتضح لاحقاً بأنها قطعٌ من اللغز تجتمع لتكشفه للقارئ.

فصول الرواية قصيرة، لكن أحداثها سريعة، وفي كل فصلٍ تصل حبكة ما تكون جزءاً من الرواية إلى ذروتها ثم تهدأ، فالكتاب كله يبدو على وشك الانفجار في كل صفحة، وعلى القارئ أن يقاوم رغبته بالإسراع في القراءة ليكتشف ما سيحدث بعد مشوار كيتي وجو في السيارة على الجبل، لأن «السباحة إلى المنزل» يجب أن تُقرأ بتمهل.

في هذه الرواية فكرة المنزل غير واضحة، والسلامة فكرة مستبعدة، ويُغلق القارئ الكتاب وهو راضٍ عن القصة، وفي الوقت ذاته تَوتّر منها؛ فهي تجربة ممتعة ومقلقة قليلاً، تقذف بنا في أعماق رواية ليفي التي رشحت لنيل جائزة بوكر.

رقم الإيداع: 2014/606
ردمك: 978-99906-0-434-4

إبداعات عالمية